١١١٧
دار م. النحاس

كبير

1117
HARLEQUIN

الفترة التجريبية

كاي ثورب

www.elromancia.com
مرمورية

الفترة التجريبية

كاي ثوربِ

«تعتقد أنه لا عليك سوى ان تشير باصبع يدك لتسرع السيدات اليك».

كان بيرت سالدرسن رجل اعمال ناجح وثري. كما أن فندقه الكاريبي كان واحداً من هذه الاعمال الناجحة.

كان يهتم ايضاً بالحسناوات الجميلات اللواتي لم يرفضن مرة له طلباً. اما ليزا فقد رفضت ان تكون من هذا الصنف، لكن يبدو ان بيرت كان قد قرر انتهى الامر.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس: ٢ دينار

« انك تتكلمين بسرعة . »

عضت ليزا على شفتها وقد ادركت ان مايقوله صحيح بشأنها، لأنها بطبيعتها حادة الطبع فيزل لسانها وتنطق بأشياء كان من الأجدر ان لاتنطق بها.

فقالت:« اعتذر منك.»

اجابها دون هوادة:« سأعتبرها زلة لسان، ولن احاسبك عليها هذه المرة.» ثم اخذ ينظر إلى وجهها نظرات دقيقة كأنه يريد ان يقرأ على ملامحه ما يتصارع في داخلها، وتابع يقول وهو يبتسم ابتسامة ساخرة:« هل انت كذلك لأنني احاول مضايقتك، ام لأنك في الاساس حادة الطباع وسريعة الغضب؟»

كاي ثورب

ولدت كاي ثورب في شفيلد في عام ١٩٣٥ وزاولت عدداً من الأعمال المتنوعة بعد أن تركت المدرستز بدأ عهدها بالكتابة كهواية إلى ان اصبحت شغلها الشاغل وقد تم الإتفاق على روايتها الأولى عام ١٩٦٨ . ومنذ ذلك الوقت كتبت أكثر من خمسين رواية وتعيش الآن مع زوجها وابنها في ضواحي شيسترفيلد في دربيشاير. ومن هواياتها، القراءة، السفر، ورياضة السير على الأقدام.

١١١٧ خبير

khouloub Abir 1117

الفترة التجريبية

كاي ثورب

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

TRIAL IN THE SUN

Copyright © by KAY THORPE 1994

ISBN 0-263-78819- 9

Mills & Boon first edition 1994

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس

عنوان الطبعة العربية

بقلم كاي ثورب

ترجمة: راغدة حداد

سلسلة عبير ١١١٧

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لمؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية. يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: مؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع. ص.ب: ١١/٩٧١٨ - تلكس ٨٦٦٤٩٩ - هاتف: ٨٦٦٤٩٨ - ٨٦٥٣٧١ . سجل تجاري: ٧٥١٠ - بيروت. تسجيل العلامات التجارية في وزارة الاقتصاد دار م. النحاس للنشر ٥٩٤٣٩ .

عزيزي القارىء

مع مطلع عام ١٩٩٤،يسرنا أن نعيد ىليك سلسلة عبير التي ابتهجت لصدورها في حسنه وتحسرت لتوقفها في ما بعد، واشمأززت من كل محاولات التزوير والتقليد، بعد توقفها، بهدف استغلال شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسلة الى مسرحها السابق، نعدك بانتظام اصداراتنا من عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء أن طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

الناشر

الفصل الأول

«اعطني ماتحملين من مال!» امرها اللص ذو البشرة الداكنة.

حاولت ليزا ان تحافظ على رباطة جأشها واجابت بكل هدوء:« انا لااحمل مالاً.»

لم يكن من الصواب ان تخرج بمفردها في هذه الساعة المتأخرة من الليل، حتى ولو كان شارع رئيسي في هذا البلد الغريب. عندها شعرت بالرهبة في قلبها خاصة وانه لم يكن من احد يسير قريباً منها مما يمكنها ان تستنجد به.

كرر الرجل قوله مهدداً:« قلت لك اعطني ماعندك من مال، والا اخذته منك عنوة!»

لقد كانت ليزا صادقة عندما قالت له بأنها لا تحمل مالاً، ولكنه من الواضح لم يصدقها فأخذ قلبها يخفق بشدة وقد شعرت بالخطر الذي يحدق بها، عندها قامت بمحاولة فاشلة لتهرب منه، فأوقفها بقسوة وقد احاط باحدى يديه خصرها، وباليد الأخرى اطبق على فمها كي يمنعها من الصراخ، ثم سحبها الى زقاق ضيق.فكرت ليزا عند ذلك بخوف شديد، انها وقعت في خطر لاتدري ما قد يكون نوعه، وحاولت جاهدة الافلات منه، ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل.

سمع في تلك الاثناء هدير سيارة تقف الى جانب الطريق، جعلت الرجل يتنبه الى أنه هو الآخر قد وقع في خطر شديد.

وخرج رجل من السيارة وصاح باللص الذي يمسك بليزا، فما كان منه الا ان دفعها فسقطت على الأرض، ثم ولى هارباً في الزقاق الضيق.

كانت ليزا في تلك اللحظات الرهيبة، ترتجف خائفة بينما كان الرجل الغريب الذي خلصها من ذلك اللص، يقترب منها بخطوات ثابتة، وعندما اصبح قريباً منها، انحنى ليساعدها في النهوض.

ثم قال بنبرة جافة:« لاخطر عليك مني، هل اصبت بأي اذى؟»

اجابت وهي تحاول ان تستعيد كرامتها وكان ما أصابها آلمها في الصميم:« لا، لم أصب بأية خدوش، ولكنني متوترة بعض الشيء.»

« لايدهشني ذلك.»

قالت وقد لاحظت فمه يلتوي اشمئزازاً:« انه كان يلاحقني لاجل المال فقط.»

« طبعاً، فالحسناوات صاحبات الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين لايسلمن من قطاعي الطرق هنا.» وتابع يقول دون ان يمنحها فرصة لتعلق على قوله:« في اي فندق تنزلين؟»

اجابت ليزا:« في فندق امباسادور بلازا.»

رفع حاجبيه الداكنين وقال:« انه يبعد كثيراً عن هذا المكان.»

قالت وكأنها تعترف بخطئها:« خرجت للتنزه سيراً على الاقدام ويبدو انني ضللت طريق العودة.»

اجابها بسخرية واضحة:« تتنزهين سيراً على الأقدام، هنا

في سان جوان؟ هل أنت ساذجة الى هذه الدرجة، ام أنك متهورة لاتدرسين الأمر قبل ان تقدمي عليه؟»

اجابت بكل ماأوتي لها من فظاظة:« لاهذا ولا ذاك، كل ما في الأمر انني أخطأت وكفى.»

« انه خطأ كاد ان يكلفك غالياً.» ثم اشار الى حيث تقف سيارته وتابع يقول:« هيا، سأعيدك بنفسي الى الفندق.»

كان في السيارة سائق ببذلته الرسمية، ففكرت ليزا انها ربما نجت بنفسها من خطر لتقع في خطر اشد هولاً من الأول، لكن الرفض في هذه الظروف لن يفيدها ولا بأي شكل من الأشكال، وسيكون تصرفاً طائشاً وغبياً صدر عنها، خاصة وانها لا تعرف في اي مكان يقع الفندق الذي تنزل فيه.

وجد الرجل بعد صمتها انها وافقت على ان يعيدها الى الفندق بسيارته، فسحبها من يدها وساعدها على الدخول الى المقعد الخلفي، ثم دخل هو ايضاً وجلس الى جانبها قائلاً للسائق:« الى فندق امبا سادور بلازا.»

وبعدما ارتاح واستند بظهره الى الجلد الفاخر للسيارة، حول نظره الى ليزا، واخذ يتفحصها بنظرات ثاقبة وكأنه يريد أن يتعرف بالتفصيل الدقيق على ملامح وجهها.

ثم سألها فجأة:« كم تبلغين من العمر؟»

لم يكن لها من خيار سوى ان تجيب قائلة:« انني في الثالثة والعشرين من عمري، اذا كان هذا يفيدك بأي شيء.»

« هذا يعني انك ناضجة ما فيه الكفاية لتستشيري عقلك. وانصحك بأن تكوني اكثر حذراً وادراكاً حتى تبلغي سن الرابعة والعشرين. فالمرأة لا يمكنها ان تضمن سلامتها حتى في بريطانيا وفي ايامنا هذه.»

اخذت ليزا تنظر حولها وهي لاتدري بماذا تجيبه، بينما حول هو نظراته عنها لينظر الى الخارج من النافذة، فكانت لها الفرصة لتنظر في وجهه الوسيم الذي انعكس عليه نور المصابيح في الشارع، وفكرت انه قد يكون ولد في بريطانيا، ولكنه من المؤكد لم يعش فيها مؤخراً من الملاحظة التي ابداها عنها. واتضح لها بعد ان اطالت النظر اليه انه قد يكون في حوالي الثلاثين من عمره ومن النوع الذي يأمر وينتظر امره ان يطاع، يميل الى الغطرسة عندما يتكلم معها، ولكنها ومع كل ذلك، تشعر بالامتنان له لأنه خلصها من ذلك اللص.

لاحظت بعد ان تفرست في ملامح وجهه انه كان يرتدي بذلة بيضاء انيقة، فقالت بأدب:« آمل ان لا اكون قد اخرتك عن موعد كنت في طريقك اليه.»

اجاب بعدم مبالاة:« لايهم بضع دقائق من التأخير. هل سافرت الى سان جوان بمفردك؟»

اجابته بشيء من التحدي:« نعم، كما وأنني افضل السفر بمفردي، فذلك يتيح لي بأن ارى وافعل كل ما يطيب لي.»

« اعتقد انه يمكنك ان تتصرفي بحرية حتى ولو كنت برفقة صديق او صديقة يمكنك الاعتماد عليهما. انك من الواضح غير متزوجة، ويمكنك أن تسافري مع اية صديقة، فذلك قد يكون اسلم واقل خطر عليك.»

اجابت ليزا بغيظ:« ولكنني لا أحب ولاارغب برفقة احد. على كل، فأنا لن اجازف بحياتي مرة اخرى، لذا يمكنك ان ترتاح وان لاتقلق علي.»

تجاهل ما قالته وقال:« هناك اماكن افضل يمكنك

زيارتها، غير بورتوريكو. عليك أن تزوري احدى هذه الجزر.»

انها لا تريد أن تخبره بأن هذا ما ستفعله في الصباح، وقد شعرت أنه ليس من الضروري ان يعرف سبب مجيئها الى بورتوريكو.

وصلا بعد ذلك الى الفندق المضيء بأنوار ساطعة وبشكل ملحوظ، وعندها فقط شعرت بالارتياح لأنهاستتخلص من ذلك الغريب الذي يتدخل بكل صغيرة وكبيرة في امورها الخاصة.

خرج من السيارة احتراماً لها وليفسح لها ان تخرج هي الأخرى، واستطاعت ان تتميز الآن منكبيه العريضين وقامته الطويلة وجسده الرياضي، والذي لا تقوى اية امرأة الا ان تندهش وتنجذب اليه.

قالت له بنبرة باردة نوعاً ما:« شكراً لك من جديد، انني حقاً ممتنة لمساعدتك لي.»

كشفت عيناه الرماديتان عن نظرة استخفاف ومكر وهو يقول لها:« يسعدني ان اكون في خدمتك، لكن انتبهي لنفسك من الآن وصاعداً.»

سمعت ليزا هدير السيارة تبتعد بينما كانت تدخل الى الفندق، ولكنها لم تلتفت لتلقي عليها نظرة اخيراً. وجدت ان ردهة الفندق تعج بالناس الوافدين وكذلك الخارجين، وكان الكثير منهم قد اعتنى بهندامه استعداداً للسهر في سان جوان. وتناهى إلى سمعها اصداء الموسيقى التي تعالت من المطعم التابع للفندق، وكادت أن تدخل لترفه عن نفسها قليلاً، لكنها سرعان ماعدلت عن فكرتها تلك، إذ تذكرت ان

موعد اقلاع الطائرة غداً سيكون في تمام الساعة الثامنة، ويجب أن تكون في المطار في السابعة والنصف، لذا من الافضل لها ان تأوي إلى فراشها باكراً استعداداً لتلك الرحلة. فتوجهت الى المصعد وضغطت على الزر الذي يؤدي إلى الطابق المنشود.

دخلت غرفتها الفخمة والواسعة وقد غمرتها موجة من الارتياح، غير مصدقة ان الحظ لايزال يلازمها. فقدتأخرت في مطار نيويورك لساعة او أكثر قبل ان تقلع بها الطائرة الى سان جوان، لتجد ان الطائرة التي كانت ستقلها إلى جزيرة سان توماس قد سبقتها واقلعت، فحجزت لها شركة الطيران غرفة في هذا الفندق لليلة واحدة على أن تسافر في طائرة الغد إلى تلك الجزيرة، فوافقت على الاقتراح وفي نفسها ذعر وخوف. لكنها كانت متأكدة ان الجزيرة التي ستتوجه اليها ستكون افضل. ففندق رويال الذي ستنزل فيه هناك له سمعة وشهرة واسعة، كما أنه من افضل الفنادق في الكاريبي، ولقد سبق وقرأت عنه الشيء الكثير في المنشورات السياحية، مما يدل على أنه من اغلى الفنادق على الاطلاق! فليس بمقدورها ان تتحمل مصاريف ليلة واحدة فيه ولا بشكل من الأشكال، ولكن الوضع سيكون مختلفاً معها لأنها ستعمل فيه ولن تدفع قرشاً واحداً طوال فترة اقامتها فيه.

ان عملها هو معالجة فيزيائية وهي تدري تماماً بأن هذا العمل ليس من الأعمال المفضلة في هذه الحياة، مع أنها لاتشك في مقدرتها على القيام بذلك وبطريقة ممتازة كما يريدهاالزبائن. ولقد ساهم في نجاحها هذا، عملها المستمر

في ناد يعتبر من نوادي الدرجة الأولى، حيث أن زبائنه من الطبقة الراقية. وقد اتاح لها فرصة العمل في افخم فنادق الكاريبي، غاري كونواي عندما تحقق من اتقانها وخبرتها الواسعة في هذا الحقل. ومدة العمل في هذا الفندق تمتد لثلاثة اشهر، كما انها قابلة للتجديد، خاصة وان الفصل السياحي يدوم طوال اشهر السنة حيث ان الجو معتدل والشمس تشرق معظم الايام.

وبعد ان أصبحت في السرير وصوت الموسيقى يدخل اذنيها واهياً وضعيفاً من الطابق الأسفل للفندق، رجعت بأفكارها الى الرجل الذي خلصها من المأزق الذي وقعت فيه. انه ومن دون شك من الطبقة الأرستقراطية الثرية، كما أنه من النوع الذي يعتقد بأن النساء لايدركن خطورة الأمور ولايمكنهن العيش من دون حماية الرجل لكثرة ما تزل به اقدامهن. ان تصرفها المتهور والطائش لهذه الليلة، اثبت نظريته تلك، لكنها صممت على ان لاتقع في مثل هذا الخطأ مرة اخرى.

قالت لنفسها، بما ان هناك فرص نادرة لمقابلته مرة اخرى، فان رأيه بها لا يهمها على الاطلاق. وحاولت بكل ما عندها من ارادة قوية، ان تطرد من رأسها حوادث هذه الليلة وان تنعم بنوم هادىء استعداداً لرحلة الغد.

استيقظت في صباح اليوم التالي في الساعة السادسة، واسرعت الى المطار ووصلته قبل الساعة السابعة، فسألها الموظف هناك اذا كانت تفضل السفر في طائرة السابعة والربع بدلاً من ان تنتظر طائرة الثامنة، وافقت على اقتراحه وتوجهت في الاتجاه الذي اشار به، ووجدت بعض

المسافرين ممن سبقوها ينتظرون النداء للتوجه نحو الطائرة.

اخذت ليزا مكانها وراء عائلة تتالف من اربعة اشخاص، ثم جاء شخص آخر ووقف وراءها، فالتفتت لتراه ينظر اليها بعينيه الرماديتين بتساؤل ثم قال:« ارى انك عملت بنصيحتي.»

نفت ليزا قوله قائلة:« ليس بالتمام، لأنني كنت في الأساس متوجهة الى سان توماس.»

« لم اتصور ليلة البارحة بأنك عازمة على السفر إلى سان توماس اليوم.»

قالت دون مبالاة:« وماهو ذنبي اذا كان تصورك في غير محله؟»

قال بنبرة هادئة وقد وجد ان الأمر مسلياً:« نعم، هذا ما يبدو فعلاً، ان تصوري كان في غير محله، اوافقك في ذلك.»

قالت له عند ذلك بنبرة عذبة:« وماذا عنك، هل تريد زيارة الجزيرة مثلي؟»

اجابها بنبرة باردة:« انني اعيش هناك، على الاقل بعضاً من الوقت. كم ستطول مدة اقامتك فيها؟»

« سأقيم فيها مبدئياً لمدة ثلاثة اشهر.» قالت ليزا وهي تلاحظ الدهشة التي تدل على أنها ليست من الطبقة الثرية، والتي يمكنها ان تتحمل مصاريف الاقامة في مثل هذه الجزيرة ولمدة ثلاثة اشهر. وشعرت من نظراته المتسائلة بأنه ينتظر منها ايضاحاً على ذلك، فترددت في ان تمنحه ذلك التوضيح ام لا، ولكنها قررت في النهاية ان لاتقول له شيئاً، لأن ذلك يعنيها هي ولا يعني احداً سواها.

اكتمل عدد المسافرين في هذه اللحظات، ففتح موظف المطار الباب الزجاجي ليتيح لهم عبوره وهو يأخذ منهم بطاقات صغيرة الحجم.

قال لها عند ذلك:« اعتقد بأن هذه هي رحلتك الأولى إلى مثل هذا الجزء من العالم، فالناس عادة يمضون اسبوعاً او اكثر بقليل في جزيرة واحدة من هذه الجزر العديدة.»

اجابت ليزا:« ان المسألة، مسألة ذوق واختيار، فأنا ممن يرغب في حصر اهتمامه في مكان واحد حتى يتيح لي ان اعرف عنه الكثير، لا ان اعرف اشياء قليلة ولعدة أماكن وانا متاكدة بأنني سأجد اشياء كثيرة لأسلي نفسي بها في سان توماس، هذا بالاضافة الى ان الشمس هي المكسب الاهم لي، خاصة وانني قادمة من بريطانيا، حيث أن الطقس يختلف تماماً عن هنا في شهر نوفمبر.»

قال بنبرة كأنه يستعيد بها ذكريات مرت عليه:« ان الطقس في بريطانيا هذه الأيام ضبابي ورطب، فأنا لا ألومك لأنك تريدين التخلص منه ولو لبعض الوقت.»

سألته عند ذلك بفضول:« منذ متى زرت بريطانيا لآخر مرة.»

اجابها:« منذ بضع سنوات، وقد مكثت فيها بضعة ايام. ولكنني اعتقد انني تركتها نهائياً عندما انتقلت مع اهلي إلى هنا.»

« تعني إلى سان توماس؟»

نفي بحركة من رأسه وقال:« لا بل إلى تورتولا.»

كانت الطائرة التي ستقلها الى سان توماس صغيرة بمروحيتين ويبدو عليها أنها استخدمت لفترات طويلة،

وكيف لا، وهذه الطائرة تقوم بمثل هذه الرحلة عدة مرات في اليوم وتستغرق من الوقت اربعون دقيقة في كل مرة، كما وانها لم تتعرض لأية حادثة تذكر. كان مقعدها في الطائرة قريباً من النافذة وهذا شيء مسر، اما الذي لم يسرها، فهو جلوس هذا الرجل الغريب بجوارها.

قال ببساطة:« سنصل الى الجزيرة عند موعد تناول الفطور. هل استأجرت شقة لك فيها، ام انك حجزت في فندق ما؟»

اجابت ليزا وادركت بأن جوابها سيقابله سؤال آخر:« في فندق الجزيرة الملكي.»

قال متعجباً وفي نبرة صوته عدم تصديق:« في هذا الفندق الفخم ولمدة ثلاثة اشهر؟ وهل قمت بحجز غرفة لك فيه؟»

ادركت عند ذلك انه ليس من مجال لها في ان تنكر السبب الرئيسي لاقامتها في مثل هذا الفندق من الدرجة الأولى والذي لا ينزل فيه سوى اصحاب الملايين.

قالت اخيراً:« في الحقيقة، انا لا انزل فيه كسائحة، بل كموظفة.»

عقد حاجبيه وقال:« صحيح؟ ولكن ما هي هذه الوظيفة؟»

« معالجة فيزيائية.»

ادير محرك الطائرة في تلك الاثناء، فمنعه هديره العالي من ان يعلق بكلمة واحدة حول هذا الأمر الجديد الذي عرفه عنها، ولكن العلامات التي ظهرت على وجهه لم تكن لها معنى. وسألها بعد ان خف هدير المحرك جزئياً:« هل اعلن عن هذه الوظيفة في بريطانيا؟»

مع أن الأمر لايعنيه، ولكن ليزا شعرت في قرارة نفسها

وهذا الشعور قد لازمها منذ ان تعرفت عليه، بأنها مجبرة على أن تبوح له بكل شيء، فأجابت:« في الحقيقة، انه لم يعلن على مثل هذه الوظيفة في بريطانيا، لكن ومن حسن الصدف انني كنت في حديقةسان جايمس عندما كان مدير عام هذا الفندق الذي سأنزل فيه، يمارس رياضة الهرولة، فيما كنت أنا أمارسها أيضاً، فتعرفت عليه هناك وسألني عن طبيعة مهنتي.»

« وهل عرض عليك الوظيفة في الحال؟»

« لا، انما بعد ان قام بعدة زيارات للنادي الذي اعمل فيه وسأل عني هناك.»

« وهذه العلاجات تكلف غالياً، اليس كذلك؟»

« لا، خاصة وان نتائجها مضمونة وجيدة.»

بدأت في تلك الاثناء الطائرة تسير بسرعة على مدرج المطار إلى أن أقلعت، فأسندت ليزا رأسها على المقعد وفي قلبها خوف شديد وكأنها لا تثق بهذا النوع من الطائرات البدائية والتي تطير بمروحيتين.

مع ذلك، اقلعت الطائرة بطريقة اسهل مما كانت تتوقع، فنظرت من النافذة وقد أصبحت الطائرة فوق البحر بعلو لا يتجاوز بضع مئات الأقدام، ووجدت البحر يتلألأ تحت اشعة الشمس بلونه الأزرق المتموج. أعجبها هذا المنظر المنقطع النظير وقد ملأ نفسها انتعاشاً، فهي لم تتوقع ابداً بأنه سيكتب لها في يوم من الأيام ان تزور هذا الجزء من العالم.

كان الرجل الذي إلى جانبها غارق في الصمت وكأنه يفكر في مسألة يصعب حلها، عندما نظرت اليه ليزا بسرعة وحولت نظرها بعد ذلك الى النافذة، وتساءلت في نفسها من

يكون هذا الرجل الذي عرف الكثير عنها دون ان تعرف شيئاً عنه.

لكن ذلك لم يثر اهتمامهاكثيراً في الواقع، فمهما يكن، هي في حالها وهو في حاله. وبقي صامتاً طوال الرحلة، إلى أن بدأت الطائرة بالهبوط في أرض المطار، فانشغلت ليزا بالمناظر الطبيعية الخلابة التي تمكنت من رؤيتها من النافذة وادهشتها روعة التلال الصغيرة، والشواطىء الرملية الحالمة، فأدركت بأنها ستحب هذه الجزيرة الهادئة.

وقف الرجل عندما حطت الطائرة في أرض المطار، وتناول حقيبته وحقيبة يدها من الخزانة الصغيرة فوق رأسيهما، ثم ناولها حقيبتها.

اخذت ليزا الحقيبة من يده وقالت:« شكراً لك.»

ابتسم بمكر وادركت انه منذ ان عرف حقيقة ماجاءت من اجله إلى هذه الجزيرة، قد غير بتصرفاته معها، فماذا هناك ياترى؟ على اية حال، لقد علمتها التجارب في هذه الحياة الا تنخدع بمظاهر الأمورلأنها في أكثر الأحيان تكون كاذبة. ففي تقديرها ان البشر هم جميعهم متشابهون، فقراء كانوا أم أغنياء.

خرجا من الطائرة ومشيا في ممر قصير المسافة يؤدي الى مبنى حديث العهد، فدخلت اليه مع بقية الركاب، وبعد أن دقق الموظف بجواز سفرها، توجهت رأساً إلى المكان المخصص لاستلام الحقائب. اما الرجل الذي كان برفقتها، فقد توجه إلى مكان آخر واختفى عن أنظارها، فقالت في نفسها، آمل أن لاأراه مرة اخرى.

أخذت تتوالى وصول حقائب المسافرين ببطء شديد وطال

انتظارها، فلما عاد ذلك الرجل مجدداً سألته عن سبب تأخر وصول الحقائب وفيما اذا كان مثل هذا الأمر يحدث دائماً، فكان جوابه لها:« هذا هو الحال في الكاريبي، وما عليك سوى ان تتقبلي الوضع كما هو، أو ان تضعي جناحين وتسبقي الجميع.»

ضحكت ليزا وقالت:« اعتقد انني سأتقبل الوضع كما هو، كما وانه سيكون تغيراً لطيفاً بالنسبة إلي.»

« نعم، وطالما انك لن تواجهي امراً طارئاً وملحاً، عندها اعتقد انك لن تتقبلي الوضع على ماهو.»

اما بالنسبة إلى ليزا، فهي لاتعتقد انها قد تواجه امراً ضرورياً يضطرها إلى التحرك بسرعة، وما عليها في الوقت هذا سوى ان تتأقلم مع نمط الحياة في الكاريبي على ما هي عليه من عدم سرعة واندفاع كما هي عادتها في بريطانيا.

وجدت اخيراً حقيبتي سفرها اللتين كانتا ثقيلتا الوزن، ولم تجد حمالاً يساعدها على نقلهما إلى خارج المطار، فأخذت تجرهما بجهد في اتجاه موقف سيارة الأجرة.

تقدم منها الرجل وقد وجدها تعاني الأمرين من جر هذه الحمولة الثقيلة وقال:« سأحملها لك، فهناك سيارة تنتظرني.»

اسرعت ليزا تقول له مؤكدة:« هذا غير مهم، ويمكنني ان أتدبرحملهما بنفسي، شكراً لك على اية حال.»

أجابها بجفاف:« ان هذه الحمولة قد تسبب لك آلاماً في ظهرك، كما أنها لاتستحق منك هذه المخاطرة، على أية حال، فأنا ذاهب ايضاً الى فندق رويال.»

قالت متسائلة:« اعتقد بأني سمعتك تقول انك تعيش هنا.»

« نعم وذلك لفترة من الوقت، لكن عندما اجيء إلى هنا، اعيش في فندق رويال.»

قالت ليزا في نفسها، هذا يعني انه نزيل دائم في ذلك الفندق الفخم، وان هذا يوضح سبب اهتمامه بالوظيفة التي اوكلت إلي.

« يمكنني أن استقل أية سيارة أجرة.» قالت له ذلك وهي لا تريد أن تشعر بأنها مجبرة على الانصياع لإرادته.

« ان تعرفة سيارة الاجرة هنا باهظة الثمن ونادراً ما تجدين من يطلب تعرفة مقبولة.»

« انني لست معدمة الى هذا الحد، ويمكنني ان اتحمل اية تعرفة قد تطلب مني.»

اجابها دون ان يدل في نبرة صوته اعتذاراً للإهانة التي وجهها إليها:« لا اعتقد انك ستكونين مضطرة لذلك، خاصة وأننا متجهان إلى نفس الفندق، فاقبلي هذا العرض مني بشكر وامتنان لي.»

لم يسع لليزا سوى ان تقبل عرضه رغماً عنها وهي تشعر بالاشمئزاز من اصراره على ملاحقتها وملازمتها طوال الوقت. حمل حقائبها بخفة ومشى امامها وكأنه يرشدها على الطريق الذي عليها ان تسلكه.

كانت السيارة التي تنتظرهما حديثة الطراز وسائقها شاب هندي، رحب بهما بابتسامة واسعة وكأنه يعرفهما من قبل. ولاحظت ان سيارات أخرى مثل هذه السيارة، كانت تتوقف لنقل الركاب إلى قلب الجزيرة، وكلها من نفس النوع واللون، ما يدل على أنها الوسيلة المعتمدة والعامة لنقل الناس.

سألته عند ذلك بفضول:« اليس معك حقائب غير تلك الحقيبة اليدوية.»

اجابها:« اسافر عادة بحمولة خفيفة. آه. لم اعرفك بنفسي، انني برت ساندرسون.»

قالت:« كما انني ليزا رنشو، انك في غاية اللطف ايها السيد ساندرسون.»

مال برأسه باستخفاف وقال:« كما قلت لك، انني ذاهب إلى نفس الفندق الذي تنزلين فيه، والفندق يقع فوق تلة. كما أن اقرب شاطئ اليه يبعد عنه بضعة أميال، ومن المهم ان تعرفي ان اجمل بقعة على هذه الجزيرة، هو ميناء شارلوت أمالي ويقصده السواح من جميع الجهات، ويعرف بأنه من بين افضل اربع مرافىء في العالم خاصة عندما يحل الظلام.»

تذكرت ليزا انها كانت قد قرأت منذ بضع اسابيع في كتاب دليل السائح باهتمام بالغ عن هذا المرفأ. وستشاهده هذه الليلة لأول مرة وطبعاً، لعدة ليال اخرى.

أخذت السيارة تشق طريقها بهما صعوداً في اتجاه الفندق الذي يقع فوق التلة كما قال برت. وكان بامكانها ان تتعرف إلى الاماكن التي يمران بها وذلك لأنها كانت قد حفظتها من كتاب دليل السائح، ومنها: الأبنية التي تواجه البحر، والسد الضخم والمنيع الذي حمى قديماً سكان هذه الجزيرة من الغزاة، ومن أمامها وفوق احدى التلال يقع فندق وقصر بلوبيرد الذي كتبت عنه الاساطير بأنه كان ملجأ قراصنة البحر. ثم لاح لها بعد ذلك وعلى تلة اعلى من الأخريات، فندق رويال الفخم بين احضان الطبيعة الخضراء.

انحرفت السيارة إلى مجاز ضيق ثم وصلت بعد عدة

دقائق إلى بوابة تؤدي الى مساحات واسعة من الازهار الجميلة والشجيرات، يطل منها منحوتتان لحيوانين مفترسين وكأنهما يحرسان تلك المساحات من اي عدو غادر.

قال برت ساندرسون وقد لاحظ ليزا تلتفت لتنظر إلى المنحوتتين:« انهما لحيوان النمس، سوف تشاهدين الكثير منها في اماكن اخرى. كذلك ولو ابقيت عينيك مفتوحتين جيداً، ستشاهدين منحوتات لحيوانات الاغوانة التي تعرف بضخامة شكلها وبأنها آكلة للأعشاب. مع ذلك اعتقد ان افضل الاماكن لمشاهدتها، هي حول شاطيء ليمتري.»

وصلا اخيراً إلى الفندق، فدخلت بهما السيارة في المدخل الخاص لتقف بعد ذلك في فنائه، فترجلت ليزا من السيارة، وقد اخذت تماماً بروعة المشهد امامها. كان الفندق يطل على ذلك المرفأ الذي تحدث عنه برت، بينما كانت الجزر العديدة تتناثر في البحر هنا وهناك. كان بامكانها ان ترى ايضاً ثلاث مراكب كبيرة وقد ربطت بحبال متينة برصيف المرفأ شمالاً، وكان يوجد عدد لايستهان به من المراكب الصغيرة. وكانت بعض الغيوم الصغيرة تتماوج في الافق بفعل الجو الحار. ونقل لها الهواء رائحة زهر الخبيزة والياسمين فانتعشت وابتهجت نفسها.

فقالت وهي لا تستطيع ان تخفي اعجابها:« ما اراه الآن اكثر بكثير مما قرأت وشاهدت من صور في كتاب دليل السائح، واكاد لا اصدق بأن ما اشاهده حقيقة.»

قال برت ساندرسون مؤكداً:« ما تشاهدينه ليس حلماً، بل حقيقة. مع ذلك، اعتقد انك لو شاهدت هذا المكان منذ بضع

سنوات، عندما شن هوغو هجوماً عليه، لكنت اعتقد انك تعانين من كابوس ما.»

اخذت ليزا تنظر الى الحجر الذي استعمل لبناء الفندق ثم قالت:« لارى اية خسائر ظاهرة في مبنى الفندق.»

« ذلك لأنه اعيد بناؤه من جديد بعد عام من تلك الحادثة، كما أن الجزيرة بأكملها لم تسلم من ذلك الاعتداء المدفعي.»

نقل السائق في تلك الاثناء حقائبها ووضعها عند باب الفندق، فخرج عند ذلك من الفندق شاب يرتدي سروالاً ابيض وقميصاً صفراء، وحمل الحقائب وهو يبتسم مرحباً بهما.

«سأنقلها لك سيدتي إلى قسم الاستعلامات.» قال ذلك واسرع بالدخول إلى الفندق قبل أن تتمكن ليزا من الاعتراض.

دفع برت ساندرسون لسائق الأجرة المبلغ المطلوب، وتقدم منها ليقول لها مشيراً:« هيا بنا ندخل الآن.»

بما انها ستكون موظفة في هذا الفندق، فلا من داع لكي تسجل اسمها في مكتب الاستعلامات مثل اية نزيلة او نزيل آخر، هذا ما فكرت فيه ليزا، كما ان برت ومن دون شك، سيرشدها إلى مكتب الادارة عندما يصبحا داخل الفندق.

كانت ردهة فندق رويال بغاية الفخامة والذوق، فقد كانت ارضها من الرخام الخالص، وفيها اثاث دل من نوعيته انه باهظ الثمن وتدلت من السقف مراوح كهربائية.

تأملت ليزا كل ذلك باعجاب ودهشة ثم ابتسمت عندما وجدت رجلاً يتقدم نحوهما. انه غاري كونواي، في الثانية والاربعين من عمره تقريباً، ومدير عام فندق رويال الفخم والذي كان السبب الرئيسي لوجودها في هذه الجزيرة.

رحبت به قائلة:« مرحباً. ها قد وصلت اخيراً.»

« عظيم.» قال غاري لليزا ثم حول نظره إلى برت وبدت على ملامح وجهه عدم الارتياح ثم قال له:« لم نكن نتوقع قدومك في هذا اليوم يا برت.»

قال برت بنبرة باردة:« لقد غيرت رأيي وحضرت اليوم. على فكرة، هل حصلنا على معالجة فيزيائية؟»

اجابه غاري:« الم تكن فكرتك من الاساس؟»

قال برت:« وهل من الضرورة ان تسافر الى بريطانيا لتفتش عنها؟»

« لا، انما حدث وانني كنت بحاجة إلى بعض العلاجات بينما كنت هناك، فسمعت بأن ليزا هي من يسند إليه هذه المهمة، كما أنني علمت بأنها من امهر الاخصائيات على الاطلاق!»

كانت ليزا في تلك الاثناء تنتقل بنظراتها بين الاثنين وهي في حيرة من امرها ثم قالت:« آسفة، لكنني اعتقد ان هناك امراً لم أعرفه بعد.»

ظهرت على ملامح وجه غاري الدهشة والإستغراب وقال:«اعتقدت أنك تعرفينه، إنه برت. السيد ساندرسون مالك فندق رويال.»

الفصل الثاني

كانت ردة الفعل الاولى عند ليزا، هي ان تثور في وجهه، لقد سخر منها كثيراً وعن تعمد ولكنها قررت ان تحافظ على رباطة جأشها. وقالت له بكل برود بينما كانت تغلي وتثور من الداخل:« لماذا لم تقل لي بأنك صاحب هذا الفندق؟»

أجابها دون مبالاة:« لم أجد ان في الامر ضرورة لذلك، فقد كنت ستعرفين ذلك عاجلاً أم آجلاً.»

« وهل أفهم من كلامك أنني لن احصل على الوظيفة التي جئت من أجلها؟»

حرك كتفيه العريضين دون مبالاة وقال:« بما انك أصبحت هنا، سأمتحن مؤهلاتك وألمس بنفسي الثقة التي وثقها بك مدير عام فندقي، وستكون مدة الامتحان ثلاثة اسابيع، ولكن أعتقد بأنني سأمدد هذه الفترة لستة اسابيع لأحكم على النتيجة لأعمالك بصورة أفضل.» ثم حول نظره الى مدير الفندق وتابع يقول:« اننا لم نتناول بعد طعام الفطور، من جهتي سأتناوله في مطعم الفندق، ولكن اعتقد أن الآنسة رنشو قد تفضل أن تتناوله في غرفتها.»

ابتعد برت عنهما بعدما أصدر أوامره المشددة، فأخذت ليزا تنظر الى قامته الطويلة بانزعاج، وكيف أنه ومن بين العالم كله، سيكون هو رئيسها! لكنها شكرت حظها لأنه لم يطردها خارجاً، ولكنه منحها فترة تجريبية.

قال غاري بعد ذلك بنبرة مؤسفة:« انني حقاً آسف للتغيير الذي لم يكن في الحسبان، لقد كنت آمل ان تصلي وتبدأي بممارسة عملك قبل عودة برت، ولكن الظروف شاءت عكس ذلك. وكما قلت سابقاً، لقد كانت فكرته منذ البداية ان يوظف معالجة فيزيائية.»

«لكن ليس من مكان بعيد مثل بريطانيا او أن تكون امرأة. هناك متسع من الوقت أمامي مدة ستة أسابيع.»

« وستبقين أكثر من هذه المدة فيما لو أثبت جدارتك في عملك وهذا مما أثق به تماماً. صحيح ان برت رجل أعمال صعب المراس، ولكنه دائماً يضحي لاسعاد نزلاء الفندق الذي له سمعة مشهورة في تقديم وتوفير ذلك. بالمناسبة، كيف التقيتما معاً، على أية حال؟»

رأت ليزا أنه ليس هناك من موجب لتذكر حقيقة لقائها ببرت فقالت:« التقيت به في الطائرة التي نقلتنا من سان جوان إلى هذه الجزيرة. وفكرت أنه من باب الذوق والاحترم ان اوافق على طلبه بتوصيلي إلى الفندق. ولكن الذي يحيرني، كيف أنه لايملك طائرة خاصة لنقله من والى الجزيرة، خاصة وهو بهذا المركز المرموق؟»

« انه في العادة يستأجر طائرة الجيت لتنقله رأساً إلى هذه الجزيرة من حيث اقامته فقد كان في بوسطن مساء الجمعة الماضي، ولا أدري ما الذي جعله ينتقل إلى سان جوان ليلة البارحة.»

ابتسمت ليزا ساخرة وقد تذكرت كيف كان في منتهى الأناقة ليلة البارحة عندما خلصها من ذلك اللص وقالت:« ربما كان مدعواً إلى مناسبة هامة ولم يستطع أن يرفضها.

لا أدري ما الذي يجعلني أفكر بأن صديقاته الفتيات يفوق عددهن عن اصدقائه الذكور.»

ضحك غاري وقال:« قد تكونين محقة في ذلك، كما وانني اعتقد بأن له صديقتان في سان جوان تستحقان منه ان يسافر اليهما من وقت لآخر. ولكن الذي لاأفهمه، انه ليس من عادته أن يصل إلى هنا في مثل هذا الوقت الباكر. على أي حال، لننسى هذا الموضوع الآن، سأطلب من أحدهم أن يرشدك إلى الغرفة التي ستقيمين فيها فترة بقاءك بيننا، ويمكنك الاتصال منها لتطلبي ماترغبينه لفطور الصباح.»

قالت بصدق:« انني لا أشعر بالجوع في الوقت الحاضر، ويمكنني أن أنتظر طعام الغداء.»

« لك ملء الحرية بالطبع، واعلمي ان المطبخ يعمل أربع وعشرين ساعة دون توقف فيما لو غيرت رأيك. عودي الي بعد أن تعلقي ملابسك في الخزانة لأعرفك أكثر على الفندق، وأطلب منك أن لاتقلقي فالأمور ستجري على أحسن ما يرام.»

تمنت ليزا ذلك هي الأخرى. وكان في فكرها تساؤلات عدة أرادت ان تطرحها ولكن لم يكن مناسباً، ذلك لأن غاري في الوقت الحاضر له أموره وشؤونه ومن المؤكد انها ستجد فرصاً مناسبة أكثر وفي وقت لاحق لتحصل منه على توضيح لبعض الأمور التي تحيرها.

حمل أحد خدم الفندق حقائبها وأرشدها إلى غرفتها في مبنى آخر يتألف من طبقتين يخرج اليه من باب يقع في آخر ردهة الفندق، ويفصل بينهما ممر ضيق على جانبيه

أشجار صغيرة، وكان مدخل المبنى مشيد على الطريقة الاسبانية.

كانت غرفة ليزا تقع في الطابق الثاني من المبنى، وفوجئت بها فسيحة ورحبة وقد عنى بترتيب أثاثها، فرشت بسجادتين صغيرتين، كما ان الأريكة قد جهزت لتستعمل كسرير أيضاً، وخزانة في الحائط، وللغرفة أيضاً حمام خاص بها وكذلك شرفة.

قال لها الخادم الذي يدعي كليف لند، بأن جميع غرف الموظفين متشابهة وعلى هذا النحو. ثم أضاف بلكنته الهندية:« ان السيد ساندرسون رجل طيب، ولكنه لا يتواجد هنا بصورة دائمة، كما وان السيد مونواي طيب هو الآخر ويحسن معاملتنا.» ثم ابتسم لها ابتسامة واسعة ودودة قبل ان يخرج، ارتاحت لها ليزا.

علقت ليزا ملابسها في الخزانة وخرجت إلى الشرفة لبضع دقائق، وقد تمكنت من ان ترى جزءاً من المرفأ والبحر من مكانها، وشاهدت سفينة كبيرة تهم بالدخول اليه، فمن الواضح ان لجزيرة سان توماس مرفأ من أهم المرافىء في الكاريبي.

ازدادت وفود السفن الى المرفأ بعد لحظات قليلة، ويمكن القول ان عدد الركاب السواح الذين نزلوا منها قد يخنق الجزيرة بازدحام شديد. وسبب كثرة الوافدين اليها مرده إلى أسواقها الحرة في مرفأها. وأخذت ليزا تشعر تدريجياً وهي تراقب السفن ونزول الركاب منها، بأنها تستعيد نشاطها، وبقوة ارادتها، سوف تثبت لبرت ساندرسون مهارتها في عملها. ثم تذكرت ان غاري لمح أمامها بأنه

اتصل به في بوسطن، وقد يكون هذا مركز عمله الأساسي، وهذا مما يدل على أنه لن يبقى في الفندق طوال الفترة التجريبية لها، والتي ستستغرق ستة أسابيع.

كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحاً، عندما خرجت من غرفتها وتوجهت إلى ردهة الفندق. ووجدت غاري هناك يتكلم مع نزيلين في الفندق، وعندما تأكدت بأنه رآها، وقفت تنتظره جانباً إلى أن ينهي حديثه، ثم أخذت تلهي نفسها بمشاهدة الداخلين والخارجين من الفندق.

وفكرت أن بعضاً من هؤلاء النزلاء الأثرياء من الرجال والنساء سيكونون من زبائنها في المستقبل القريب.

انتهى غاري من الحديث الذي دار بينه وبين النزيلين وتقدم منها ليقول:« آسف. لقد جعلتك تنتظرين. انهما نزيلان دائمان، ويقيمان هنا منذ اعدنا افتتاح هذا الفندق، كل شهر نوفمبر بكامله من كل سنة.»

قالت ليزا بخفة:« اعتقد ان الاقامة في مثل هذا الفندق تكلفهما ثروة صغيرة.»

« ، أكثر مما تتصورين، فالإقامة في هذا الفندق تكلف كثيراً. والآن لنبدأ الكلام في الأمور العملية، يوجد في الفندق غرفة كانت مخصصة للرياضة، ولكنها ستصبح من الآن وصاعداً مقراً للعلاج الفيزيائي فقط.»

كانت غرفة الرياضة تقع في القسم الأسفل للفندق، ولها أبواب زجاجية يمكن الخروج منها الى حدائق الفندق واسطة ممر متعرج يؤدي أولاً إلى مكان واسع في وسطه حوض للسباحة. تأثرت ليزا بروعته وقالت انها مهما أطالت النظر إلى هذا المنظر البديع، فهي لن تمل ولن تتعب من ذلك.

كما جهزت غرفة رياضة اخرى بتجهيزات جيدة بالنسبة لحجمها. وكان في داخلها في الوقت الحاضر رجل في الخمسين من عمره يمارس رياضة رفع الأثقال، فقالت ليزا في نفسها انه قد يكون أول زبون لها، وذلك بعدما رأته في الطريقة المجهدة والمتعبة التي كان يمارس بها هذه الرياضة.

ولم تستطع ان تسكت عن ذلك فقالت:« يجب ان يبقى أحدهم في غرفة الرياضة ليراقب الرياضيين، لأنهم عندما يتركون بمفردهم، فقد يجهدون أنفسهم بطريقة تضر بالقلب.»

أيد غاري كلامها وقال:« أنت محقة، وعادة تقفل هذه الغرفة أيام الآحاد، لكن يظهر ان الذين قاموا على تنظيفها وترتيبها قد نسوا ان يقفلوا بابها. على أي حال، اذا بقي يمارس الرياضة أكثر من ذلك، سأعمل على ايقافه واخراجه نهائياً من الغرفة.» ثم ألقى نظرة شاملة على الرداء الأبيض الذي ترتديه عادة من كانوا في مهنتها وتابع يقول:«بالمناسبة، انك لست بحاجة لارتداء هذا الرداء الرسمي، ومن المؤكد انك ستجدين السروال والقميص القطني أكثر عملاً وراحة.»

كان الرداء والحذاء الابيض هو الطقم الرسمي للنادي الذي كانت تعمل فيه في لندن. صحيح ان السروال والقميص القطني يتناسبان مع الطقس الدافىء، لكن عرفة الرياضة كانت مكيفة، ولو انها ارتدت ما ارتآه عليها غاري فستشعر بأنها تقلل من قيمة مهنتها.

أمضت مع غاري نصف ساعة أخرى من الوقت وهو يريها

الفندق وأقسامه بكامله، حتى أنه أخذها ليريها احدى جناحاته الفخمة والتي لم يشغلها أحد بعد في الوقت الحاضر، ولكن حسبما قال لها غاري انها سوف تبقى خالية للغد فقط، على أبعد تقدير.

ثم أضاف وكأنه يشعر برضى تام عن عمله:« فلن يبقى لا جناحاً ولا غرفة واحدة دون أن يشغلها أحد، كذلك في يوم الاحتفال بالسنة الجديدة، كما انني أؤكد بأنك ستتمتعين بهذه الحفلة على الطريقة الكاريبية.»

كان من الصعب على ليزا أن تتصور أن هذا اليوم سيكون بعد أربع أسابيع فقط، خاصة وأن الشمس كانت تشع مشرقة والحرارة مرتفعة جداً. تذكرت عائلتها وانها لأول مرة لن تمضي هذا اليوم معهم مع انهم سيشعرون بالشوق اليها، لكنهم في نفس الوقت كانوا يقدرون ويعترفون بأن مهنتها هي من أولويات مهماتها في حياتها. لكن وفي حال ان الأمور لم تجر كما تشتهيها، فستعود الى عائلتها وتكون بينهم في يوم العيد.

ثم دخلت مع غاري جناحاً آخر لايقل قيمة وفخامة عن الجناح الأول، لكن شرفته تتيح لمن يقيم فيها أن يرى منظرا رائعاً للطبيعة الخضراء التي تحيط بالفندق، كذلك يمكن رؤية المرفأ منها بوضوح.

وعندما لاحظ غاري اعجابها ودهشتها لكل ذلك قال:« ان هذا الجناح يخص برت، صحيح ان قامته الدائمة في بوسطن، ولكنه عندما يرغب في الراحة يأتي إلى هذا المكان.»

« وهل تتاح له الفرص دائماً أن يأتي إلى الفندق؟» سألت ليزا وهي تتمنى في نفسها ان يكون رد غاري نفياً.

« إنه يأتي في العطلة الاسبوعية أحياناً، لكن من المستحيل أن يأتي يوم الاحد بالذات، ولهذا السبب فوجئت بوصوله هذا اليوم. ومن عادته أيضاً أن يأتي ويمضي اسبوعاً كاملاً قبيل العيد. كما أنه يمكنه وفي اي وقت أن يتقاعد ويسكن في هذا الفندق بصورة دائمة وان يستغني عن عمله الآخر.»

تساءلت ليزا بينها وبين نفسها، هل أنها فعلاً لمست نبرة حسد وغيرة في كلامه الأخير، أم هذا ما يصوره لها عقلها؟ على أية حال، كيف لا يغار منه، فبرت ليس فقط رجلاً واسع الثراء بل انه يصغره بعشر سنوات تقريباً.

فقالت بخفة:«قد يكون مدمناً على العمل، أو انه جشع يحب جمع الأموال وتكديسها.»

هز غاري كتفيه غير مبال:« على أي حال، ان برت رجل طيب وعنده ثقة كبيرة بي ويتركني أدير له هذا الفندق بالطريقة التي أراها مناسبة.»

« وهل تعتقد أنك خيبت أمله بك هذه المرة، أعني لأنك عينتني المعالجة الفيزيائية لهذا الفندق؟»

« لا. أبداً. انما استاء لأنني تصرفت بسرعة، كما ان هذه البادرة مني لن تؤثر على تقدمي في العمل معه.»

سألته عند ذلك ليزا:« هل أنت نادم على دعوتك لي في المجيء إلى هنا؟»

ابتسم وهو يتأمل وجهها الجميل ثم قال:« ولا بشكل من الأشكال. يجب أن أعود الآن إلى الطابق الأرضي، وأريدك ان تعلمي، انه اذا سارت الأمور على غير ما يرام، فهذا يعني انني لست في مكتبي. قد تتعجبين اذا قلت لك إن الطلبات ابتدأت

تنهال عليك منذ الآن، لكن لن يكون هناك اية جلسات قبل يوم الثلاثاء، ويمكنك ان تستريحي يوم غد.»

فكرت ليزا وهي نازلة بالمصعد، بأنها حتى الآن لم تتعرف بعد على أي شيء يذكر من هذه المنطقة التي قطعت تلك المسافة الطويلة للعمل فيها. ويمكن القول ان توقفها القصري في سان جوان قد ساعدها على أن تأخذ ولو فكرة قليلة عنها.

ان توقيت الظهيرة هنا يكون الخامسة مساء في بريطانيا، وتذكرت ذهابها الى منزل والديها الأحد الماضي في مثل هذا اليوم لتودعهما قبل أن تعود إلى لندن لتبلغ النادي الذي تعمل فيه بانتقالها الى هذه الجهات. كانت عائلتها تسكن في نورث وود وهي بلدة قريبة من لندن ويمكنها ان تزورها في أي وقت، فمن دون شك سيشعران بالوحدة وهي بعيدة عنهما، خاصة اذا أعجبها العمل هنا وعملت فيه بصورة دائمة. على كل حال، انها الضريبة التي يدفعها الأهل عندما يمنحون أولادهم الحرية والاستقلالية.

هذا لا يعني انها تشعر بالندم لأنها استقلت بحياتها، كونها كانت تشعر بالوحدة والفراغ، خاصة عندما وجدت ان اللتين كانتا تشاركانها الشقة، لديهما صداقاتهما الخاصة. لقد تعرفت هي على أصدقاء ولكنها لم تشعر ولا مرة بارتياح لواحد منهم. وعندما عرض عليها غاري هذا العمل، وجدت فيه انفتاح على عالم جديد قد يغير مجرى حياتها كاملاً. لذا، قررت أن لاتفوت عليها مثل هذه الفرصة الذهبية والتي لا تأتي سوى مرة واحدة في الحياة.

قابلت غاري في ردهة الفندق، وقالت له عندما طلب منها

ان توافيه لتتناول طعام الغداء معه في مطعم الفندق:« أفضل أن أتناول طعام الغداء مع بقية زملائي الموظفين. كما أنني لا يمكن أن أمنح نفسي امتيازاً خاصاً دون غيري.»

ألح غاري قائلاً:« اذاً، لهذا اليوم فقط، ويمكنك ان تسميه ترحيباً بقدومك.»

وافقت ليزا على طلبه على كره منها، فهي لاتريد ان ترفع الكلفة بينها وبينه، خاصة وان أمراً كهذا قد يجعل بقية الموظفين والموظفات ينظرون اليها نظرات حاقدة وحاسدة، فعلى غاري ان يدرك ذلك بنفسه. وقد تمادى أكثر عندما أخذ يعرفها على كل جزء من الفندق بنفسه بدلاً من أن يكلف بذلك أحد الموظفين العاديين.

عادت إلى غرفتها ونزعت عنها ثوب عملها الأبيض، وارتدت فستاناً قطنياً مقلماً بالابيض والاخضر، وانتعلت صندلاً خفيفاً يناسبه.

نزلت بعد ذلك لتتنزه في الجزء الخارجي من الفندق. والذي لفت نظرها ان معظم الزبائن في منتصف أعمارهم والقليل منهم من الشبان، كما أنه لا وجود للأولاد على الاطلاق. فأدركت ليزا ان مثل هذا المكان ليس من الأمكنة التي يمكن ان يمضوا فيه العائلات اجازاتهم. نظرت الى ساعة يدها، لتجدها تشير الى الواحدة ظهراً، انه موعدها مع غاري لتناول طعام الغداء.

كان غاري في تلك الأثناء قد جلس إلى الطاولة ينتظرها، وعندما دخلت المطعم، أعطت النادل اسمها، ثم مشى أمامها ليرشدها إلى الطاولة. كان النادل يرتدي سترة كحلية وسروالاً أزرق اللون، يمشي بخفة بالرغم من سمنته الشديدة

بين طاولات تعج بالنزلاء، إلى ان خرج إلى شرفة واسعة فيها نباتات استوائية خضراء، وقد جهزت أيضاً بطاولات أخرى.

تعثرت ليزا بخطواتها عندما وجدت برت ساندرسون يجلس مع غاري، وكان من الصعب عليها أن تعود أدراجها في هذه اللحظة وقد شاهدها. وقف الرجلان لها بأدب واحترام بينما سحب الخادم الكرسي ليفسح لها مجالاً للجلوس، مما جعلها ترتبك أكثر. ولم تستطع ان تقرأ على ملامح وجه برت الجامدة شيئاً ولكنها فكرت في نفسها، بأنه ليس مرتاحاً لرؤيتها مجدداً وبهذه السرعة.

جلست في كرسيها وقالت وهي تحاول ان تسيطر على اضطرابها في الداخل لرؤيته:«لم أتوقع أن أجدك هنا أيضاً، سيد ساندرسون.» بقيت ملامح برت جامدة وقال:« أحب من وقت لآخر التغيير. هل هيأت نفسك؟»

« أجل، تقريباً.» ولم تستطع ان تضيف كلاماً آخر على الذي قالته، لأنه كان ينظر إليها نظرات ثاقبة ودقيقة، شعرت بها وكأنها جرثومة ينظر اليها عالم بمجهره!

تكلم غاري في اللحظة المناسبة وكأنه يريد أن يخلصها من نظرات برت اليها، فقدم لها لائحة الطعام قائلاً:« اختاري لنفسك الطبق الذي يعجبك، فهناك أصناف متنوعة. هل ترغبين بمرطب منعش قبل الغداء؟»

أجابته ليزا:« لا، بل أفضل الماء البارد.»

سألها برت ساندرسون:« هل تتبعين حمية؟»

نظرت اليه نظرات ثابتة وقالت:« لا.»

«انه لأمر عجيب، فمعظم النساء يرغبن باتباع الحمية.»

« ربما النساء اللواتي تعرفهن انت، اما بالنسبة الي فإنني لم اتضايق مرة واحدة من زيادة في وزني.»

اجابها:« النساء اللواتي أعرفهن هن مثلك تماماً. على كل، فأنا لا أجد متعة في أن أتناول العشاء مع امرأة تحرك الشوكة في طبقها دون أن تتناول منه شيئاً.»

قالت ليزا دون خجل:« ربما لأنك تثير أعصابهن.»

لمعت عيناه بوميض غريب وقال:« وهل أنا أثير أعصابك؟»

أجابت:« ليس لدرجة أن تحرمني من تناول طعامي، خاصة وان هذا الفندق يقدم أشهى المأكولات. بالمناسبة، أنا لا أحبذ أن أتناول طعامي دائماً في مطعم الفندق.»

أجابها بثبات:« ان الموظفون والموظفات يتناولون نفس الطعام الذي نتناوله، لذا فأنت لن تخسري شيئاً.»

توردت وجنتا ليزا خجلاً وقد أدركت انه جعلها تعرف مكانتها ومكانه، انها هي التي جرته بوقاحتها لأن يكلمها بهذه الطريقة، فهو ليس من النوع الذي يدع التلميحات والغمزات تمر بسلام دون أن يبادلها بالمثل. فإذا كانت تريد أن تبقى في عملها لمدة ستة أسابيع ، وهي الفترة المحددة التي أعطاها اياها، عليها ان تتحلى بالصبر وان لاتدع الحقد والكراهية يتفاقمان في داخلها.

جاء نادل آخر ليسأله عما يرغبونه من طعام للغداء، فلطف مجيئه الجو العكر والحرج. لاحظت ليزا انه لم يدون على لائحة الطعام الأسعار التي تتبع عادة مع كل صنف، وكان الصنف الذي وقع اختيارها عليه، يعتبر من أرخص الأصناف ثمناً.

قالت في نفسها، يالها من حياة مترفة لا يعيشها سوى الأثرياء، وقد أتاحت لها الظروف ان تعيشها ولو لفترة من الزمن. وجلست بارتياح تنتظر وصول الطعام وهي تتأمل البحر الذي يبدو عليها جلياً من هذه الشرفة، حيث كانت أشعة الشمس تتلألأ مشرقة فوق سطح المياه الهادئة لتحولها الى لون فضي رائع، عندما كان يخت يشق المياه الفضية ليحول المنظر بأكمله الى لوحة زيتية تبهج العين.

فاجأها برت ساندرسون بالقول:« انك ستحتاجين إلى وسيلة نقل لتتجولي في هذه الجزيرة.»

أجابت ليزا:« نعم، ولكن...»

لم يدعها برت تكمل كلامها وقال:« هناك سيارة جيب اضافية يمكنك استعمالها عندما تشائين.»

قالت وهي تحاول أن تضبط نفسها كي لا تبدو عليها السعادة لهذا العرض السخي:« هذا لطف منك. انني فعلاً أود أن أتعرف على هذه الجزيرة أثناء إقامتي فيها.»

« وستحتاجين إلى خريطة لتسهل عليك التجول فيها، كما أن الطرقات تعتبر ضيقة. وخليج ماغن لا يبعد عن هنا، اذا اردت التنزه على شاطئه في أوقات فراغك. ويعتبر هذا الخليج وبعد الاحصاءات التي أجريت، بأنه واحد من أهم عشرة خلجان في العالم.»

تساءلت ليزا في نفسها ماهو السبب الذي جعله يلاطفها فجأة ويرشدها الى الامكنة التي يفضل رؤيتها في هذه الجزيرة، وقالت:« هذا شيء مثير وشكراً جزيلاً لك.»

ابتسم وقال:« أهلاً بك وعلى الرحب والسعة.»

تدخل غاري عند ذلك وقال:« ان لدى ليزا شقيق يعمل في حقل الفنادق بوظيفة رئيس طهاة متمرن.»

أجاب برت:« هذا أمر مهم لنا، ويجب أن نبقيه في ذاكرتنا فقد نحتاج اليه في المستقبل.»

استاءت ليزا للواسطة لأخيها وقالت ببرود:« لاأعتقد ان شقيقي يكترث للعمل هنا، خاصة وانه خطط لاتجاهاته في هذه الحياة.»

فقال برت:« اذاً، وفي هذه الحالة، سندعه وشأنه.»

عضت ليزا على شفتها وقد أدركت السخرية في كلامه. لقد تسرعت في كلامها، والذي أبداه من الرغبة تجاه شقيقها لم تكن سوى ملاحظة عابرة وليست جدية. وانه من المؤكد يحاول أن يتلاعب بأعصابها ولا تدري كيف ستتقبل منه ذلك طوال فترة خدمتها في هذا الفندق.

وجدت ليزا الطعام شهياً ورائعاً، وكان النادل يعاملها باحترام وكأنها نزيلة في هذا الفندق الفخم وليست موظفة فيه مثله، وحاولت أن تجعله يشعر بذلك، لكن الرجل بقي جامد الملامح ولا يتهلل وجهه إلا عندما يسأله برت عن زوجته وأولاده.

ثم قال غاري بينما كانوا يتناولون القهوة:« ان النادل لوكسلي يعمل عندنا منذ فترة طويلة، كذلك العديد من الموظفين. ويجب أن ألفت نظرك بأن من يحصل على وظيفة في فندق رويال، يتطلعون اليه بهيبة واحترام.»

تدخل برت ليقول بجفاف:« كما أنه يتقاضى أعلى وأغلى الأجور، لأننا نرى بأن الصدق والأمانة فيما يعملون لهما ثمنها أيضاً.»

تجرأت ليزا وقالت:« كما أن الصدق والأمانة لا يمكن ابتياعهما، فالأصالة والنزاهة تولدان مع الانسان وتصقلهما تربية صالحة من الأهل.»

اجابها برت:« ليس الجميع يتمتعون بالأصالة والنزاهة. لنأخذ مثلاً عنك، فان كنت فعلاً مميزة كما وصفك غاري، فلا بد ان من كنت تعملين لديهم قد شعروا بالاشمئزاز منك، والدليل ان اخلاصك وتفانيك لأجلهم لم يدم طويلاً بعدما وجدت عرضاً أفضل من العرض الذي قدموه لك.» وعندما حاولت أن تعترض على كلامه منعها وتابع يقول:« انني لم أحاول أن أنتقدك بكلامي هذا، انما حاولت أن أضع النقاط فوق الحروف ولاشيء أكثر من ذلك.»

أمسكت ليزا نفسها عن الكلام، وقد أسكتها بكلامه ولم تجد عندها شيئاً لتقوله في مثل هذا الظرف العصيب. في الحقيقة انها جاهدت وتوسلت لتحظى بالعمل في ذلك النادي، انما وعندما جاءها عرض غاري المغري لم تستطع رفضه. قد يكون برت من النوع الساخر بكل ما في الكلمة من معنى، ولكنه كان على صواب وعلى حق في قوله اللاذع لها. لكنها كانت تعلم جيداً ان الأصالة والنزاهة تعرضان صاحبها إلى التضحية الذاتية في العمل أكثر مما قد يتصوره البعض.

وسألها فجأة سؤالاً من ضمن اختصاصها ليبعدها عن أفكارها المتضاربة:« ما هي الطريقة المفضلة لديك والتي تتبعينها في معالجتك؟»

أجابت ليزا بصدق:« ذلك عائد إلى ما يشتكي منه الزبون، كما انني أقوم بدراسة علم رفلكسولوجي.»

اعتقدت أنه لا يفهم بالامور العلمية،ولكنه خيب ظنها عندما قال لها:« هذا يعني تدليك القدمين، أليس كذلك؟»

« نعم، ويعني أيضاً تدليك اليدين ، مع أنني أرى ان تدليك القدمين يعطي نتيجة أكثر من تدليك اليدين.»

بدت على ملامح وجه غاري الحيرة وقال:« وما هي العلامة بالتحديد؟»

« هناك ردة فعل في القدم تتصل مباشرة بسائر أعضاء الجسم، لذا ، اذا كان الزبون يشكو من أية مشكلة في جسده، فالقدم كفيلة بأن تظهر ذلك، وعندئذ فقط أستطيع أن أركز في المكان الذي يجب معالجته.»

قال برت مشككاً بالأمر:« يبدو لي انه لأمر يصعب علي تصديقه.»

أكدت له ليزا قائلة:« لا بل انه أمر حقيقي، انما لا أستطيع أن أفيدك بأكثر من ذلك لأنني مازلت في مرحلة دراستي لهذا الموضوع.»

قال برت عند ذلك:« لا اعتقد أنني أعاني من أية مشكلة في أعضاء جسدي، ولكنني أفضل أن تبدأي تجاربك علي شخصياً أولاً قبل أي زبون من زبائني، لنحدد في الساعة الثالثة؟»

كانت نبرة صوته لهجة أمر أكثر من أن تكون سؤالاً ينتظر عليه جواباً، ولم يكن في وسعها أن ترفض له ذلك. أجابت وهي تحاول أن تحافظ على رباطة جأشها بكل ما أوتيت من قوة:« حسناً، كما انه لك ملء الحق في ان تتعرف على مقدرتي كي لا تكون مغشوشاً وتهدر مالك الذي سأتقاضاه منك شهرياً يا سيدي.»

التمعت عيناه بسخرية لاذعة وقال:« طبعاً يحق لي ذلك وفي كل وقت.»

انتهى برت من تناول القهوة فدفع بكرسيه إلى الوراء ثم وقف، فما كان من غاري إلى أن وقف هو الآخر، ثم وجه حديثه الى ليزا:« خذي راحتك، فأنا ذاهب الى جناحي وسأراك فيما بعد.»

أجابته ملمحة:« في الواقع، بعد أقل من ساعة، فالساعة تشير الآن الى الثانية وعشر دقائق.»

قال بنبرة استهزاء:« انها كذلك، فإلى اللقاء اذاً بعد خمسين دقيقة من الآن، اذا أردنا ان نكون أكثر دقة في حساباتنا.»

لقد نالت جزاءها من جراء تماديها معه، ابتعد عنها وهي تبتسم لغاري ابتسامة اشمئزاز وقالت له قبل أن يلحق بمديره:« يبدو أنني لم أنجح حتى الآن من أن أنال ثقته.»

أكد لها غاري:« لا تقلقي، فعندما يعلم مدى اتقانك وبراعتك، سيغير رأيه كلياً بك.»

استدعي غاري حالاً، فأوضح لها قبل أن يبتعد عنها، ولكن دون حقد وضغينة من برت، بانه لا أحد يجد يوم راحة واحد في هذا الفندق.

عادت ليزا الى غرفتها، وارتدت سروالاً وقميصاً قطنياً كما أشار لها غاري سابقاً، ونظرت إلى نفسها في المرآة مشمئزة من مظهرها وفضلت ارتداء الثوب الأبيض التقليدي اثناء عملها. شعرت وبغض النظر لما كان يعتقده غاري، انها غير مرتاحة لهذا الزي الذي فرض عليها. كما أنه خامرها شعور بأن لا يكون برت ساندرسون متحرراً ويوافق على أثناء قيامها بوظيفتها.

خرجت من غرفتها ونزلت الى الطابق الأسفل للفندق، ثم الى غرفة الرياضة، مع ان الساعة كانت ما تزال تشير الى الثانية والنصف وموعدها مع برت كان في الثالثة. كانت الغرفة مقفلة في مثل هذا الوقت، انما كان غاري قد زودها بمفتاح خاص بها، كيف لا وهي التي ستكون المسؤولة الوحيدة للشؤون الرياضية.

كانت غرفة الرياضة مرتبة ومكيفة على نحو ويبهج النفس. قررت ان تسير في انحائها لرؤية كل الآلات لأنه لم يكن هناك من شيء تقوم به سوى ان تنتظر قدوم حضرة المدير الميمون.

وصل برت في الموعد المحدد، وحاولت ليزا ان تتمالك أعصابها.

ثم قالت وهي تحاول جاهدة كي تبقى نبرة صوتها طبيعية:« يمكنك أن تتمدد على هذه الكرسي.»

فكرت بينما كانت تقوم بتفحص الغرفة بما أن برت لم يذكر أمامها زوجته بشيء، فهذا يدل على أنه لم يتزوج بعد، ولكن هذا لا يعني بأنه لم يتزوج قبلاً بالطبع، فقد يكون مطلق، والطلاق في أيامنا هذه أصبح شيئاً عادياً وطبيعياً.

وتابعت ليزا تفكر، بأنه رجل ليس من السهل العيش مع لأنه من النوع المتسلط والذي يفرض رغبته في أن يدير شؤون المنزل العائلي على مزاجه وهواه. وفكرت بأن هناك نساء مستعدات لتقبلن بشروطه، ولكن من المؤكد أن مثل هذه الشروط لاتوافقها هي بتاتاً.

على أية حال، هذه ليست مشكلتها، ان مهمتها تنحصر في

عملها فقط، وان تثبت له جدارتها ومهارتها في هذا العمل لكي تحافظ على استمرارية عملها.

لم يتفوه برت بكلمة واحدة سواء كانت احتجاجاً على سير عملها، أو مديحاً.

فقالت ليزا ببرود:« هل تريد أن أكمل معالجة يدك، أعني بأن الوقت المحدد للجلسة هي نصف ساعة، فهل تريدها كاملة أم اكتفيت؟»

لم يجب على سؤالها، ولكنه أشار لها بيده أن تتابع ما بدأت به. فتابعت تقول معلقة:« من المؤكد أنك تقوم بالتمارين الرياضية كل يوم وبشكل متواصل.»

تكلم أخيراً وقال:« لا. بل كلما أتيح لي ذلك، فلدي مركز رياضي في بوسطن.»

سألته ليزا مستدركة:« حيث لك أيضاً اهتماماتك العملية الأخرى؟ تعني أنك تملك فندقاً آخر؟»

قال:« لا، فأنا لاأملك سوى فندق رويال.»

« ولكنه يعد من الفنادق الناجحة ومن الدرجة الأولى.»

رفع حاجبيه متعجباً وقال:« يمكنك قول ذلك. والآن هلا تابعت عملك؟»

« نعم، بالطبع.» قالت ليزا ذلك وهي تشعر باضطراب شديد في داخلها، واملت أن لايظهر شيء على ملامح وجهها، وقد شعرت ولأول مرة منذ أن بدأت عملها، بكره وعدم اندفاع ورغبة للمتابعة.

عادت تتجنب النظر في عينيه الساخرتين، ولكن الامر لم يكن سهلاً عليها لأنه استمر ينظر في وجهها دون أن يرمش له جفن.

قال لها فجأة:« بالمناسبة، هل أنت عادة تؤلمين الذين لايعجبوك وأنت تعالجينهم؟»

تورد خدا اليزا خجلاً، ولكنها تمالكت نفسها وقالت:« آسفة لذلك، تأكد جيداً انه لم يكن في نيتي أن أسبب لك الألم.»

قال بنبرة واضحة:« بل كان في نيتك ذلك، لأنني لم أعرفك على نفسي قبل مجيئنا إلى هذه الجزيرة.»

أجابت دون أن تتمكن من أن تخفي الحدة في نبرة صوتها:« لا تكن سخيفاً!»

لمعت عيناه بغضب شديد وقال:« لا تكوني متمردة، فمهما كانت الظروف، فأنا مازلت مدير عملك، فحاولي أن تظهري لي بعض الاحترام لو سمحت.»

شعرت ليزا بارتخاء شديد في قدميها وبأنهما ما عادتا تحملانها من تأثير كلامه الأخير عليها، وكأنه تعمد في أن يثير غضبها ليجعلها تسأله رأيه في عملها، انه من المؤكد وهم ولن ينجح بذلك. لقد قطعت المسافات الطويلة لأجل هذه الوظيفة وستنجح فيها مهما صادفتها من مصاعب وعقبات أمامها.

وعندما وجدها تلوذ بالصمت قال:« هكذا أفضل، فالمرأة العاقلة تعرف دائماً متى وأين يجب أن تصون لسانها وتصمت. بالمناسبة، إنني لم ألمس أي خطأ في عملك، ولكن الأهم أن نعرف ما هو رأي المرضى بك. وإذا شكوت من اية مشكلة ومع أي واحد منهم، فيجب ان تبلغيني بالأمر.»

أجابت ليزا بثبات:« لو صادفت اية مشكلة فسأعرف تماماً كيف أعالجها بنفسي.»

«قلت لك يجب أن تبلغيني، هل هذا واضح؟»

ابتعد عنها دون أن ينتظر منها جواباً على سؤاله، فتنفست ليزا بعمق، واحست انه رغم تصرفه الفظ معها، له تأثير قوي عليها كرجل. أما بالنسبة لطلبه الأخير منها، فهي ستعرف كيف ستعالج تلك المشاكل التي قد تحدث بطريقتها الخاصة.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

تلقت عدة مواعيد ليوم الأحد، ولكنها لم تعمل بنصيحة غاري الذي أشار عليها أن تتجول بين الجزر قبل أن تبدأ بالعمل يوم الثلاثاء المقبل، فسبب مجيئها إلى هذه الأماكن كان للعمل ليس لهدر الوقت دون طائلة.

سر غاري لاهتمام ليزا بعملها، وسر أكثر عندما ابلغ عن رضى واعجاب الزبائن بأسلوبها كيفية معالجتها للآلام.

بعد عدة أيام لبدء عملها استدعاها غاري بعد ظهر يوم الجمعة إلى مكتبه وقال لها: « لقد أثبت بسرعة ثقتي بك يا ليزا، وكنت متأكداً بأنك لن تخيبي أملي فيك.» واستوى على كرسيه لينظر اليها متأملاً باعجاب، وتابع يقول: « انك تبدين منتعشة مثل زهرة الربيع، ألا تشعرين أبداً بالتعب؟»

ضحكت ليزا ثم قالت: « انني لا اعمل هنا بتعب وارهاق كما كنت اعمل في وظيفتي الاولى في ذلك النادي.»

« علمت بأنك لم تحاولي الخروج ولامرة واحدة من هذا الفندق للترويح عن نفسك.»

أجابته ليزا باشراق: « لدي متسع من الوقت لذلك في عطلة نهاية الاسبوع.» توقفت عن الكلام لتتابع قائلة بتردد: « هل ان استخدام سيارة الجيب مازال فاعلاً، كما قال لي السيد ساندرسون في الاسبوع الماضي؟»

بدت الدهشة على ملامح وجه غاري وقال: « لم لا يكون مازال فاعلاً؟»

أجابت مراوغة: « ليس من أجل شيء أبداً، انما اعتقدت فقط في أن يكون السيد ساندرسون ربما قد نسي هذا الأمر ولم يبلغ المسؤولين.»

« لايمكنني أن أتصور شيئاً من هذا، انما إذا كان لديك أدنى شك، فلماذا لا تتأكدين منه شخصياً، لقد عاد الى الفندق هذه الساعة.»

قالت ليزا: « تصور أنني لم ألاحظ حتى بأنه تركه ليسافر إلى عمله في بوسطن.»

« لقد سافر يوم الثلاثاء الماضي، ولكن ليس من عاداته أن يعود إلى الجزيرة وبهذه السرعة. على العموم، لقد كنت غارقاً في عملي في الأيام القليلة الماضية، ويسعدني ان ترافقينني غداً في رحلة سياحية في هذه الجزيرة.»

كانت ليزا تود القيام بمثل هذه الرحلة ولكن بمفردها، وقد تكون فظة لو أنها رفضت دعوة غاري الذي وضع نفسه تحت تصرفها في هذا الأمر.

لذا فقد ابتسمت وقالت بلطف: « شكرا لك.»

« ان ذلك من دواعي سروري، بالمناسبة ما رأيك لو نتناول طعام العشاء معاً هذه الليلة؟»

نظرت ليزا اليه للحظة مترددة بما تجيبه قبل أن تقول: « انه لطف منك أن تدعوني إلى العشاء، ولكنني اعتقد بأنه ليس من الصواب والحكمة ان نشاهد كثيراً مع بعض، أليس كذلك؟ فربما قد يأخذون فكرة خاطئة عنا.»

عقد حاجبيه وقال: « وما عساها قد تكون هذه الفكرة؟»

« بأن سبب مجيئي إلى هنا كان لأجل أشياء أخرى غير العمل. انت وانا نعرف أن ذلك غير صحيح، لكن هذا ما أفكر

فيه. كما أنه لدي شعور بأن السيد ساندرسون سيرى هذا الأمر بهذه الصورة غير الصحيحة.»

لمحت الألم في عينيه للحظات، ثم وجدته يهز كتفيه غير مبال ليقول:« ربما أنت على حق، واعتقد بأنه علينا أن نتناسى أمر النزهة في الجزيرة معاً في الوقت الحاضر.»

« هذا أفضل بكثير.» ورن جرس الهاتف في تلك اللحظة وتابعت تقول:« سأتركك الآن لتجيب على هذا الاتصال الهاتفي، وعلى اية حال فأنا لدي موعد مع احدى الزبائن بعد ربع ساعة فيجب أن استعد لها.»

خرجت من غرفة مكتبه وهي غير متأكدة إن كانت قد تمكنت من أن تجعله يفهم قصدها. انما وفي كل الأحوال، ما قالته قد يفي بالغرض في الوقت الحاضر، وعليها أن تستمر في أن ترفض طلبات غاري منها بالطريقة اللائقة والمناسبة، لان أية شكوك قد تطرأ على رأس برت ساندرسون لناحيتها وناحية غاري، ستجعلها تخسر وظيفتها للأبد.

انها الان وبعد ان قطعت الطريق على غاري، يمكنها أن تمضي أوقات راحتها وفراغها بحرية وبالطريقة التي تحلو لها، مع أن سؤالها عن سيارة الجيب التي يمكن أن تستعملها بقي سؤالاً لم تحصل على جواب عليه. وعلى كل ان للفندق سيارة خاصة تروح وتجيء مرتين في اليوم منه واليه، كما أن هناك سيارات أجرة يمكنها ان تتصل بهم ليؤمنوا لها زيارتها للجزيرة، لكن أفضل الحلول المناسبة عندها هي أن تستأجر سيارة لنهاية الاسبوع فقط كي تقتصد بالمصروف.

كان الموعد التالي، هو الموعد الأخير لزبائن هذا اليوم

الأخير من الأسبوع. لم تكن الزبونة جديدة عليها، فلقد سبق وقامت لها بجلستي معالجة في الاسبوع الفائت. مشكلتها أنها تعاني تشنجاً في كتفيها بعد أن أجهدت نفسها بالسباحة، ولاتزال تشعر بالتعب.

اسم الزبونة أنجيلا هانسون، وهي سيدة واسعة الثراء تجاوزت الخمسين من عمرها، غزا الشيب شعرها الكستنائي. وكان من عادتها أن تمضي كل فصل الشتاء في المناطق الكاريبية تنتقل من جزيرة الى أخرى كيفما يحلو لها، أما فصل الصيف فكانت تمضيه في بلدها بوسطن حيث أن لها هناك ابن متزوج لا يتفق معها بأي شيء.

كانت ليزا تنال ثقة زبائنها فيطلعونها أحياناً كثيرة على أمورهم الشخصية. وقد أدركت بحسها المرهف ان أنجيلاتعاني من الوحدة بالرغم مما كان يظهر عليها المرح والنشاط، فتساءلت لماذا لم تتزوج مرة أخرى ياترى؟ من المستحيل أن لا تكون الفرص سمحت لها بذلك.

قالت ليزا لها:« اعتقد أنك سترتاحين نهائياً بعد هذه الجلسة، متى ستغادرين هذه الجزيرة؟»

أجابت انجيلا:« لست متأكدة بعد، ربما قبل يوم العيد بأسبوع.»

تذكرت ليزا عند ذلك ما قاله غاري لها، بأن الفندق محجوز بكامله حتى ليلة العيد، ولكن من دون شك ان زبوناً دائماً مثل انجيلا هانسون، لن ترفض الادارة طلبها فيما لو ارادت ان تمدد اقامتها في الفندق، فهناك مبنى تابع له، وصحيح أنه صغير انما فخم بأثاثه وقد يستقبل الزبائن الذين قد ينزلون فيه فجأة.

قالت ليزا ملحمة:« يقال ان أمسية العيد في فندق رويال له ميزته الخاصة.»

«نعم انه كذلك حقاً. أعرف أربعة فنادق في هذه الجزيرة، لكن والحق يقال، انه لا سبيل للمقارنة مع ما يوفره برت ساندرسون لهذا الفندق من رفاهية وحسن الضيافة.»

« هل تعرفين السيد ساندرسون معرفة شخصية؟»

« أعرفه فقط من خلال زياراتي المنتظمة إلى فندقه، مع أنه يدير في بوسطن أهم وأعظم شركة من شركات المدينة، فلو أنه يفكر بطريقة عقلانية، عليه ان يتقاعد كلياً، عندما يتجاوز الخمسين من عمره. خاصة وانه يملك مثل هذا الفندق، فيعود اليه ساعة يشاء وينعم بالراحة والاستجمام.»

قالت ليزا بلطف وهي تتابع عملها:« ان البعض لايحبذون صرف أوقاتهم في الراحة والاستجمام ويفضلون على ذلك العمل المتواصل. بالمناسبة، هل ماتزالين تشعرين بالألم؟»

« لا. أبداً. أشعر بأنني أحسن حالاً.»

« على كل، اذا شعرت بأي ألم فيجب أن تبلغيني بذلك.»

« نعم سأفعل.» ثم أخذت بتحريك كتفيها بعد أن انهت ليزا جلستها معها، وكأنها لم تعتقد بعد أنها قد شفيت من التشنج الذي أصابها. ثم تابعت تقول بصدق:« انك تخففين الألم بطريقة عجيبة!»

فقالت ليزا بخفة:« تسعدني جداً خدمتك، لكنني أحذرك أن لاتجهدي نفسك في السباحة ولو لبعض الوقت.»

« حسناً، سأعمل بنصيحتك.» قالت ذلك ثم أخذت تراقبها وهي تلملم وترتب الاشياء التي كانت تستعملها، سألتها فجأة:« ماذا تفعلين عادة في أوقات فراغك؟»

أجابت ليزا بصراحة:« إنني لم أفكر بشيء بعد، كما أنه الأسبوع الأول فقط لعملي في هذا الفندق. عموماً هناك أماكن كثيرة أرغب في رؤيتها في هذه الجزيرة.»

قالت لها عند ذلك:« انني مدعوة مساء الغد إلى حفلة عشاء، وليس لدي رفيقة لتذهب معي، فهل تشفقين على عجوز مثلي وترافقينها إلى تلك الحفلة؟»

نظرت ليزا إلى وجهها المبتسم وكادت أن تضحك وهي تقول:« تقولين بأنك عجوز؟ ربما تكونين أكبر مني سناً، ولكنك لست عجوزاً كما تدعين.»

« هل ترافقينني إلى الحفلة إذاً؟» وعندما حاولت أن تعترض، قاطعت كلامها وتابعت تقول:« لاتخشي شيئاً، فكل الذي أريده رفيقة أرتاح اليها.»

أسرعت تقول:« لاشك أن هناك الكثيرات من اللواتي يرغبن بمرافقتك. وماذا عن تلك السيدة التي كنت تكلمينها في الفناء الخارجي للفندق هذا الصباح؟»

« تقصدين تلك السيدة التي كانت تتكلم معي؟ آه، انها ثرثارة ولاارتاح لحديثها.»

توقفت عن حديثها قليلاً وقد لاحظت ترددها ثم تابعت تقول:« فكري بالأمر على الأقل، هل تعدينني بذلك؟» ونظرت اليها بحنان.

فوجدت نفسها تقول قبل أن تقرر الأمر في رأسها:« حسناً، سأذهب معك. أين ستقام تلك الحفلة؟»

« في الجهة الأخرى من الجزيرة، أي في خليج ماغن.»

« في منزل أحد سكان الجزيرة؟»

« لا. أبداً. انما في منزل عائلة غوردنز وهم أيضاً من

بوسطن. فهم يبقون منزلهم مفتوحاً على مدار السنة وذلك كي يتسنى لأفراد العائلة المجيء إليه كلما سنحت لهم الفرصة. وابنتهم اندريا تأتي اليه دائماً، كما وأنها من الصنف الذي يعرف كيف تدير الحفلات الكبيرة. هي ليست أكبر منك سناً، لذا، فانك لن تري كل المدعوات والمدعويين يناهزونني في السن.»

قالت ليزا مؤكدة لها وكأنها تزيل من رأسها أدنى شك لعدم تلبية الدعوة:« لاحاجة لك أن تقنعيني أكثر، لقد سبق ووافقت على دعوتك لي. في أية ساعة تريديني أن أكون جاهزة؟»

اجابتها بلطف:« في الساعة التاسعة.»

فكرت ليزا وقد خرجت من القاعة، انه من المفرح أن تجد مكاناً تخرج اليه ليلة السبت وفي الأسبوع الأول لها في هذا الفندق. كما أنها قررت أن تتصل بعائلتها غداً لتطلعهم على حسن سير أمورها هنا.

وعندما أصبحت في ردهة الفندق، أوقفها موظف الاستعلامات ليقول لها:« ان السيد ساندرسون يريد رؤيتك، وعليك أن تصعدي إلى بيته الخاص.»

فكرت ليزا، انها دعوة تحمل المشاكل ولاتعلم من أي نوع. وشعرت باضطراب في داخلها لشيء ربما قد تكون اقترفته دون أن تعلم، مما دفع برت ليستدعيها ويلومها. انها لاتستطيع أن تواجه الأمر دون مبالاة، لأن برت ساندرسون من النوع الذي لايمكن التنبؤ بما يفكر به.

همت في البداية ان تعود الى غرفتها لتغير الرداء التقليدي الأبيض الذي ترتديه عادة في جلساتها مع الزبائن، لكنها سرعان ماغيرت رأيها.

خرجت من الفندق وتوجهت إلى بيته الذي شيد على تلة صغيرة، تحيط به حديقة مساحتها واسعة، وفي وسطها حوض للسباحة. صعدت الدراجات القليلة، ووقفت أمام الباب لتلتقط أنفاسها، ثم حولت نظرها لتتمتع بمنظر أفضل مما يمكنها أن تشاهده من الفندق.

كان قد بقي على غروب الشمس نصف ساعة، وقد ابتدأ الأفق منذ الآن يتلون باللون البرتقالي البديع، وقد تمكنت أن ترى من مكانها هذا حدود الجزيرة بسهولة وبوضوح أكثر، فقد كان المشهد رائعاً لدرجة أنه يأخذ بالقلب والروح معاً. وتمنت لو أن عائلتها موجودة معها في هذه اللحظات ليستمتعوا هم أيضاً بالذي تستمتع به، لأنها وجدت أنه ليس عدلاً أن تكون وحدها بهذه النعمة الوافرة.

« هل تعانين من أية مشكلة؟» جاءها صوت مألوف لديها، فاستدارت نحو مصدره وقد زاد الارتعاش والاضطراب في داخلها، لترى برت ساندرسون يقف على بعد عدة خطوات منها، وقد كان يرتدي حذاء خفيفاً مصنوعاً من الحبال الرفيعة، لهذا السبب لم تستطع أن تسمع خطواته عندما كان يقترب منها. ووجدت أيضاً أن ليس في تعابير وجهه ما يدل اذا كان مزاجه على ما يرام أم لا.

« ان المسافة صعوداً إلى بيتك لابأس بها.»

« ان في ذلك رياضة مستحبة. وعلى اية حال، هناك طريق أخرى للوصول إليه وللذين يجدون هذه الطريق صعبة المسلك.» توقف عن الكلام ليشير بيده إلى الطريق الأخرى ثم تابع يقول:« اجلسي الآن، وسأحضر بعض المرطبات، فما الذي تفضلينه؟»

« أفضل عصير البرتقال الطازج لو سمحت.» قالت ذلك وهي تشعر بالارتباك.

ابتسم قليلاً وقال:« حسناً، امنحيني خمس دقائق فقط.»

ابتعد عنها، فتنفست الصعداء لأنه مهما كان الذي سيقوله لها فلن يكون سيئاًبعد الذي قدمه لها من لطف وكياسة. عاد بعد خمس دقائق بالضبط حاملاً صينية عليها ابريق من عصير البرتقال وكوبين وصحنين من المكسرات ورقائق البطاطا.

ثم وضع الصينية على الطاولة وقال:« تفضلي اخدمي نفسك.»

قالت ليزا:« أليس عندك من يساعدك في هذا البيت؟»

أجابها بجفاف:« أنا لاأقوم بالتنظيفات، إذا كان هذا ما تقصدينه، ولكنني لاأرغب في من يبقى على خدمتي طوال الوقت.»

« ان فندق رويال قريب جداً من بيتك، ويمكنك الاتصال بهم هاتفياً ليلبوا لك طلباتك.»

« هذا صحيح، ولكنني أتصل بهم في الحالات الطارئة فقط. بالمناسبة كيف كان عملك لهذا الأسبوع الأول؟»

كادت أن تقول له انه لم يمض عليها بعد اسبوعاً واحداً، لكنها تمنعت عن ذلك وقد تذكرت ماذا حصل لها في المرة السابقة عندما حاولت أن تتحاذق عليه وقالت:« كل شيء يسير على أحسن ما يرام لغاية الآن. إلا إذا كان قد أبلغك أحدهم عكس ذلك.»

« لا. بل على العكس، لم أسمع عنك إلا كل تقدير وثناء، حتى النساء من زبائنك يقدرن اسلوبك التقني الفريد.»

قالت بشيء من الحدة:« لماذا استعملت كلمة حتى؟ وهل هناك أي فارق في عملي ما بين الرجال والنساء؟»

أجابها دون مبالاة:« لأن معظم النساء يفضلن أن يكون المعالج الفيزيائي رجلاً، فهذه طبيعة الحياة.»

أردفت ليزا:« اعتقد أن ذلك مبدأ يطلقه فقط الرجل! فنحن لسنا جميعاً متشابهون.»

قال دون أي تغيير في نبرة صوته الباردة:« انك تتكلمين بسرعة دون تفكير، هل حاولت مرة ان تعدي إلى العشرة قبل أن تتفوهي بأية كلمة؟»

عضت على شفتها وقد أدركت ان ما يقوله بشأنها صحيح، لأنها بطبيعتها حادة الطبع فيزل لسانها وتنطق بأشياء كان من الأجدر أن لا تنطق بها.

فقالت:« اعتذر منك.»

أجابها دون هوادة:« سأعتبرها زلة لسان، ولن أحاسبك عليها ولهذه المرة فقط، لذا حاولي أن لاتكرريها.» ثم أخذ ينظر إلى وجهها نظرات دقيقة كأنه يريد أن يقرأ على ملامحه ما يتصارع في داخلها، وتابع يقول وهو يبتسم ابتسامة ساخرة:« هل أنت كذلك لأنني أحاول مضايقتك، ام لأنك في الأساس حادة الطباع وسريعة الغضب؟»

تجاهلت السؤال الذي وجهه لها وقالت:« لقد اعتذرت منك، ولن يتكرر ذلك ياسيدي.»

لمعت عيناه وكأنه ينذرها ثم قال:« لطالما أعجبت بروحية المرأة، ولكن لاتعتمدي في ذلك على الحظ كثيراً.»

شعرت بالثورة الجامحة عليه والتي انقدت من جديد في داخلها، لكنها تمالكت نفسها كي لا ينعكس ذلك على وجهها،

فإذا كان يريد أن يخلق أي عذر لطردها من هذه الوظيفة، يمكنه ذلك وببساطة، لأنها واجهته الند للند وتحدته لعدة مرات. على أية حال، لقد قالها وبلسانه، بأنه راض بما تسلم من تقارير جيدة حول عملها وهذا هو الأهم.

سألته بعد ذلك متعمدة:« هل أنني ما أزال في فترتي التجريبية لمدة ستة أسابيع؟ أم أنك قررت بأنني أجيد عملي بما فيه الكفاية، وأيدت أيضاً ثقة غاري بي؟»

أجابها ببرود:« مازال الوقت باكراً لاصدر قراري. وبالحديث عن غاري، هل علاقتكما مع بعض لاتتعدى حدود العمل؟»

أجابت مؤكدة:« بالطبع، وما الذي تفكر به غير ذلك؟»

« لاتنسي انك امرأة شابة وجذابة، ولقد وظفك دون استشارتي، فكان عمله هذا مخاطرة كبيرة.»

« هل تعني أنه كان سيفقد وظيفته بسببي؟»

« أعني انني كدت أنا سأفقد ثقتي باختياره هذا، لأن ليس له الحق في أن يتخذ أي قرار دون موافقتي شخصياً. فتوظيفه لك ولمجرد أنك اقمت له جلستي علاج في ذلك النادي، ليس بالأمر الحكيم أبداً.»

«لقد أخذ اعتبارات أخرى غير هذه مثل خبرتي الطويلة في هذا الحقل، والسمعة الجيدة لذلك النادي، ولكن الذي حاولت أن تلمح عنه من أن هناك علاقة شخصية بيني وبينه، لاوجود لها على الاطلاق.»

قال دون اكتراث:« عظيم.»

« أفهم من كلامك أنك سبق وطرحت على غاري السؤال نفسه، والظاهر انك لم تقتنع بجوابه.»

« لا، لم أجد في جوابه شيء مقنع. والآن لنتوقف عن هذه المناقشة، استريحي وتلذذي بشرب عصير البرتقال، وراقبي الشمس وقد اوشكت على الغروب.»

بالنسبة إلى ليزا ، كانت تفضل لو تتركه في هذه الدقيقة، مع أنه ليس هناك أجمل وأبهى من مشاهدة غروب الشمس، لكنها وجدت صعوبة في تنفيذ رغبتها تلك وبقيت في مكانها صامتة ونظرها تحول إلى الأفق.

اختفت الشمس خلف البحر خلال لحظات قليلة وقد تركت السماء الخالية من الغيوم ترتدي حلة برتقالية متوهجة ولونت صفحة المياه الزرقاء إلى لون نحاسي يعجز أمهر الرسامين أن ينقلوا مثل هذا المشهد إلى لوحاتهم.

أخذت عند ذلك أنوار الجزيرة تتلألأ بينما فردت الظلمة جناحها، وتمكنت من رؤية حركة السير المتواصلة على الطريق الموازية لشاطىء البحر، كما أن البواخر الراسية عند ميناء الجزيرة اضيئت بأنوار ملونة في جميع أرجائها تنهدت ليزا بعمق وقد تغلغل كل ما تشاهده وتلمسه وتسمعه في روحها لتسمى بها، وقد نسيت وجود برت الجالس قريباً منها بصورة مؤقتة.

تكلم برت ليأخذها من تأملاتها وليشعرها بوجوده من جديد:« انه ليس بأفضل مشهد للغروب، ولكنه لا بأس به. هل شاهدت مرة الوميض الأخضر؟»

سألت ليزا:« وما عساه يكون؟»

« انها ظاهرة تحدث في اللحظة التي تختفي فيها الشمس، ومن السائد بأن يجلب الحظ السعيد لمن يتمكن من رؤيته لأنه يختفي بسرعة مع اختفاء الشمس.»

« وهل تمكنت أنت من رؤيته؟»

ابتسم قليلاً وقال: « لا، لكنني صدقت كل من أقسم بأنه رآه، مع أنني اؤمن بشيء واحد وهو أننا نحن من نصنع الحظ سيئاً كان أم جيداً.»

قالت بجرأة: « لااعتقد أن المرء بامكانه أن يصنع أو يجلب الحظ الجيد له، وإلا لما وجدت الناس طبقات. ان في كلامك تناقضاً للشروط المعترف بها.»

اندهشت لأنه لم يغضب من اعتراضها لفكرته وقال: « ربما الأصح أن نقول بأننا نسعى إلى جذب الحظ الينا بجميع الطرق وبامكاننا أن ننجح في ذلك.»

لكن ليزا بقيت غير مقتنعة بكلامه، فالحظ في هذه الحياة ياتي أحياناً للانسان وهو قابع في بيته لايفعل شيئاً. اضيئت في تلك الاثناء حديقة البيت وما يحيط بحوض السباحة، فشعرت برغبة جامحة لتسبح، فقررت أن تذهب في صباح الغد إلى أي شاطىء لتنعم بسباحة تريح أعصابها وتهدىء من خاطرها.

سألته فجأة مترددة: « هل مازالت سيارة الجيب التي حدثتني عنها جاهزة لأستعملها شخصياً؟»

« بالتأكيد. لقد تركت خبراً مع رئيس الخدم في أن يعطيك مفتاحها متى تشائين، وما عليك سوى أن تطلبيه منه.»

« هذا لطف كبير منك.»

أجابها بنبرة ساخرة: « لااعتقد ذلك. هل ترغبين بمزيد من عصير البرتقال؟»

نفت بحركة من رأسها وجرعت ما تبقى من العصير الذي في كوبها ثم أعادته إلى الطاولة ونهضت عن الكرسي

قائلة: «سأتركك لتستمتع بليلتك. وشكراً لك مرة أخرى لاعارتي سيارة الجيب.»

وقف هو الآخر وبدت ملامح وجهه غير واضحة ثم قال: «تذكري أن نظام السير هنا على جهة اليسار كنظام السير في بريطانيا. قد تجدين الأمر صعباً في البداية، ولكنك سرعان ماتعتادين عليه. كما انه يمكنك أن تأخذي خريطة للجزيرة من موظف الاستعلامات لتسهل عليك عملية التنقل.»

قالت ليزا: «لقد فعلت، ودرستها طوال الاسبوع الفائت، لذا اعتقد أنني لن أعاني من أية مشكلة في تنقلاتي في هذه الجزيرة.»

ابتعدت عنه وهي تشعر بنظراته تتسلط عليها بينما كانت تنزل درجات السلم، وقد كان المكان مضاء جيداً، فلن تجد صعوبة ومشكلة في طريق العودة، ولكن قدميها كانتا ترتجفان من شيء آخر. ان نصف ساعة من الوقت يمضيها المرء مع برت ساندرسون، كفيلة بأن تجعله مضطرباً ومرتعشاً.

لكن شيئاً آخر في داخلها كانت تشعر به تجاهه، فهي مع كونها تكرهه، تشعر بانجذاب شديد اليه في الوقت نفسه، وقد أيقظ في نفسها شعوراً لايمكنها أبداً أن تتجاهله أو تنكره. وأدركت انه لأجل راحتها وتهدئة نفسها، من الأفضل لها أن تقلل من الاجتماع به، لكن هل ياترى ممكن ذلك وهو مدير عملها؟

تناولت طعام العشاء تلك الليلة عند الساعة الثامنة، وتحدثت لبعض الوقت مع زملاء لها في الفندق، ثم خرجت لتتنزه سيراً على الأقدام في الأماكن التي تحيط بالفندق قبل

أن تلجأ الى غرفتها، ولتكتب في دفتر مذكراتها ماحدث لها في هذا اليوم. كانت قد بدأت بكتابة مذكراتها منذ أن بلغت سن الخامسة عشرة وتحتفظ بكل كتاب كتبته في منزل والديها، ولكنها ولغاية اليوم لم تسمح لها الظروف باعادة قراءتها من جديد.

لكنها لم تكتب شيئاً هذه الليلة عن صاحب فندق رويال، بل دونت كل أحاسيسها من الذي رأته من روعة وجمال الغروب وبدقة متناهية. كانت تدرك أنه لابد وان هناك غروب في أماكن أخرى أجمل وأبهى، انما هذا الغروب بالذات ترك أثراً في داخلها ستتذكره إلى الأبد.

استيقظت في صباح اليوم التالي على صوت هطول المطر. تخيلت في بداية الأمر انها في بريطانيا، لكنها وبعد أن أخذت حمامها وارتدت ملابسها انقشعت السماء من الغيوم وعاد إليها صفاؤها وغمرت الشمس المشرقة بأشعتها الدافئة معظم أنحاء الجزيرة.

أما المشكلة الأساسية التي تعاني منها هذه الجزيرة هي مشكلة مياه الشرب الملوثة، لذا كانت تستورد تلك المياه من الخارج معبأة بزجاجات بلاستيكية. ووجدت ليزا في بداية الأمر، صعوبة في ذلك لأنها معتادة أن تستعمل في بلدها الحنفية نفسها للشرب وللاستعمال بأنواعه.

توجهت إلى رئيس الخدم الذي ناولها مفتاح سيارة الجيب قبل أن تطلبه منه، ولكنها لاحظت في تعابير وجهه شيئاً غريباً، مما جعلها تتساءل كم وكم من الموظفات الأخريات قادهم الحظ لمثل هذا الامتياز من قبل برت ساندرسون. انها لاتريد أبداً معاملة خاصة، ولكن هكذا شاءت الظروف.

وقررت في نفسها، لقد فات الأوان لتعيد أوترفض استعمال السيارة، فالواقعة وقعت ولايمكنها أن تغير شيئاً. ولكن يمكنها أن تستعملها لهذه العطلة الاسبوعية فقط، أما في العطلات الاسبوعية القادمة فستتدبر أمرها وعلى طريقتها الخاصة.

لم تجد أية صعوبه في قيادة سيارة الجيب بالرغم من أنه لم تتوفر فيها أسباب الراحة. وكما أخبرها برت البارحة، فقد وجدت بعض الصعوبة في البداية للقيادة على الجهة اليسرى للطريق. لكن وبما أن الجزيرة لم تكن تزدحم كثيراً بالسواح في هذا اليوم، كان الأمر أسهل عليها لتتجول فيها طيلة النهار، على أن تعود إلى الفندق في حوالي الساعة الثامنة والربع لتهيء نفسها لسهرة الليلة مع انجيلا هانسون والتي كانت تنتظرها بشوق ولهفة.

عندما كانت تهبط التلة في اتجاه الشاطىء كادت أن تصطدم فجأة بمؤخرة سيارة أمامها توقفت فجأة ودون سابق اشارة، وذلك لأن السائق تفاجأ بها وهي تقطع الطريق دون أن يكلفا نفسيهما الالتفات إلى الاتجاهين. وتكرر مثل هذا الامر لعدة مرات أخرى حتى كادت تفقد أعصابها لعدم انتباه واهتمام المشاة في هذه الجزيرة.

وأخيراً أوقفت سيارة الجيب في موقف قريب من الشاطىء، فوجدت أن الجو هنا أكثر حرارة وكذلك أكثر ضجة وضوضاء. وكانت سيارات الأجرة تروح وتجيء بحثاً عن الركاب الذين يرغبون في العودة إلى الفندق الذي يقيمون فيه، أو إلى البواخر التي قدموا على متنها لتمضية نهار واحد في هذه الجزيرة. ولاحظت ان معظم المحلات في ذلك

الشارع تبيع الحلي والحجارة الكريمة. وقفت لتنظر باعجاب إلى قرطين من الماس عرضت في احدى الواجهات إلى أن شعرت ان أحداً ما يقف وراءها.

لقد كان برت ساندرسون الذي بادرها: «اذا كنت تفكرين بشراء شيء منها، فأنا أنصحك بألا تشتري مثل هذه البضاعة، فقد عرضت لتغش السياح وتحملهم على شرائها بأغلى الأثمان.»

ضحكت ليزا وقالت: « على كل حال، أنا أتفرج عليها وأعرف تماماً انه لا يمكنني أن أتحمل ثمنها.»

وافقها قائلاً: « بالطبع لايمكنك، فعلى الرجل الذي في حياتك أن يهديك مثل هذا النوع الثمين.»

« ومن أين لي أن أحظى بمثل هذا الرجل.» ثم تنبهت إلى أمر ما فقالت له: « لم أتوقع أن أراك هنا. فما الذي جاء بك يا ترى؟»

أجابها بصراحة: « من الطبيعي جداً أن لاتريني هنا، ولكنني على موعد مع أحد الأشخاص. بالمناسبة، كيف وجدت قيادة سيارة الجيب؟»

« لابأس بها. كما أنني أشكرك لأنك سمحت لي بقيادتها.»

توقفت عن الكلام وقد شعرت بالتردد في اضافة شيء على قولها، ولكنها تجرأت وقالت بلطف: « ما أود أن أقوله لك، انه ربما من الأفضل لي لو أنني قد أجد لنفسي وسيلة أخرى لأتنقل في هذه الجزيرة في عطلات الأسابيع المقبلة.»

رفع حاجبيه بتعجب وقال: « ولكن لماذا تفضلين ذلك؟»

« لأنني اعتقد ان مثل هذه المعاملة قد تجلب الغيرة والامتعاض إلى سائر زملائي في الفندق، ولا أرغب كوني

بريطانية الأصل ان أكون في مثل هذا الموقف.»

« بالمناسبة، فأنا أيضاً بريطاني المولد، واعتقدان مثل هذه المصادفة قد تقرب العلاقات فيما بيننا.»

أجابته ليزا وهي حائرة كيف تشرح له الأمر: « لم اقصد هذا، فمن الواضح أننا لسنا...»

قاطعها برت ليقول بنبرة ساخرة: « بأننا لسنا على علاقة صداقة ببعضنا البعض؟ ألا تذكرين بأنه سبق وكنا بمفردنا لمرتين ولم يحصل شيء بيننا.»

« اذاً، لماذا استدعيتني إلى بيتك وقد كان بامكانك أن تقول كل الذي أردت قوله في غرفة مكتبك؟»

قال دون مبالاة: « لأنني أفضل عندما أريد أن أبلغ أحداً أمراً ما، أن يكون في جو شاعري، وليس أكثر من ذلك. على أية حال، ان الأمر عائد لك فيما لو أردت استعمال سيارة الجيب أم لا، مع أنني اعتقد وبعد أن استعملتها للمرة الأولى، بأنك ستثيرين التساؤلات والظنون اذا تراجعت عن استعمالها. استأذنك الآن، فأنا مضطر لأن أتركك، فأرجو ان تستمتعي بيومك.»

ثم ابتسم ابتسامة ماكرة وابتعد عنها ليتركها واقفة هناك تنظر إليه بعينين غاضبتين. ماقاله أمر سخيف بالطبع، فلا يمكن لأحد أن يصدق ان هناك ما يمكن ان يجمع بينهما، انه وببساطة يحاول أن يسخر منها.

أمضت ليزا بعد ذلك ساعة من الوقت أو ربما أكثر بقليل، لتتنقل من محل إلى آخر تستعرض واجهة كل منها على طول الشارع الرئيسي الذي يقابل الشاطىء. ثم تناولت طعام الغداء في أحد مقاهي هيبيسكوس، وعادت الى حيث أوقفت

سيارة الجيب في حوال الساعة الواحدة، لتجد باصاً يقطع عليها الخروج من الموقف، وهو مجهز ليتنقل بالسواح في أنحاء الجزيرة.

كما أنها لم تجد أثراً للسائق، فما كان عليها سوى أن تنتظر عودته، لكنه لم يظهر الا بعد مضي عشرين دقيقة. أخبرها بأنه كان يتناول طعام الغداء، ولم يظهر عليه أي اكتراث لتصرفه المعيب والمزعج فكأنما ماقام أمر طبيعي لا يلام عليه، فأشارت له ليزا وهي تغلي من الغضب، بأن يبعد الباص عن طريقها حالاً.

أخذ الأمر معه عشر دقائق أخرى قبل أن يفسح لها المجال لتخرج من الموقف، وذلك لأن سيارة أجرة ظهرت في الشارع فجأة تنتظر قدوم الركاب، وهذا السائق أيضاً لم يكترث للأمر، بل بدا وكأن عليه أن ينتظر قدوم الركاب. صحيح أن ليزا كانت في حالة هستيرية شديدة لأنها لم تعتد على حدوث أمور كهذه في وطنها حيث ان النظام فيه سيد الأحكام، ولكنها أخذت عبرة من ذلك فلم العجلة، أمامها النهار بكامله.

الفصل الرابع

كانت الساعة قد تجاوزت السابعة مساء عندما عادت ليزا إلى الفندق، واتشحت الدنيا بوشاحها الأسود الحالك. وكانت قد أمضت يوماً رائعاً تحت اشعة الشمس المشرقة، تتنزه على طول الخط الساحلي للجزيرة، كما انها استطاعت ان تمارس السباحة في بحر أمواجه هادئة. باختصار، لقد امضت يوم عطلتها الاسبوعية بسعادة لم تحلم يوماً ان تحظى بمثلها.

كانت الفتاة التي تشغل الغرفة إلى جانب غرفتها، وتدعى سيلينا ديستري، تقاربها في العمر وتعمل موظفة في مكتب الاستعلامات، وكانت اول من قدم يد المساعدة لليزا.

التقت ليزا بسيلينا التي كانت قد انتهت من دوام عملها في اللحظة التي دخلت فيها ليزا إلى الفندق، فقالت لها سيلينا وبدون اية مقدمات:« اذا كنت لم تخططي بعد اي شيء لسهرة الليلة، فيسعدني جداً ان ترافقيني للإنضمام الى بعض الأشخاص في المدينة وذلك بعد ساعة من الآن.»

اجابت ليزا متأسفة:« آه ، يسعدني أن ارافقك، ولكنني ارتبطت قبل الآن بموعد آخر، فهل يمكننا ان نؤجل ذلك إلى وقت آخر؟»

« بالتأكيد.» اجابت سيلينا وقد ظهر الفضول في عينيها، وتابعت تسأل ليزا:« هل هو شخص اعرفه؟»

من الواضح انها كانت تعني برت ساندرسون بكلامها، وهذا مما يؤكد ما قاله لها عندما التقت به صدفة عند

الشاطىء صباح هذا اليوم، فقررت ان تقطع الطريق على كل من يحاول بأن يلمح بأي كلمة حولها وحول برت، لذا فإنها اجابت سيلينا بصدق:« اني ذاهبة إلى حفلة برفقة انجيلا هانسون التي تشغل الجناح رقم.١١٣»

وصلتا في تلك اللحظة إلى غرفتيهما، فتابعت ليزا تقول:«على اية حال، اشكرك لدعوتك لي.»

قالت سيلينا وهي تهز رأسها:« حسناً. إلى اللقاء اذاً.»

دخلت ليزا غرفتها وبعد ان اقفلت الباب، وقفت للحظة تراجع في ذهنها ما لمحت به لها سيلينا، وهي تدرك جيداً بأن اية علاقة مابين رجل وامرأة شابة، تتعرض لأن تفسر بطريقة مختلفة، ولكن هل ياترى ستتمكن من أن تواجه مثل هذه الأقاويل والثرثرة دون ان تتأثر بها؟

اختارت ان ترتدي لسهرة الليلة تنورة من الحرير وبلوزة تناسبها، وبعد أن وضعت سلسلة بسيطة من الذهب حول عنقها وقرطين بسيطين في اذنيها، نظرت إلى نفسها في المرآة راضية تمام الرضى. لكنها ومع اقتراب موعدها مع انجيلا، اخذت تشعر بتوتر وقلق شديدين، لأنها ستكون وسط غرباء لم يسبق لها أن تعرفت بهم.

ازاحت تلك الأفكار عن رأسها وهي تؤكد لنفسها بأن من ستلتقي بهم في الحفلة ليسوا سوى بشر مثلها، كما أنها لم يسبق لها بأنها لم تنسجم مع كثيرين مثلهم قبل الآن، فلا داعي اذاً لهذه التخيلات الغريبة التي تفكر بها.

عندما التقت بأنجيلا خارج الفندق وجدتها تقف مع رجل كبير في السن. حين تقدمت منهما صافحها الرجل معرفاً عن نفسه:« اسمي ريتشارد، وانت ليزا أليس كذلك؟»

نظرت إليه انجيلا مندهشة واجابت:« نعم.» وتساءلت لما لم تبلغها انجيلا عنه.

كان ريتشارد قد سبق وطلب سيارة اجرة لتنقلهم إلى الحفلة، وقد اوضح لها عندما انطلقت بهما السيارة، بأنه يفضل ان يرتاح من القيادة، ليوفر على نفسه التوتر والعصبية التي تنجم عادة عن القيادة وسط سائقين لايراعون انظمة السير وقوانينها.

ثم اضاف قائلاً:« كما أنني أعقد العزم في أن أستفيد من تقاعدي عن العمل، فأزور اماكن كثيرة لم تتح لي الظروف قبلا بزيارتها، وان اقوم بأشياء لم أقم بها في السابق. مثلاً، لقد امضيت طوال الأسبوع الفائت امارس الغطس تحت الماء، انه امر جديد علي لأنني لم اجربه ولامرة في حياتي، ولاتتصوري كم كان هذا رائعاً.»

اجابته ليزا:« ان هذا الأمر لم أجربه بعد، فأنا لست ماهرة في السباحة، ولكنني مصممة على المحاولة.» ثم نظرت اليه انجيلا متسائلة عن سبب وجوده معهما.

همست انجيلا لها:« انه صديق قديم صادفته في الفندق، تصوري انه نزيل هناك ولم اراه قبل اليوم.»

ردت ليزا:« لابأس بذهابه معنا، فنحن نريد التسلية.»

تابع ريتشارد مؤكداً:« على اية حال، فأنت لست مجبرة لتكوني سباحة ماهرة لتغطسي تحت الماء، ولكن من الأفضل ان لاتقومي بمثل هذه التجربة بمفردك. لقد سبق لي ان ذهبت برحلة بحرية على متن يخت يضعه برت تحت تصرف نزلاء الفندق، ويجب ان تقومي انت ايضاً بمثل هذه الرحلة.»

« انني لست حرة سوى في عطلة نهاية الاسبوع، وارجو ان

ابقى دائماً مشغولة طوال الأسبوع وان يزداد عدد زبائني.»

« لااعتقد انه هناك ادنى شك في ذلك، لقد كانت فكرة رائعة توظيفك في الفندق، واعتقد انه من الواجب ان نهنىء برت على فكرته هذه.»

اقرت ليزا:« انني لم أحضر إلى هنا بناء على طلبه في اختياري، فغاري كونواي هو الذي اختارني لهذه الوظيفة، وامامي ستة اسابيع من التجربة لأثبت جدارتي.»

كان خليج ماغن في الليل، يفتقر كثيراً للمناظر البديعة عكس النهار، بالرغم من أن ضوء القمر المشع جعل شاطئه يتلألأ بلون فضي يلفت النظر. وعندما وصلوا الى مكان الحفلة، كانت الساحة الأمامية للمنزل قد امتلأت بسيارات المدعوين.

تعالت اصداء الموسيقى من ذلك المنزل المطلي بلون ابيض، مما يدل على أن الحفلة كانت قد بدأت قبل وصولهم. وعندما دخلوا المنزل الفخم ومنه إلى صالة فسيحة تعج بالمدعوين، لفت نظر ليزا تلك الفخامة والأناقة مما يدل على الثراء الفاحش لصاحب هذا المنزل. انها ومنذ بداية هذا اليوم، استطاعت ان تتعرف على كل ما يدل على الفقر والعوز وعلى كل ما يدل الثراء في هذه الجزيرة.

تكلم ريتشارد بعد ذلك وقال:« سنأتي بالشراب المنعش، وننتقل عندئذ بين الحضور، لأن العشاء لن يقدم قبل الساعة الحادية عشرة على اقل تقدير.»

ان تناول الطعام هو آخر ما تفكر به ليزا في الوقت الحاضر. كانت انجيلا على معرفة بعدد لا يستهان به من المدعوين، مما جعل الأمر اسهل عليها، فهدأت نفسها واخذا يتنقلان بين المدعوين، لساعة أو أكثر، وريتشارد يقدمها

للتعارف على هذا وذاك. واكثر ماكان يدور من الأحاديث عن هذه الجزيرة وهي تصغي باهتمام لتعرف عنها مالم تعرفه.

ثم خرجت من الباب الزجاجي الذي يؤدي إلى شرفة خارجية، وقد شعرت بحاجة ملحة لتنشق الهواء العليل.

كان الجو في تلك الليلة لطيفاً وقد خلت السماء من الغيوم، فظهرت النجوم متناثرة هنا وهناك كحبات اللؤلؤ. مالت ليزا عند ذلك على درابزين الشرفة باسترخاء، وصوبت نظرها الى البحر تتأمله في هذه الليلة المقمرة. وفكرت كم أنها سعيدة الحظ لوجودها في هذا الجزء من العالم، والذي وجدته يختلف عن عالمها لناحية روعة طبيعته وتنظيم الحياة فيه، لذا فانها لن تهدر الوقت سدى خلال فترة اقامتها في الجزيرة وستتعرف اكثر عليها كلما سمحت لها الظروف في ذلك.

وبينما هي واقفة على الشرفة مسترسلة في أفكارها، جاءها صوت مألوف لديها جعل قلبها يخفق بشدة، فاستقامت واقفة عندما بدا صاحب الصوت واقفاً إلى جانبها، ثم قال:« لقد خيل الي بأنني لمحتك منذ برهة.»

فقالت ليزا:« يبدو كأنك معتاد على مثل هذا الأمر.»

رفع برت ساندرسون حاجبيه متعجباً وقال:« معتاد على ماذا؟»

« ان تفاجيء الناس بحضورك غير المتوقع.»

اجابها ببرود:« ذلك بمحض الصدفة لا اكثر. ولكنني ارى انني كلما لمحتك في مكان ما، اجدك غارقة في تأملات عميقة. على فكرة، لم اكن اعلم بأنك على معرفة بأحدهم هنا.»

رفضت ليزا أن تبدو أمامه بمظهر المرتبكة فقالت بهدوء: «لقد جئت برفقة انجيلا هانسون وصديقها ريتشارد وهو سيد مهذب ولطيف.»

اجابها بنبرة قاسية: «اعلمي جيداً، بأن كل من سيراكما معاً هذه الليلة، سيظن تماماً كما أظن. والمفهوم الوحيد والذي لابديل عنه في مثل هذه الحالة، هو عندما تخرج فتاة بسنك مع رجل في سنه، يكون لأجل سبب واحد، وهو طموحك وسعيك وراء ماله. فإذا كان قصدك منذ البداية ان تصطادي مليونيراً عندما اقنعت غاري بمنحك الوظيفة في هذه البقعة من الأرض، فأقول لك بأنك اخطأت في تنقية القمح من القشر!»

تنفست ليزا بحدة وقالت: «أنا لم أحاول ان اقنع غاري لكي أحصل على الوظيفة، فإذا كان قد أخبرك ذلك، فاعلم جيداً بأنه كاذب، لقد حصلت على الوظيفة كما أخبرتك، لقد كان مصاباً بتشنج بكتفيه فعالجته، وهذا كل ما في الأمر.»

قال بنبرة قاطعة: «لا يمكنني أن أتغاضى او ان اتسامح عن فعلته تلك، لكنني وفي نفس الوقت، ادرك واقدر موقفه، فانت امرأة بامكانك ان تجذبي اي رجل اليك.»

قالت ليزا بنبرة عذبة لكنها ساخرة في الوقت نفسه: «ياله من اطراء جميل اسمعه منك. ولكن اخبرني سيد ساندرسون، هل انت ايضاً واحد من هؤلاء الرجال الذين تتكلم عنهم؟»

اجابها بسخرية: «اعتقد بأنني سبق واجبتك على مثل هذا السؤال. على اية حال، هل أكون أنا صاحب المواصفات الذي تبحثين عنه؟»

اجابت ليزا بمرارة قاسية: «انك تتفوه بكلام سخيف لامعنى له، ولاداعي لي ان اصغي اليك اكثر.»

اقترب برت منها أكثر وامسك بيدها بقبضته الفولاذية وادارها نحوه قائلاً: «لا بل ستصغين! واعلمي جيداً، انك من الآن وصاعداً لن تجتمعي بأي من نزلاء الفندق في الأماكن العامة، وخاصة وأنت تعملين لدي!»

تحدته قائلة: «لم يخطر ببالي مطلقاً ان هناك قانون بهذه الصرامة يحظر ويمنع الصداقات التي يقيمها الموظفون.»

«لقد سنيت هذا القانون الآن فقط، ومن الأفضل لك ان تأخذيه بعين الاعتبار.»

سألته بسخرية: «وهل ستعلم ريتشارد بقانونك الجديد؟ فأنا متاكدة بأنه سيسر عندما يسمع رأيك بأخلاقه.»

اجابها بحدة: «اخلاقك أنت الوحيدة هو ماهتم به من اجل سمعة هذا الفندق، فإذا كنت لاتوافقين بالابتعاد عن الزبائن، فيمكنك أن توضبي أمتعتك وترحلي عن فندقي.»

نظرت اليه باشمئزاز وقالت: «هل تتصرف بحياتك الخاصة ايضا كحاكم ذو سلطة على من حولك، ام أن هذه هي شخصيتك في جميع الأحوال، تأمر وتهدد وتنتظر الإنصياع التام لأوامرك؟»

اجابها ببرود: «اسمعي، انني لاتصرف بهذا الشكل الا عند الضرورة، واعلمي جيداً بأن تهديداتي عادة تكون قاسية.»

اسرعت ليزا تجيب قبل أن تنهار أمامه: «كما أنني لن اقبل بمثل هذه المعاملة ولابشكل من الأشكال. اعتقد اذا واجهت ريشارد الآن ستقول له ماتفكر به تجاهي وبأنني فتاة لعوب لاهم لها سوى اصطياد الرجال الاثرياء، وستعرف جوابه عندئذ، فهو من المؤكد سيستاء منك ويعتبر كلامك اهانة له، وكأنك تنعته بأنه ليس ناضجاً بما فيه الكفاية لدرجة أن فتاة

مثلي تستطيع أن تخدعه. لاتنسى بأنه زبون دسم لفندقك.»

ضاقت عينا برت وقال:« ان في كلامك نوع من الابتزاز.»

اجابته ليزا دون مبالاة:« لا. بل في كلامي الحقيقة الجارحة من ردة فعل ريتشارد عندما تواجهه بالأمر. فماذا تقول ايها السيد ساندرسون؟»

اخذ ينظر إليها للحظات قليلة نظرات خطرة لايمكن التكهن ماقد يصدر عنها من ردات فعل، فتراجعت ليزا الى الوراء على سبيل الاحتياط.

ثم قال أخيراً:« قد يكون من الأفضل لك ان تعودي إلى الداخل قبل ان افقد اعصابي واصب جام غضبي عليك.»

وقفت ليزا للحظة مترددة لا تدري ماذا تفعل، قبل أن تعود إلى الداخل مبتعدة عنه وقد شعرت بالامتعاض، لأن الكلمة الأخيرة كانت له في هذا الموضوع، ولكنها أدركت وفي الوقت نفسه، انه من العبث أن تطيل الجدل معه، لأنه لن يصدقها مهما قالت.

كان ريتشارد وانجيلا عندما عادت ليزا الى الداخل، يتحدثا مع جماعة من المدعوين، فتوقف ريتشارد عن الكلام في الحال ليبتسم لها ابتسامة مشرقة.

ثم قال:« لقد خامرني شعور بأنك عدت إلى فندق رويال.»

ارغمت ليزا نفسها على الابتسام بالرغم من انفعالاتها الداخلية وقالت:« خرجت إلى الشرفة لاستعرض المكان.»

« في الحقيقة انه ليس بالوقت المناسب لمشاهدته.» قالت السيدة الطويلة القامة والجميلة، والتي كانت تقف إلى جانب ريتشارد. ثم تابعت كلامها بطريقة تدل على أنها من أصحاب السلطة والمال:« انني اندريا غوردان. آسفة لأنني

لم أتمكن من التعرف بك قبل الآن، لأنني كنت انتقل لأرحب بالمدعوين.»

حاولت ليزا جهدها لتتكلم بطريقة سارة وقالت:« انك تملكين منزلاً رائعاً يا سيدة اندريا.»

اجابت اندريا بنبرة تدل على ان اطراء ليزا لمنزلها لم يعني لها شيئاً البتة.« شكراً لك. لقد اخبرتني انجيلا بأنك معالجة ماهرة.»

قالت ليزا:« نعم، ارجو أن اكون كذلك، كما وانني موظفة في فندق رويال.»

ظهرت في عيني اندريا الدهشة وهي تقول:« آه، حقاً؟»

تدخلت عند ذلك انجيلا قائلة باهتمام:« كما وانها بريطانية الجنسية. ولابد من أن برت قد أجهد نفسه ليفوز بك أخيراً.»

اجابت ليزا بسرعة:« بل توظفت من قبل غاري كونواي، واعتبر نفسي ايضاً سعيدة الحظ لأمارس مهنتي في هذا الجزء من العالم.»

قالت انجيلا:« ان ليزا تقلل من تقدير مؤهلاتها.»

اجابت اندريا:« قد أقوم بذلك في وقت من الأوقات.»

اسرعت ليزا تقول:« انا لست متأكدة بأنه قد يسمح لي ان أعالج غير نزلاء الفندق، خاصة وأنني انشغلت كثيراً معهم في الأسبوع الفائت.»

أجابت اندريا:« لايدهشني في أن تكوني على هذا الحال من الانشغال اذا كنت فعلاً تتمتعين بالمهارة والجدارة كما تقول انجيلا، على اية حال، سأتكلم مع برت في هذا الأمر.»

نظرت اندريا في الناحية التي دخلت منها ليزا قبل لحظات وقالت وهي مقطبة الجبين:« يمكنك أن تكلميه في هذه

الدقيقة.» ثم رفعت يدها تنادي على برت الذي مايزال يقف في الشرفة:« برت! تعال يا عزيزي!»

شعرت ليزا وقد انضم برت اليهم بالدم يتجمد في عروقها. كان يبدو عليه الإرتياح التام وهو ينظر اليها وكأنهما لم يسبق لهما ان التقيا، ثم حول نظره إلى انجيلا:« تريد اندريا أن تلبي طلباً لها.»

نظر إلى اندريا وقال مرحباً:« نعم يا اندريا.»

قالت:« ارغب أن تأتي ليزا إلى هذا المكان لتعالجني ان لم يكن لديك مانع. لقد اخبرتني انجيلا عن كفاءتها في هذا المجال.»

بدت ملامح برت جامدة لاحياة فيها وقال:« ولم لا؟» هذا اذا كانت ليزا على استعداد لأن تضمك إلى برنامج عملها مع زبائن الفندق، وعلى شرط واحد، وهو أن تدفعي القسط لذلك.»

ضحكت وقالت:« وكأنني كنت اتوقع لي منك سعراً خاصاً.» ثم تحولت إلى ليزا وتابعت تقول:« سأتصل بك غداً لنحدد الوقت.»

« عظيم.» قالت ليزا محاولة جهدها ان لاتنظر في عيني برت. يبدو أن تديدها له قد جعل منه يفكر ملياً بالأمر كي لايخسره كزبون دائم وكريم. لكن لماذا تشغل نفسها بمثل هذا الأمر فهي ليست مجبرة على ان تنصاع إلى أوامره، خاصة وانه قد تجاوز حدوده اكثر من اللازم!

تفرق الجمع ليقفوا مع جماعات اخرى في الحفلة، قالت ليزا في نفسها، فليحاول ماقدر له من المحاولة في التخلص منها ولاجل حجة لا اساس لها وهي ستحاول من ناحيتها

ايضاً ان تقاتل بضراوة اذا اقتضت الحاجة لتحافظ على وظيفتها.

تأخر الوقت وبدأ المدعوون بالانصراف من الحفلة، وشعرت ليزا بارتياح عندما قرر ريتشارد وانجيلاالانصراف ايضاً، وكان برت في ذلك الوقت يتكلم مع اندريا بانسجام تام، وهي تبتسم له بتحبب وقد ارخت يدها على ذراعه. كان من الواضح انها هائمة به ومنجذبة إليه.

تقدموا إليه ليودعوا صاحبة المنزل ويشكرونها لحسن ضيافتها، ثم قالت ليزا بصوت فاتر موجهة نظرها إلى برت:« عمت مساءً.» ثم خرجت عائدة الى الفندق.

وعندما انطلقت السيارة فاجأها ريتشارد بسؤال لم تتوقعه منه:« هل تعانين من مشاكل معينة مع برت ساندرسون؟»

ارغمت ليزا نفسها على ان تتكلم بلا مبالاة وقالت:« ما الذي يدعوك لتفكر بذلك.»

«من الطريقة التي ظهرت فيها عندما دخلت من الشرفة، هل كنت معه في الخارج؟»

ادركت ليزا بأنه كان يراقبها ويتبع خطواتها فلا مجال لها للانكار، فقالت:« نعم. لقد كنت معه. ولكن لم يكن هناك اية مشكلة بيننا.»

قالت انجيلا بسرعة:« عظيم. لقد تهيأ لي بأنني وضعتك في موقف حرج عندما دعوتك إلى هذه السهرة، وذلك لأن لبعض الفنادق قوانين صارمة تحرم خروج النزلاء مع الموظفين.»

« لو كان هناك من مشكلة، لكنت اطلعتك عليها.»

ربتت على يدها بلطف وقال:« نعم، بالطبع، كنت ستطلعينني عليها.»

قال لهما ريتشارد:« ما رأيكما اذاً لو نذهب لزيارة جزيرة سان جوان غداً بالمركب؟ انها لاتبعد اكثر من عشرين دقيقة عن هذه الجزيرة. هناك حديقة عامة تحيط الجزء الأكبر منها.»

ابتسمت ليزا باشراق وقالت دون تفكير:« يبدو لي الامر رائعاً.»

« اتفقنا اذاً.» ثم توجه بالكلام إلى السائق قائلاً:«سنحتاج إليك في صباح الغد لتنقلنا إلى هوك لنتطلق بمركب الساعة التاسعة.»

وافق السائق بابتهاج قائلاً:« سأكون عندك في الصباح كما أمرت.»

لكن ليزا تفاجأت حين سمعت انجيلا تقول:« انا اعتذر منكما، فغداً لدي موعد ولا استطيع الخروج برفقتكما، اذهبي يا ليزا معه فلا بأس عليك.»

ارتبكت ليزا بعدما تذكرت تهديد برت لها في هذا الامر لكنها قررت الموافقة للتحدي فقط.

كان الفندق في تلك الساعة المتأخرة من الليل هادئاًوقد خلا من الناس، عدا موظف الاستعلامات الليلي، فتوجهت إلى آخر الرواق من ردهة الفندق لتخرج من باب يؤدي إلى مبنى منفصل خصص لموظفي الفندق.

عندما أصبحت في غرفتها ولم يكن أمامها ان تفعل شيئاً سوى الخلود إلى النوم، بدأت تراجع نفسها وتصرفاتها، وبالأخص موافقتها على الخروج مع ريتشارد. فمهما كانت

العلاقة طيبة وغير مؤذية بينهما، هل كانت فعلاً على استعداد وقبول تام لتمضي ساعات النهار الطويلة في الغد برفقة رجل مسن ولطيف يشكو من الوحدة؟

بما أنه قد فات الأوان لتعتذر منه على دعوته لها ليوم الغد، قررت بأن لاتقبل منه اية دعوة اخرى بعد الان، لكن وفي الوقت نفسه، تصرفها معه يعني الطاعة العمياء لبرت ساندرسون.

لكنها في اليوم التالي، بدأ القرار الذي اتخذته الليلة الماضية بعدم تلبية دعوات ريتشارد مرة أخرى، يتضاءل ويضعف، وبالاخص بعد أن أثبت ريتشارد انه رفيق ممتاز ومحدث لبق، وبأنه يتمتع بروح مرحة. وكان قد اقترح عليها ان يستأجر دراجة نارية يتجولان بها في جزيرة سان جون الصغيرة، ويشاهدان شوارعها التي لاسماء لها.

وجدت ليزا ان الوقت في هذه الجزيرة واقف لا يتحرك، حتى أن سكانها يمشون ببطء وتكاسل كأنهم هم الذين يؤخرون تقدم عقارب الساعة. كانت تعتقد ان جزيرة توماس جميلة، ولكنها وجدت جزيرة سان جون تفوقها جمالاً بشفافية مناظرها الساحرة.

اشترى ريتشارد طعام الغداء البسيط لهما وكان يتكون من الخبز والجبن والفاكهة، وجلسا على شاطىء رملي يأكلان بهدوء، ثم قال:« يا ليتنا احضرنا معنا ملابس السباحة.» ثم حول نظره إلى البحر الهادىء الأمواج وقد شعر بالندم.

كان يستلقي على الرمل الناعم يعرض نفسه إلى أشعة الشمس الدافئة وهو مغمض العينين، بينما كانت ليزا تستمتع بتناول الطعام البسيط ولكنها وجدته، مع ذلك، طيب وذو

مذاق فريد، ذلك لأنها تتناوله في هذا المكان البديع الذي يريح النفس ويفتح الشهية.

يبدو أنها غفت لبعض الوقت، وذلك لأنها عندما فتحت عينيها من جديد، وجدت ان ريتشارد ليس إلى جانبها، بل يقف قريباً من مياه البحر.

لاحظت أنه يتمتع بجسم رياضي يلفت النظر بالنسبة إلى سنه، ولكنه كان في تلك الاثناء، لاهياً عنها وعن نظراتها اليه، ويتناول الحصى الصغيرة ويرميها في البحر. فتساءلت، لماذا لا يتزوج ياترى؟ خاصة وانه مازال في سن يسمح له بذلك، فلماذا يمضي وقته وحيداً من غير امرأة يكملان معاً درب الحياة.

وكأنه شعر اخيراً بنظراتها مصوبة إليه، التفت اليها مبتسماً بحيوية، فقالت معتذرة:« آسفة، فأنا لا اغفو عادة في ساعات النهار.»

أجابها ريتشارد:« لاباس عليك، اعتقد ان تغيير الجو والسهر المتأخر جعلاك تستسلمين للنوم.» ثم نظر اليها متأملاً قبل أن يتابع كلامه:« يبدو أن لبرت ساندرسون تأثير كبير عليك.»

نظرت اليه بدهشة وقد تسارعت نبضات قلبها ثم قالت:«وما الذي جعلك تقول ذلك؟»

«لأنك كنت تتفوهين باسمه اثناء نومك.» وعندما شاهد الخوف في عينيها بادرها قائلاً:« لاتخافي، انك لم تتفوهي سوى باسمه ولاشيء اكثر من ذلك.»

فقالت بارتباك:« يبدو انني كنت احلم حلماً مزعجاً، لأنني اكره هذا الرجل.»

تفاجأ بكلامها وقال:« آه. وهل أكون فضولياً إن سألتك لماذا تكرهينه؟»

تظاهرت ليزا بعدم المبالاة وقالت بنبرة حاولت جاهدة لتبدو طبيعية :« من طريقة تعامله مع الآخرين، فهو يتوقع طاعة عمياء لكل كلمة ينطق بها.»

« بينما أنت تعارضين من ينكرك بواجباتك؟»

« نعم، خصوصاً عندما تكون الأمور شخصية.»

اخذ ريتشارد ينظر إليها بامعان قبل ان يقول:« لقد حصل شيء ما بينكما ليلة البارحة، اليس كذلك؟ هل الأمر يتعلق بخروجك معنا بطريقة من الطرق.»

عضت ليزا على شفتها. لم تتوقع بأن الحديث بينهما سيأتي على ذكر ماحدث بينها وبين برت ليلة البارحة، ثم لاذت بالصمت وغاصت بأفكارها.

فتابع يلح عليها بلطف عندما لم تجبه على سؤاله:« اعتقد بأنه يحق لي ان اعرف، اذا كان الأمر يطالني شخصياً.»

اعترفت ليزا وقد وجدت ان لامجال لاخفاء الأمر عنه أكثر من ذلك:« انه يعتقد بانني اهتم بك لأجل مالك.»

« وهل أنت فعلا كذلك؟»

نظرت اليه مستاءة ثم قالت بعد ان تمالكت اعصابها:« اليس بالأمر المضحك؟ كما وانه لن يكون الشخص الوحيد الذي قد يفكر بالطريقة نفسها.»

« لكنني ارى انه مهما كان الأمر، فانه لم يمنعك من الخروج معي هذا اليوم.»

اخذت تحمل الرمل بيدها وتبعثرها بعصبية متحاشية النظر في عينيه ثم قالت:« كما سبق وقلت لك، أنا ضد كل من

يملي علي ما أفعل ومالاأفعل. لكن هذا لا يعني بأنني لااعجب بك، فأنت رفيق جيد وممتع.»

« وكذلك فأنا اميل إلى المفهوم الأفلطوني.» وعندما حاولت ان تتكلم، رفع يده ليمنعها عن ذلك وليتابع مبتسماً:«كان لي ابنة قتلت بحادث سيارة مؤسف، منذ ثلاث سنوات. كانت في العشرين من عمرها. كنا قريبين جداً من بعضنا. أنت تذكريني بها، ولهذا السبب فقط ارغب في ان امضي الوقت معك.»

اجابت ليزا وقد آلمها ان تسمع منه هذا الخبر:« آسفة جداً. ما كان اسمها؟»

قال بصوت كئيب:« هيلين. وكان لون شعرها بنفس لون شعرك، ولكنه اطول من شعرك بكثير لدرجة انها كانت تجلس عليه، لكنها اضطرت إلى قصه حتى كتفيها، وذلك عندما التحقت بكلية الحقوق...» توقف عن الكلام وقد شعر بألم شديد في صدره وتابع قائلاً:« لنتوقف عن التحدث في هذا الموضوع، ولنعد إلى موضوعك. اذا كانت لقاءاتي بك تسبب لك المشاكل، فسأبتعد عنك دون تأخير.»

اكدت له قائلة:« لاحاجة لأن تقلق او تشغل بالك علي، لأنه يسعدني جداً أن أمضي الوقت معك يا ريتشارد. على فكرة، الم تتحدث قبل الآن عن الغطس تحت المياه؟»

بدا أكثر ارتياحاً من السابق وقال:« نعم، فعلت ذلك. فإذا كنت راغبة في ممارسة هذا النوع من الرياضة، فسأعد العدة لها لعطلة الاسبوع المقبل، وقد نذهب لتناول العشاء في احدى الليالي القادمة.»

قالت وهي تعي تماماً ماتقول:« يسعدني ان اخرج معك.»

وليفعل برت ساندرسون مايطيب له ان يفعل، فهذا آخر ما اهتم له.

امضيا الفترة الباقية من بعد الظهر وهما يلقيان نظرة على معمل سابق للسكر والذي يقع فوق هضبة عالية من الجزيرة. بعد ذلك عندما حل الظلام، تناولا طعام العشاء على مهل في مطعم صغير يدعى باك يارد، وتمكنا من العودة إلى جزيرة سان توماس في اخر لحظة على متن مركب عائد إلى الجزيرة.

كانت الساعة تشير إلى العاشرة ليلاً عندما وصلا إلى فندق رويال، انه ليس بالوقت المتأخر، انما كانت ليزا متشوقة لتستسلم للنوم استعداداً لعملها في الغد.

ودعت ريتشارد وقبلته قبلة ابنة لوالدها على خده وقالت:«لقد امضينا يوماً رائعاً وقد استمتعت بكل لحظة فيه! عمت مساء، وشكراً لك مرة أخرى.»

كانت زميلتها سيلينا في وظيفتها في مكتب الاستعلامات فبادرتها قائلة بعدما ابتعد ريتشارد:« لقد سأل عنك السيد ساندرسون، ويريدك ان تصعدي إلى بيته.»

تقبلت ليزا رسالة سيلينا بابتسامة مشرقة وقالت في نفسها، انها لن تذهب اليه في مثل هذا الوقت، وما يريد قوله يمكن أن يؤجل للغد. وإذا كان هناك اية مشاكل، فمن المؤكد ان ريتشارد سيتمكن من تسويتها لو انها طلبت منه ذلك، ولكن لماذا يفعل ذلك؟ ان الشيء الوحيد الذي يجمعها به لايعني احد سواهما.

ذهبت إلى غرفتها والنعاس يداعب جفنيها، فاستلقت على سريرها. وماكادت تفعل ذلك، حتى تعالى رنين الهاتف في

غرفتها. تساءلت هل يكون ريتشارد قد نسي أن يقول لها شيئاً. رفعت سماعة الهاتف فكانت لها صدمة كبيرة عندما جاء صوت برت ساندرسون عبر الأسلاك.

«كان من الواجب عليك ان تصعدي إلى بيتي في اللحظة التي دخلت فيها إلى الفندق. فلماذا لم تفعلي ذلك؟»

اجابته ليزا وهي لاتصدق نفسها بأنها تمكنت من الحفاظ على هدوء أعصابها: « لأن الوقت كان متأخراً، ولدي موعد مع أحد الزبائن في تمام الساعة الثامنة والنصف من صباح الغد. فان كنت تريد ان تبلغني ان احزم حقائبي و...»

تعالت ضحكاته عبر الاسلاك مما جعلها تتوقف عن متابعة كلامها ثم قال: « اعتقد بأني تجاوزت حدودي معك في بعض الاحيان وكنت مندفعاً جداً بكلامي معك.» ثم توقف عن الكلام قليلاً ليفسح لها المجال في ان تقول شيئاً، ولما لم تجب على كلمة واحدة، تابع يقول: « هل الاعتذار مقبول؟»

تكلمت أخيراً وقد خرجت الكلمات من فمها بعد جهد: « هل هذه مزحة أم ماذا؟»

« لاابداً. انني احاول فقط اصلاح الأمور بيني وبينك.»

قالت وهي مندهشة من كلامه: « ولكن لماذا؟»

« اعتقد ان ذلك افضل لنا.»

« ولكنه ليس بالنسبة الي.»

اردف بعد صمت وكأنه كان يفتش في باله عن الكلمات المناسبة ليقولها لها: « يجب أن تعرفي بأنني اشعر بميل شديد نحوك يا ليزا، وعندما أفكر انك مع ريتشارد ...»

قاطعته ليزا وهي مازالت لا تصدق بأنه جاد فيما يقوله: «مابيني وبينه ليس كما يصوره لك عقلك، فأنا انكره

بابنته التي قتلت منذ سنوات ولاشيء اكثر من ذلك.»

« لم يكن لي علم بذلك. وعلى اية حال، فأنا لا اعرفه حق المعرفة. لننسى امره. والان، ادعوك لتناول طعام العشاء معي في بيتي مساء الغد لنبدأ بالتعارف على بعضنا البعض اكثر.»

لم تدر ليزا بما تجيبه حتى أنها لم تدر بالشعور الغريب الذي غمرها فجأة فقالت: « لااعتقد بأنني...»

قاطعها برت ليقول: « لا اطلب منك اعتقادك، انما عليك ان تمتثلي للأمر. كوني في بيتي في تمام الساعة الثامنة وسأكون بانتظارك.»

واقفل الخط قبل ان تتمكن من الاجابة بكلمة واحدة. اعادت سماعة الهاتف إلى مكانها وقد شعرت بانهيار تام، ثم أخذت تحدق بسقف الغرفة مفكرة بالتغيير الذي طرأ عليه فجأة منذ ليلة البارحة إلى هذه الليلة. ماالذي يدور في فكره ياترى؟ وماذا كان يقصد بكلامه عندما قال بأنه يرغب في أن يتعارفا على بعضهما اكثر؟

ثم قالت لنفسها اخيراً، انها لن تحاول معرفة سبب التغيير الحاصل ببرت ساندرسون تجاهها، ولكن مهما كانت مشاريعه، فانها وبالتأكيد لن تشاركه في أي شيء.

الفصل الخامس

كان يوم الاثنين مليئاً بالعمل بالنسبة إلى ليزا، حتى أن الوقت لم يسنح لها لتفكر بمكالمة برت ليلة البارحة. وبينما كانت تستعد لاستقبال آخر زبون لهذا اليوم، دهشت لدخول غاري كونواي المفاجيء عليها.

قال لها دون اي مقدمات:« لقد علمت بأنك تمضين اوقاتاً ممتعة مع ريتشارد هانسون، ولااعتقد انه يسمح للموظفين الارتباط بصداقات شخصية مع الزبائن.»

بدأت بالكلام وهي تدافع عن نفسها:« اننا لسنا كما...»

ولكنه قاطعها قائلاً:« انني فقط أشير إلى القوانين المسنة في هذا الفندق، ولأذكرك ايضاً بأن برت ساندرسون لن يكون راضياً عن هذه التصرفات.»

اجابت ليزا ببرود:« ولكنه يعرف كل ما يتعلق بهذا الأمر، وقد رأيته في الحفلة التي أخذني اليها ريتشارد ليلة السبت الفائت، ولم يذكر شيئاً امامي عن قوانين الفندق.»

بدا غاري حائراً ومرتبكاً للحظات قليلة، ولكنه سرعان ماتبدلت ملامح وجهه ليقول مندفعاً:« ليس من اختصاصه ان يناقش سلوك الموظفين بنفسه، بل انا من يقوم بهذا العمل بصفتي مدير عام الفندق الذي يملكه. وإذا سمحت بمثل هذا العمل، فكأنني افتح المجال امام باقي الموظفين ليقوموا بمثله. عليك ان تعرفي ان الخدمات التي نقدمها للزبائن لها حدودها، فعليك ان لاتتجاوزيها!»

قالت ليزا عند ذلك بحدة:« اعتقد انه عليك ان تكلم برت بهذا الموضوع وتأخذ رأيه فيه قبل ان تتفضل وتجيء الي وتطرح علي قانون الفندق. وليكن في معلومك ايضاً، بأنني سأتناول طعام العشاء معه هذه الليلة.»

كان غاري يتوقع اي شيء الا ذلك، وكا ماتمكن من قوله وهو في حيرة وارتباك:« ومنذ متى توافينه الى العشاء؟»

شعرت ليزا بالندم لتسرعها عندما أخبرته بموعدها مع برت إلى العشاء وقالت مختصرة الكلام معه:« منذ أن طلب مني ذلك. والآن ارجو المعذرة، لأن احد الزبائن سيأتي بين لحظة واخرى، فلنتوقف عن الكلام بهذا الموضوع في الوقت الحاضر.»

اجاب غاري بحدة والغيرة تنهش قلبه:« قد أكون كنت على حق بما يختص بمهارتك وبراعتك في المعالجة، ولكن بالتأكيد اخطأت بتقديرك من نواح اخرى! فلا يغرنك عقلك بأن ما سيقدمه لك برت سيكون افضل مما قدمه لك ريتشارد ، اذا كان هذا ما تطمحين إليه.»

وخرج غاري بسرعة قبل أن تتمكن من الرد عليه ولو بكلمة واحدة، ليتركها تشعر بالامتعاض والاشمئزاز لتصرفه الكريه معها، وبهذا يكون قد اثبت شكوك برت نحوه خاصة اذا كانت هي المعنية في الأمر كله. وعادت بها الذكرى الى ذلك الأسبوع الذي التقت به بغاري، وكان الاهتمام الذي صدر منها ليس به او بشخصه الكريم بل للعمل الذي عرضه عليها. وتذكرت أيضاً كيف دعته إلى منزل والديها ليطمئنا بأنها بين ايد امينة وأنه ليس بالرجل الذي يريد خداعها او يبحث لنفسه عن المتعة.

لقد اتسعت رقعة سوء التفاهم بينهما الآن، كما أنه لايلام إذا كان يعتقد بأنها فرصة ذهبية اتت إليه كامرأة، خاصة وأنها هي التي اجبرته على أن يظنها من هذا الصنف عندما قدفت في وجهه اسم برت ساندرسون وبتلك الطريقة الحاقدة، لأنها وكما في كل مرة عندما تثور اعصابها، تتفوه دون تفكير بأشياء كان من الأفضل لها ان لاتقولها، لأنها تجرها إلى امور هي في غنى عنها، وعليها ان تعود نفسها في أن تفكر مرتين او أكثر قبل أن تنطق بأية كلمة.

قررت بينها وبين نفسها، ان شرح هذا الأمر على غاري سيكون مضيعة للوقت ولن يأتي بنتيجة تذكر. لذا فانها ستترك الأمور تأخذ مجراها الطبيعي. وعلى أية حال، من يضمن لها البقاء وأن لا تطرد من وظيفتها بعد ان تنتهي من الفترة التجريبية والتي مدتهاستة أسابيع؟

وجدت نفسها وقد اقترب الوقت من الساعة الثامنة وهو موعدها إلى العشاء مع برت ساندرسون، بأنها بين فكرتين متضاربتين، وهي أن توافيه إلى منزله أم لا، لأنها لا تريد ان تبقى معه لفترة طويلة، وبالتالي لاتريد ان تدعه قابعاً في منزله ينتظر قدومها، كما أن اتصالاً هاتفياً له يمكنه ان يلغي موعدها معه. ولكنها وبعد تفكير طويل، وجدت أن الطريقة البروتوكولية، كانت في ان تحافظ على موعدها معه وتوافيه إلى بيته، وان تتصرف معه بأسلوب يجعله لا يفكر في توسيع رقعة معرفتهما ببعض. فهو لايقبل ولابشكل ان تعانده اية امرأة يشير لها بطرف اصبعه، وسيصعب عليه تصديق ذلك، لكن هذا هو الواقع سواء صدق أم لا، فهذا أمر يخصه وحده ولادخل لها فيه.

ارتدت سروالاً اسود وقميصاً حريرياً ابيض اللون وخرجت من غرفتها إلى بيته في تمام الساعة الثامنة، واملت ان لايكون أحد ما قد شاهدها وهي في طريقها اليه.

استقبلها برت مرحباً في الفناء الخارجي للبيت، حيث وجدت طاولة معدة باتقان لشخصين مضاءة بشموع خضراء، وقد وضع في وسطها مزهرية فيها باقة جميلة من الأزهار المتنوعة.

بادرها قائلاً:« اعتقدت بأنك تفضلين ان نتناول طعام العشاء في الخارج، لأنه ليس من فرص لتناول العشاء في الهواء الطلق في بريطانيا. أي نوع من الشراب تفضلين؟»

اجابت ليزا:« ارغب بتناول عصير الاناناس. لقد تناولته مع ريتشارد البارحة والحقيقة، ان له نكهة خاصة في هذه الانحاء.»

لم يظهر اي تغيير على ملامح وجهه عندما ذكرت ريتشارد أمامه وقال:« حسناً كما تشائين. تفضلي بالجلوس.»

جلست ليزا في الحديقة على كنبة مريحة وحمل لها هواء الليل العليل رائحة النباتات المتعددة الأنواع والألوان، كانت تشعر باضطراب شديد، وقلبها يخفق بشدة من صاحب هذه الدعوة، والذي كلما نظرت في وجهه يحدث في نفسها مشاعر تجعلها تميل إليه بالرغم من نفورها منه، وكان عليها والحالة هذه، ان تفعل ما في وسعها كي لايبدو على وجهها ما تشعر به نحوه.

عاد برت بصينية العصير وجلس قريباً منها ورفع الكوب ليشرب نخبها وقال:« هذا لأجل تفاهم افضل بيننا.»

تساءلت ليزا في نفسها عما يقصد من ذلك وقد ازداد الاضطراب في داخلها لقربه الشديد منها.

قال لها:« لم أكن أتوقع ان تلبي دعوتي لك.»

فسألته:« ماذا كنت ستفعل لو انني لم البي دعوتك هذه؟»

« كنت سأذهب اليك لأعرف السبب في عدم مجيئك.»

« او بمعنى آخر، لايسمح لأحد ان يقول لااو يرفض ما يأمربه برت ساندرسون.»

اجابها برت بثقة:« هذا صحيح، الا اذا كان هذا الشخص صريحاً معي وقال لي لا، وجهاً لوجه، فأنا أرفض رفضاً قاطعاً من يوافقني على شيء ثم يبدل رأيه بعد ذلك. فإذا كنت غير نادمة على تلبيتك لدعوتي، فلم لا تحاولين نسيان هذا الأمر لنتمتع بهذه الليلة الهادئة.»

« هذا مافعلته بالفعل، بوضوح وصراحة وفي الموعد المحدد.»

ضحك مسروراً وقال:« رائع. اذاً، لنبدأ من جديد.»

« وما الذي يدور في خاطرك؟»

بدا أكثر انتعاشاً وسروراً وقال:« ماالذي تعتقدينه يدور في خاطري؟»

« لكن من المفروض ان تجيب على سؤالي قبل ان تبادرني بسؤال منك.»

« هذا صحيح. ولكني مازلت بانتظار الجواب.»

ضبطت اعصابها وقالت:« حسناً. اتساءل ما السبب الذي جعلك تغير تصرفاتك نحوي فجأة وبهذه السرعة، وبالأخص انك اتهمتني ليلة السبت الماضي بأنني اسعى وراء الرجل لأجل ماله.»

« لكنني سبق واعتذرت منك قبلا، لو أنك شرحت لي الوضع سابقاً، لما كان ازداد سوء التفاهم بيننا، فلم لم تفعلي ذلك؟»

اجابته بهدوء:« لانني اعتبرت ان الأمر لا يعنيك وانه من شأني وحدي، ويحق لي ان اختار من ارافق دون ان اعطي سبباً لاحد ايضاً.»

« حتى ولو كان ذلك الأحد رئيس عملك؟»

« لا يحق لك بتاتاً ان تتدخل فيما افعله في اوقات فراغي.»

اجابها برت بنبرة هادئة بينما كانت عيناه تتحديانها لتنكر قوله:« لكن يبدو انه لي سلطة عليك لاجعلك توافقين حينما ادعوك فتأتين إلي.»

فقالت ليزا:« جئت لأنك لم تعطني فرصة لأرفض دعوتك.»

« كان بامكانك ان تتصلي بي اليوم في أي وقت .»

« في الحقيقة كنت منشغلة لدرجة انني لم أفكر بالأمر.»

مما لاشك فيه، انه لم يصدق ولاكلمة واحدة من كل الذي قالته، وذلك لأنه اجابها ببرود:« بالطبع، انك تريدين ان تظهري جدارتك بعملك المتواصل ليصبح اسمك على كل شفة ولسان. ولكنني انصحك ان لاترهقي نفسك كثيراً، فالزبون الذي لا يأتي اليوم سيأتي حتماً غداً، ودون شك.»

اجابته ببرود ايضاً:« اعرف جيداً كم يجب ان يكون عدد زبائني لليوم الواحد.»

« بكلام آخر، تعملين عادة بالطريقة التي تناسبك وتناسب مزاجك.»

« حسناً، إذا كنت تريد ان تفهم معنى كلامي على هذا النحو.»

تنهد برت ساخطاً ثم قال:« ان كنت تحاولين استفزازي فأقول لك انك نجحت في ذلك.»

نفت ليزا قائلة:« ابداً. انا لا احاول استفزازك. لكن فقط اطلب منك ان لاتعاملني وكأنني ما ازال فتاة قاصرة، فأنا اعرف جيداً كيف اعالج اموري بنفسي.»

بقي صامتاً للحظات قليلة، يدرس ملامح وجهها بعمق ثم قال:« لااعتقد انني اعجبك، اليس كذلك؟»

تفاجأت ليزا بسؤاله، وأجابت كعادتها دون ان تفكر: «بصراحة، لا، انك لاتعجبني.»

« لماذا بالضبط؟»

شعرت ليزا بأن التوتر الذي احدثه في داخلها قد ضيق على صدرها. ورأت وبما انها ومن تلقاء نفسها، اوصلت الحديث إلى ما هو عليه الآن، ان تصارحه بكل ما تعتقده به:«لأنك رجل متغطرس تشمخ بانفك، وتعتقد انك ما أن تشير باصبعك، حتى ينحني الجميع متمنياً رضاك! أنا لست من هذا الصنف الذي اعتدت عليه.»

ابتسم بسخرية وقال:« انني لم اشك يوماً بذلك. لاتتوقفي عن الكلام، اخبريني المزيد.»

ضغطت ليزا على نفسها لتتمالك اعصابها وقالت:« ولماذا ازعج نفسي واخبرك المزيد؟ فأنا متأكدة بأن ما أقوله لايؤثر عليك مطلقاً.»

لمس يدها برفق، فسرت قشعريرة باردة في داخلها، ثم قال:« ومن أخبرك أن كلامك ليس له تأثير علي؟ لقد بدأ يؤثر علي منذ اول مرة التقيت بك، وقد كنت حينذاك على قاب قوسين من خطر شديد داهمك لو لم أظهر أمامك فجأة. اذكر كيف كانت نظراتك إلي عندما قلت لك انه من الغباء في أن تتنزهي بمفردك وسيراً على الأقدام، وقد

شعرت عند ذلك برغبة ملحة لاضمك الى صدري واقبلك.»

لاذت ليزا بالصمت، وهي لاتدري هل انه يسخر منها أم لا، ولكنها قالت أخيراً وبنبرة ثابتة:« لو انك فعلت ذلك، لكنت فكرت بأنني تخلصت من رجل خطر لأقع فريسة رجل اشد خطورة من الأول.»

عاد برت ينظر اليها بعمق وقد زالت عن ملامح وجهه كل اثر للسخرية وقال:« صدقيني، انني اشعر بنفس الرغبة الملحة الآن ايضاً.»

اجابت ليزا ممازحة:« حسناً، لكن لن تحصل على هذه الرغبة ومعدتي مازالت خاوية.»

ابتسم لمداعبتها وقال:« اذاً، علينا أن نتناول طعام العشاء حالا.» ثم وقف ومد يده اليها ليساعدها على النهوض من مكانها، ورأته يضغط على زر في الحائط. ثم مشت معه إلى الطاولة المعدة لهما لتناول العشاء، فسحب لها الكرسي لتجلس عليه، وقد شعرت بأن ما كانت تعانيه في داخلها من اضطرابات نفسية قد بدأ يخف الآن. لقد سألها اذا كانت معجبة به، ولقد كانت صادقة معه حين قالت له بأنه لايعجبها، ولكن الذي لم تسمعه بعد منه، هو انجذابه الشديد لها.

خرج عند ذلك الخادم يدفع أمامه عربة صفت عليها اطباق الطعام، فعرفته ليزا حالاً، انه احد خدم مطعم الفندق، وقد عرفها هو أيضاً. ثم أخذ ينقل اطباق ثمار البحر الطازجة من العربة الصغيرة إلى الطاولة، وعندما انتهى من عمله، عاد ليدخل من الباب الذي خرج منه.

قالت ليزا:« هل تعلم أن دعوتك لي هذه سوف تنتشر بين موظفي الفندق غداً صباحاً.»

هز كتفيه العريضين دون مبالاة وقال:« اتوقع ذلك فعلاً.»

« الايهمك هذا؟»

نظر اليها متسائلاً وقال:« وهل يهمك أنت؟»

« طبعاً، لأنني اعيش واعمل بينهم.»

اجابها ملمحاً:« ولكنك لم تهتمي لسمعتك عندما كنت تخرجين مع ريتشارد.»

« لأن الأمر يختلف تماماً.»

« اوافقك في ذلك، فهو يكبرني بعشرين سنة تقريباً.»

« كما وأنه ليس هناك من شيء بيننا، ولقد سبق وشرحت لك سبب اهتمامه بي.»

« وانا اصدقك، ولكن الموظفين لا يعلمون بالذي علمته منك، وسيستمرون في اعتقادهم بالذي اعتقدته بك أيضاً.»

اجابت بتعمد:« كما وانك ايضاً كنت ماتزال على اعتقادك عندما اتصلت بي هاتفياً ليلة البارحة.»

« دعك من هذا الأمر الآن ولنرجع إلى ما كنا نتحدث عنه، انك لاتستطيعين بأن تمنعي الآخرين من الثرثرة والكلام في امور لادخل لهم فيها. كما وانه لو كنت حقاً تهتمين لكلامهم، لما كنت وافيتني إلى منزلي.» توقف للحظة عن الكلام ليتابع بعد ذلك بنبرة ارق حدة:« كيف تجدين الطعام؟»

تقبلت ليزا تغيير دفة الحديث دون اي اعتراض، وقد تذكرت بأنها كانت قد توصلت ليلة البارحة إلى نفس القرار بعد أن فكرت بالأمر مراراً وتكراراً، وهو أنه لايمكن للمرء ان يعيش حياته خائفاً ومهتماً لما يعتقده الآخرون به. لكنها ومع أنها كانت قد توصلت إلى قرارها هذا، كانت تشعر بالخجل من مواجهة زملائها في الفندق،

متسائلة عما قد يفكرون به وهي تتناول طعامها مع برت ساندرسون صاحب فندق رويال، بعد اسبوع واحد من وصولها وعملها في الفندق.

لقد تأكد لها الآن إلى ماذا يهدف كل ذلك، وقد اوضح برت ذلك بنفسه وبوضوح تام. انها مستعدة لتجيبه على مايريده منها ولكن ليس بالسرعة التي يريدها هو، لأنها تريد له العذاب والفشل قبل ذلك.

مهما كانت نواياه، فقد وجدت ليزا فيه مضيفاً لبقاً، ففي عدة فترات خلال تلك الوجبة، كان برت يجعلها تنسى سبب وجودها هنا بحديثه الشيق ورفقته المميزة. وكانت تنظر في وجهه الوسيم وهو يتحدث معها بشوق وهيام. فقد كانت لهما آراء مختلفة في اكثر من موضوع، لكن برت كان يعرف كيف يصوغ كلماته ليجعلها تستحسن رأيه وتثني عليه في بعض الأحيان. ولكنها عندما عاندته في احد المواضيع، قال بنبرة غير حاقدة:« اتدرين، انت عنيدة جداً.»

ضحكت لملاحظته واجابت:«كذلك أنت.»

ابتسم ابتسامة واسعة وقال:« اذاً، أنا وأنت من عجينة واحدة.» ثم مد يده إلى ابريق العصير وتابع يقول:« لقد اصبح كوبك فارغاً.»

فقالت ليزا بسرعة:« لا، شكراً لك. فأنا لاأرغب بالمزيد.»

قال:« لقد اصبح الجو بارداً، مارأيك لو نتناول القهوة في الداخل؟»

وافقت ليزا على اقتراحه بحركة من رأسها، وشعرت بسعادة عندما وجدته يقوم من مكانه ويسحب كرسيها، فلقد أثبت خلال الساعتين الماضيتين، بأنه يتمتع بانطباعات

مختلفة، ويمكن كذلك القول، بأن برت ساندرسون رجل صاحب وجوه متعددة.

كانت الأبواب الزجاجية تؤدي إلى غرفة للجلوس فسيحة الأرجاء، وقد فرشت وزينت بأثاث يتلاءم مع طبيعة هذه الجزيرة. دخلت ليزا تتهادى في مشيتها على السجاد الثمين، وجلست على احدى الكنبات المريحة، ثم أخذت تتأمل باعجاب النباتات الاستوائية المخضرة التي زرعت بذوق في انحاء الغرفة.

قالت وقد وقع نظرها على المدخنة: « هل تحتاجون للتدفئة هنا؟»

اجابها برت: « نحن لانحتاج إلى التدفئة هنا. ولكنني احببت ان اضيف إلى هذه الغرفة مدخنة، تذكرني بطفولتي عندما كنت اعيش في بريطانيا.»

عاد الخادم الذي قدم لهما الطعام قبل حين، يحمل صينية القهوة، ولم تبدو عليه الدهشة لانتقالهما إلى الداخل.

فقال له برت: « بامكانك ان تذهب الآن ياسول.»

سألت ليزا بعد ذهاب الخادم قائلة: « سول؟ لم أسمع بهذا الاسم.»

« انه تصغير لأسم سولومان، وهو من الأسماء التي تعود إلى العهد القديم. كما أن مثل هذه الأسماء تعتبر من الأسماء الشعبية الرائجة في هذه الجزيرة. والآن، هل ستسكبين القهوة انت، ام أقوم أنا بذلك؟»

اسرعت تقول: « اطلب منك أن تقوم أنت بذلك، لأنني اخشى ان ينسكب بعضاً منها على هذا السجاد الثمين.»

اجابها بنبرة دلت على عدم اهتمامه فيما لو تلطخت

السجادة: « لا ادري اذا كان يمكن تنظيفها لو حصل هذا فعلاً. انسي ذلك الآن. كيف تفضلين قهوتك بالحليب أم بدونه؟»

« بالحليب من فضلك، مع ملعقة واحدة من السكر.»

فعلق ملاطفاً: « انني في خدمة السيدات الجميلات.» ثم قدم لها فنجان القهوة بعد أن اضاف اليه السكر والحليب حسب رغبتها.

شعرت بروحها تسمو وتحلق بخفة إلى النجوم لكلامه الذي يقطر عسلاً. ولما عرض عليها فنجاناً آخر من القهوة، تقبلت منه ذلك بكل طيبة خاطر.

ثم وفجأة، اخذ من يدها فنجان القهوة وجلس على الكنبة إلى جانبها، وقال بعذوبة: « لقد انتظرت ما فيه الكفاية.»

شعرت ليزا بارتعاش شديد في داخلها من اللحظة القادمة، وقد رأته يمسك وجهها بيده ليديره نحوها وقالت: « هل تريدني أن ادفع ثمن دعوتك لي إلى العشاء بهذه الطريقة؟»

تلاشت ابتسامته واخذ ينظر في وجهها بعينين ضيقتين وقد تبدلت ملامح وجهه عما كانت عليه في بداية السهرة وقال بخشونة: « أهذا ماتعتقدينه؟»

اجابت وقد حاولت جهدها ان تتمالك اعصابها في هذا الموقف العصيب: « هذا ماأعتقده بالذي تريده مني. افليس من اجل ذلك ابعدت سول عن هذا المكان؟»

قال وهويسحب يده عن وجهها: « طلبت من سول أن يذهب لان مهمته قد انتهت. اما بالنسبة لشكك بي، فأنا لن أقوم بعمل انت لست راضية وموافقة عليه.»

اسرعت ليزا تقول وقد شعرت بأنها تسرعت في الحكم عليه: « انني آسفة جداً واعتذر منك.»

قال بنبرة قاطعة:« كذلك أنا آسف. واعتقد انه قد حان الوقت لتعودي إلى غرفتك.»

لقد أخطأت في حقه وشعرت برغبة ملحة في ان تراجع الأمور بينهما من انسجام ومودة إلى ما كانت عليه في بداية هذه السهرة فقالت:« لا، لن أذهب ونحن على هذا الحال. برت اسمع، لقد أخطأت نحوك، فاقبل اعتذاري ارجوك!»

بقي وجهه جامد الملامح ينظر اليها بعينين باردتين ثم قال:« اعطني سبباً وجيهاً واحداً يفرض علي أن أقبل اعتذارك.»

ان كل ما استطاعت أن تعطيه من اسباب كان:« لأنني انا اطلب منك ذلك.»

« لماذا؟»

نظرت اليه مترددة تفكر وتبحث في رأسها عن كلام قد يصلح الوضع بينهما، لكنها لم تتوفق، خاصة وانها ادركت بأنه لايلام على ما يظهر لها.

عادت تناشده قائلة:« ماذا تردني أن أقول لك؟ وخصوصاً انك تعلم انني اشعر بميل نحوك.»

اجابها بصوت منخفض:« لكنك لا تثقين بي.»

« ولكنني اثق بك الآن، صدقني يابرت.»

اخذت ملامح وجهه القاسية تتغير تدريجياً لتعود إلى ما كانت عليه من رقة وعذوبة وهو ينظر إليها نظرات حالمة، فشعرت بنفسها تغوص في اعماق عينيه الرماديتين وقد جذبها إلى صدره. انها تريد هذا الرجل، تريده ان يكون حبها الكبير الذي تسعى اليه كل فتاة.

ابعدها عنه بعد لحظات قليلة وهو يقول:« اعتقد انه قد حان الوقت لتعودي إلى غرفتك.»

نظرت اليه نظرات محدقة وقد شعرت بأنه حقاً يعني ما يقوله. وتابع يقول بجفاف:« لماذا الألم في عينيك؟ أليس هذا ما كنت تريدينه منذ البداية؟ وهو أن تخرجي من منزلي كما دخلته؟»

ارتبكت ليزا وهي تحاول أن تقف على قدميها وقد شعرت بالإشمئزاز من نفسها، وإلى اين جرها كلامها اللطيف والمتوسل معه؟

قالت وهي ترتجف بشدة من الغضب:« فلتذهب إلى الجحيم!»

ابتسم ابتسامة ساخرة وقال:« لااعتقد أن املك هذا سيتحقق. والان دعيني ارافقك الى الخارج.»

اجابت بغضب:« يمكنني أن أخرج دون مساعدتك.»

فقال لها ببرود:« انني دائماً اقوم بحسن الضيافة مع ضيوفي ولآخر لحظة، فليس عندي تمييز بين ضيف وآخر.»

مشيا والصمت يلفهما في الحديقة. لم يبدو على ملامح وجه برت اي شيء يمكن تفسيره كما هي عادته. وما ان وصلا إلى درجات السلم حتى قال ببرود:« اتمنى لك أحلاماً سعيدة، وانتبهي لخطواتك وانت تهبطين هذا السلم.»

هبطت ليزا درجات السلم وهي لاتدري بنفسها، فقد كانت الأفكار تتضارب وتتسارع في خاطرها ما الذي حدث بينها وبين برت هذه الليلة. وقد توصلت لأمر واحد وقاطع بأن ما كان سيحدث بينها وبينه من صداقة شخصية اذا صح لتعبير، قد انتهى الآن، واسدل الستار عن الرواية في بداية حداثها.

مع شروق الشمس في صباح اليوم التالي، كان الموظفون يثرثرون ويتهامسون عليها ونظراتهم المستاءة والحاقدة تلاحقها من مكان إلى آخر، عدا سيلينا، فهي الوحيدة التي بادرتها بالحديث مباشرة وجها لوجه، اذ قالت لها: «ياترى من يكون الشخص التالي الذي ستوافينه وتقبلين دعوته؟»

اجابت ليزا بهدوء رصين: «انني لا أخطط لأمور كهذه، ولا ادري ما الذي سمعته عني، ولكنني واثقة من ان المسألة قد أخذت حجماً اضخم مما هي عليه في الحقيقة.»

« يقول سول بأنك والسيد ساندرسون كنتما في غاية الانسجام قبل أن يغادر المكان، فعلى ماذا اعتمد بكلامه هذا؟»

بقيت ليزا محافظة على هدوء نبرة صوتها واجابت: «ذلك لأن السيد ساندرسون سيد نبيل، يعرف كيف يكرم ضيوفه.»

ابتسمت سيلينا بخبث وقالت: « لم أقصد بكلامي هذه الناحية في الأمر.»

« اسمعي ياسيلينا. لقد دعاني برت... السيد ساندرسون لأتناول طعام العشاء معه لأننا كلانا بريطانيان، وقد كانت بادرة طيبة منه.»

كان من الواضح بأن سيلينا لم تصدق كلمة واحدة من كلام ليزا فتابعت تقول بمكر: « آه، بادرة طيبة بالفعل. سأذيع ما سمعته منك بين الموظفين.»

فقالت ليزا: « لاتزعجي نفسك، فالأمر ليس بهذه الأهمية.»

تابعت سيلينا الابتسام وهي تقول: « حسناً. كما تشائين.»

قررت ليزا ذلك، لأنها مهما قالت او فعلت، فهي لا تقدر بأن توقف تلك الوشوشات اللئيمة والحاقدة. كما وأن تلك

الهمسات ستتوقف من تلقاء نفسها، عندما يرون ويلمسون مع الوقت بأن ما كانوا يظنوه بينها وبين مالك هذا الفندق، لم يكن سوى شائعة ابتكروها على مزاجهم لأن ما بدأته مع برت توقف ولن يستمر اكثر من ذلك، وكل ما عليها هو أن تتجاهل الأمر تماماً.

ولكن الذي لم تتوقعه، ان يدري ريتشارد هو أيضاً بتلك الهمسات، وكان قد حدد معها موعداً لصباح يوم الاربعاء لأنه كان يعاني من تشنج حاد في كتفيه.

سألها ريتشارد فجأة: «ما هذا الذي اسمعه عنك انت وبرت؟ هل يمكنني القول بأنكما تعيشان قصة عاطفية؟»

اجابته ليزا باختصار: «ليس الأمر كما سمعت. اعتقدتك ارفع من ان تصغي إلى ثرثرة من هذا النوع.»

نظر إليها وقد رفع حاجبيه متعجباً ثم قال: «هل حدث شيء ما؟»

اجابت وهي تتعمد عدم المبالاة: «ليس من عادتي أن يحدث معي شيء من دون أن اتمكن من معالجته.»

« هل ترغبين ان نتحدث بشأنه، فهذا يساعد احياناً في التخفيف مما يعانيه المرء من شجون وشؤون.»

ابتسمت ليزا ابتسامة واهية وقالت: « ان الأمر لا يستحق التحدث بشأنه. شكراً لك على اية حال.»

لكنه فاجأها بسؤاله هذا: «لقد سبب لك آلاماً نفسية، أليس كذلك؟»

أجابته بنبرة حازمة: « سبق وقلت لك بأن الأمر ليس كما تعتقد.»

لكن ريتشارد لم يرحمها بل تابع يسألها بالحاح وهو

ينظر إليها بعمق:« انك تحبينه. هل أنا مخطىء بظني هذا؟»

شعرت ليزا بالألم في صدرها واجابت بعكس ما كان ينطق به قلبها تجاه برت:« لا، فأنا لاأحبه ابداً، كيف لي ان احبه ولم يمض على معرفتي به وقتاً كافياً؟»

« وهل ليقع الحب بين شخصين يلزمه وقتاً طويلاً؟ خذي مثلاً عني، فقد احببت زوجتي ، منذ أن وقع بصري عليها ولأول مرة، وبقيت وفيا لحبها حتى بعد مماتها. اقول لك ذلك في حال كان لديك ادنى شك في استمرار وخلود الحب الحقيقي. على كل، فبرت رجل ممتاز.»

حاولت قصارى جهدها ان تحافظ على رباطة جأشها وتمالك عواطفها في الحديث الذي يدور حول رجل يهتف لها قلبها مع كل نبضة من نبضاته وقالت:« انني لا انكر ذلك، لكنني لا اكن له اية عاطفة بقدر ما هو يفعل. كل ما في الأمر انه دعاني إلى العشاء ولبيت دعوته.»

ابتسم ريتشارد بلطف وسألها سؤالاً جعل خديها يتوردان خجلاً:« ألم يحاول أن يقبلك؟ واعتقد انك لم تمنعيه من ذلك.»

اجابت ليزا دون ان تغير اعتقاده:« ان انجذابي لذلك الرجل، لا يعني بأنني مغرمة ومتيمة به. وعلى اية حال، ان ذلك لن يتكرر مرة اخرى.»

« هل افهم من كلامك بأنه تمادى معك بهذه السرعة؟»

« لا. بل على العكس...» وكأنما انتبهت إلى ما كانت على اهبة أن تقوله، فتوقفت مستدركة لتتابع:« اسمع، انني حقاً اقدر اهتمامك بي ياريتشارد، ولكنني لاارغب بالتحدث في هذا الموضوع، اتفقنا؟»

اجابها على الفور:« طبعاً. كما تشائين. لكن، اود ان

تتذكري دائماً بأنني على استعداد للاصغاء اليك عندما تغيرين رأيك. والآن، ارجو منك ان تتابعي عملك.»

عادت ليزا إلى عملها مفكرة، كيف وأنها من سخافة عقلها اعتقدت ان برت رجل يمكنه ان يحب او ان يحب، خاصة بعد الطريقة التي ارسلها فيها إلى غرفتها ليلة البارحة. انه رجل لايستحق منها ان تفكر به او ان تهتم لأمره.

كان القرار الذي اتخذته يسهل التفكير به لكنه في الوقت نفسه يصعب القيام بتنفيذه، فقد كانت تفكر به طوال الأسبوع، متسائلة هل هو في الفندق ام انه قد عاد إلى عمله في بوسطن، لكنها لن تحاول مرة واحدة ان تستطلع عن هذا الامر. وامضت الوقت تدرب نفسها وتحصنها لتضغط على عواطفها فيما لو حدث ورأت وجهه مرة اخرى.

لقد تناولت طعام العشاء مع ريتشارد في احدى الليالي، ووافقت عندما دعاها لمرافقته السبت المقبل في رحلة في المركب ليقوما برياضة الغطس تحت المياه. كانت شخصية ريتشارد تختلف كثيراً عن شخصية والدها، ولكنها كانت تشعر باعجاب شديد به بالرغم من كل ذلك. ولقد اخبرها بأن علاقته مع ابنه ليست ودية كما كانت العلاقة بينه وبين ابنته هيلين، لأنهما كانا يختلفان في وجهات النظر بأكثر من موضوع، والذي سبب لهما عدم الانسجام والترابط العائلي كما ينبغي.

وكان ريتشارد يقر ويعترف بأن المشاكل الحاصلة بينه وبين ابنه لانس، سببها، بأنه كان يعطي كل اهتماماته لأموره العملية، مما جعله ينشغل عن شؤون ابنه في السنوات المنصرمة، ولكنه في الوقت نفسه، لم يعامل هيلين بالمثل،

بل كان يمنحها اهتمامه وعطفه عليها. كانت ليزا تصغي إليه وافكارها متجهة إلى والدها وهي تشعر بالامتنان له ورعايته للعائلة.

أما غاري كونواي فقد لاحظت ليزا أن تصرفاته ابعد من ان تكون سهلة المراس ولينة، مع انه لم يرجع إلى الحديث معها بخصوص ما يربطها بريتشارد. لكن وبما انها أثبتت جدارتها ومهارتها في عملها، لم يكن من شيء يدل على أنه هو من يحدد استمرارها بعملها في هذا الفندق، فالقرار النهائي والأخير، يعود إلى برت ساندرسون وحده.

وكما توقعت ليزا، فقد توقفت الهمسات والثرثرات بشأنها مع الوقت لعدم استمرارها باللقاء مع برت. توالت الأيام وجاء يوم السبت، يوم عطلتها الأسبوعية وموعد مرافقتها لريتشارد في الرحلة البحرية التي شارك فيها نزلاء من الفندق لايقل عددهم عن اثني عشر شخصاً، وكان في انتظارهم باصاً لينقلهم إلى المرفأ. انضمت ليزا إلى ريتشارد خارج الفندق في تمام الساعة الثامنة والنصف، وشعرت بعيون المتطفلين تراقبانها، لكنها لم تعط للأمر أيه أهمية وتجاهلتهم تماماً.

كان طول المركب يبلغ ستين قدماً، وكان سطحه مطلياً بلون أبيض، اخذ يشع مشرقاً تحت أشعة الشمس، ولاحظت ليزا ان عدداً آخر من الناس عدا زبائن الفندق، قد انضموا لمشاركتهم في هذه الرحلة ايضاً، مما يدل على أنه لا يوجد عدد محدد للركاب كما هي العادة في اماكن اخرى من العالم.

دهشت ليزا عندما طلب من الركاب ان ينزعوا احذيتهم ويضعوها في اكياس في مكان خاص، وذلك كي لاتؤذي

نعالهم سطح المركب المصنوع من خشب الساج الثمين. لم تعترض ليزا على ذلك احتراماً للقانون المتبع في هذا المركب، لكن بعض السيدات اللواتي كن اكبر سناً منها، بدا على وجوههن الامتعاض لمثل هذا القانون الغريب.

لاحظت ليزا رجلاً ألفت رؤيته، انه برت يحدث شابين يرتديان كما يرتدي هو تماماً، سروالاً قصيراً وقميصاً من القطن. وكان يلف بذراعه كتفي اندريا غوردان مديراً نظره ناحيتها، فشعرت ليزا باضطراب وارتعاش في داخلها بينما هو يضحك عالياً وبعذوبة.

سألت ريتشارد: « لم تقل لي بأنه سيشاركنا هذه الرحلة ايضاً. يجب أن أخرج من هذا المركب حالاً.»

اجابها ريتشارد: « لقد فات الأوان على ذلك، وبدأ المركب يتحرك.» نظر اليها ثم تابع بنبرة متأسفة: « لم أعرف بأنه عاد من بوسطن. على اية حال، هذا المركب يخصه.»

فكرت ليزا والالم يعصر قلبها، بأنها ليست من شيء في هذا العالم الذي يعيشه هو.

الفصل السادس

كان طاقم المركب يتألف من ثلاثة أشخاص، فما كان على صاحبه برت، سوى أن يقوم بدور المضيف اللبق تجاه ضيوفه الركاب. وبعد أن ابتعد المركب عن الميناء وسار في عرض البحر، أخذ برت يتنقل بين الركاب مرحباً بهم، وكان يبدو انه على معرفة وثيقة ببعضهم.

ضبطت ليزا أعصابها لكي تنظر إليه بثبات عندما اقترب منها، ولم تبد عليه أية علامات من الدهشة عندما رآها جالسة على احد المقاعد الخشبية لسطح المركب.

وبادرها فجأة بالسؤال:« هل سبق لك ومارست رياضة الغطس تحت الماء؟»

أجابت بصدق:« لا. أبداً. لكنني مصممة على ان اجربها.»

فقال وهو يبتسم ابتسامة باردة:« إذا تمسكت بقوانينها وأنظمتها فلن تواجهي أية صعوبة تذكر. على كل، اعتقد ان ريتشارد سيخبرك عنها وسيساعدك.»

دخل ريتشارد في الحديث عند ذلك وقال:«لم أقم بممارسة هذا النوع من الرياضة سوى مرة واحدة، فمن الأفضل ان تتولى أنت مساعدتها في ذلك، لأنك تملك خبرة واسعة في هذا المجال.»

أجابت ليزا على الفور:« أو أي شخص آخر لديه خبرة، فأنا اعتقد بأن السيد ساندرسون لديه مشاريع أخرى للقيام بها أهم من ان يعلم مبتدئة مثلي.»

لمعت عينا برت بطريقة لم تتوقعها عندما قال:« لا. بل على العكس، فأنا أعتبر نفسي مسؤولاً عن كل شخص موجود على متن هذا المركب، حتى يعرف ويدرك جيداً ماعليه ان يفعله. سنتوقف للمرة الأولى بعد قليل، وسأراك عند ذلك.»

انتظر ريتشارد إلى ان ابتعد برت عنهما ثم قال بلطف:« اذا كنت تحاولين إثارة غضبه، فأعترف بأنك نجحت في ذلك، اذ لا توجد امرأة تنادي الرجل الذي سبق وقبلها بالسيد، دون أن تخشى منه الثأر والانتقام.»

أجابت ليزا:« انه رئيس عملي. فما عساني أناديه بغير ذلك؟»

فقال بنبرة عتب:« لاتتغابي أمامي، فأنت تعلمين جيداً ماذا أعني. فكل الذي جرى بينكما انتما الاثنان يبدو انه انقطع مخلفاً لكما الألم.»

ابتسمت ليزا ابتسامة واهية وقالت:« ربما كان كذلك بالنسبة إلي، ولكنه ليس بالنسبة إليه.»

« لاتكوني واثقة من نفسك إلى هذه الدرجة، فلقد شعرت بنظراته المتلهفة والمحببة إليك.»

فكرت ليزا بينها وبين نفسها، بأن نظرات برت المتلهفة إليها أو كما تصورها ريتشارد، لم تكن سوى محاولة متعمدة منه لاثارة أعصابها واستفزازها. لكنها وفي الوقت نفسه، صعب عليها أن تظهر أمامه بطريقة غير مبالية، أو بمعنى آخر أن تتصرف معه ببرود وكأنه لا يعني لها شيئاً، لأن حضوره كان يوقظ أحاسيسها في كل مرة، فكيف سيكون نهارها الطويل معه ياترى؟

لاحظت والمركب يشق المياه بسرعة، بأن هناك جزر كثيرة

كيفما اتجهت بنظرها، كان بعضها صخري، وبعضها الآخر اخضر بأعشابه.

فعلقت قائلة لريتشارد:« لقد فهمت الآن لماذا الابحار رياضة أكثر شعبية من غيرها، وعلى الأخص في اقليم مثل هذا.» ثم رفعت عينيها لتنظر إلى أشرعة المركب البيضاء تداعبها الرياح وتابعت تقول:« انني لم أقم بمثل هذه الرحلة من قبل.»

سألها بخبث:« وهل أنت مسرورة لمجيئك بالرغم من كل شيء؟»

ضحكت بمرارة وقالت:« يمكنك أن تقول ذلك.»

ثم أخذت تبحث بنظراتها عن برت فوجدته يجلس بين جماعة من الركاب، وقد بدا عليه الارتياح والانسجام. وكانت اندريا تجلس قريبة منه.

توقف المركب قرب جزيرة صغيرة، ثم وزعت عدة الغطس على الركاب دون استثناء. فقال لها ريتشارد :« اعتقد أنه من الأفضل لك أن تبقي مرتدية قميصك القطني حتى لا تحرق أشعة الشمس ظهرك.»

تقبلت ليزا نصيحته لها بامتنان وقد لاحظت بأن بعض الركاب كذلك لم ينزعوا عنهم قمصانهم القطنية، وعندما انتعلت حذاء السباحة وجدت صعوبة شديدة في الوقوف فقالت ضاحكة:« أشعر وكأنني طائر البطريق المائي، فكيف سيكون بي الحال وأنا أسبح فيها في البحر؟»

جاء برت في تلك اللحظة وسمع آخر ما قالته فقال:«ستتعلمين كل شيء خطوة خطوة، انما هل جربت القناع المائي على وجهك؟»

نفت ليزا باشارة من رأسها دون أن تكلف نفسها بالاجابة على سؤاله، ثم نظرت اليه بدهشة عندما تناول القناع المائي من يدها ليضعه على وجهها. شعرت عندما أدخلت الصمام المطاطي في فمها أن شكلها يبدو غريباً ومضحكاً الآن وقاومت رغبتها الشديدة في نزعه عن وجهها، لأنها صممت ان تتدرب على هذا النوع من الرياضة حتى ولو كلف الأمر حياتها!

قال برت:« هناك أيضاً سترات واقية في هذا المركب إن كنت تشعرين بأنك في حاجة إلى حماية أقوى. على فكرة، هل تجيدين السباحة؟»

أخرجت ليزا الصمام المطاطي من فمها لتتمكن من الاجابة على سؤاله وقالت باعتداد:« أجل. أجيد السباحة بما فيه الكفاية.»

حاول ريتشارد أن يقول شيئاً، لكنه تراجع عن ذلك، بينما كان برت ينظر إليها بعينين ضيقتين وكأنه لا يصدق ما قالته، ثم قال بنبرة لاتقبل جدلاً:« ستكونين رفيقتي الآن. اذهب ياريتشارد لمرافقة دايف، فإذا تمكنتما مني وأظهرتما براعتكما في هذا المجال، يمكنكما أن تترافقا بعد ظهر هذا اليوم.»

أجاب ريتشارد بلطف:«اتمنى نكون عند حسن ظنك.» ثم وجه كلامه إلى ليزا وقال:« أراك لاحقاً.»

قال برت بعد ان ابتعد ريتشارد:« انزعي القناع المائي عن وجهك وابصقي فيه، ثم دلكي زجاجه بإصبعك، فذلك يمنع حصول طبقة ضبابية فوقه والتي تسبب في عدم الرؤية بوضوح.»

فعلت ليزا بما أشار عليها، وكان معظم الركاب قد اصبحوا في الماء الآن.

أمسك برت بيدها عندما انتهت من عملها قال بسخرية:«سأساعدك في النزول على درجات السلم تجنباً لأي مكروه قد يحصل لك.»

فقالت بعزم شديد:« يمكنني أن أتدبر الأمر بنفسي.»

أفلت يدها وقال:« عظيم. إذاً دعيني أراك تقومين بذلك بمفردك.»

تدبرت ليزا نفسها وتمكنت أن تهبط أولى درجات السلم، ثم وقفت قليلاً لتضع القناع المائي على وجهها ولتدخل الصمام المطاطي في فمها بعد ان أخذت نفساً عميقاً، ثم تابعت تهبط الدرجات المتبقية إلى ان أصبحت في الماء. فعلت كما فعل الآخرون، ارخت يديها الى جانبيها ومدت ساقيها باستقامة ثم أدخلت رأسها في الماء.

عندما أصبح وجهها تحت الماء وجدت عالماً مختلفاً تماماً، عالماً رائعاً من الحركة والألوان. كان هناك أسماك زرقاء اللون، وأسماك مخططة بألوان متعددة، وأسماك تتغير ألوانها كلما غيرت اتجاهها. شعرت ليزا وهي تشاهد كل ذلك بايمان جديد يغمر روحها ونفسها، لأنها لم تكن تتصور ان المخلوقات التي تعيش تحت الماء بهذه الروعة والجمال.

أخذ برت يسبح إلى أن أصبح قريباً منها، ولامس نقنها اشارة لها كي ترفع رأسها. ثم سألها:« هل أنت بخير؟»

اخرجت ليزا الصمام المطاطي من فمها وهتفت قائلة:« إنه عالم مدهش وغريب.»

لم تستطع ان تقرأ أي شيء على ملامح وجهه حيث أنه أبقى القناع المائي، ثم قال لها:« إذا قررت الغطس تحت الماء فلا تنسي ان تنفخي في الصمام المطاطي عندما تعودين إلى سطح الماء. على كل، سأسرع إليك حالاً فيما لو واجهت اية صعوبات، ولكنك تقومين بهذا العمل بطريقة ممتازة. أمامك عشر دقائق من الوقت، وبعد ذلك سنعود جميعاً إلى متن المركب. انك فعلاً قمت بعمل جيد بالنسبة لتجربتك الأولى.»

أجابت ليزا:« انني لا أريد ان أفسد عليك الأمور. يمكنني حقاً الاعتماد على نفسي.»

نبهها برت قائلاً:« لاتقومي بهذا العمل بمفردك مهما كانت الظروف، فهذا أهم وأقدم قانون من قوانين هذه الرياضة. هناك دورة أخرى بعد ان نتناول طعام الغداء وسأراك عند ذلك.»

انه بلا شك يمضي الوقت برفقة اندريا، فكرت ليزا بذلك بامتعاض، وان الذي شاهدته في ممارستها لهذه الرياضة بأنها على خبرة واطلاع كاملين.

نادى برت بعد ذلك على الجميع بالعودة إلى متن المركب وقد سبقهم إليه، ثم نزع القناع المائي وحذاء السباحة، وأخذ ينظر إليها تصعد سلم المركب بصعوبة.

أشار لها قائلاً:« انزعي حذاء السباحة ارميهما إلى ناحيتي لتتمكني من صعود السلم بسهولة.»

فعلت ليزا ماطلبه منها وامسكت بيدها بالسلم وبيدها الأخرى نزعت الحذاء ورمت به إلى ناحية برت، وتمكنت من الصعود بسهولة وبسرعة.

كان الجميع مايزالون بالماء ومن بينهم اندريا التي

شاهدت ليزا تقف قريباً من برت، فبان الغضب والانزعاج جلياً على وجهها ونادت:« برت، ألن تعود إلى الماء؟»

ابتسم برت لها وتناول من جديد عدة الغطس قائلاً لليزا:«استريحي الآن لتتمكني من ممارسة هذه الرياضة بنشاط أكبر بعد ظهر هذا اليوم، كما وأننا سنتناول طعام الغداء بعد نصف ساعة من الآن.»

كان تناول الطعام آخر ماتفكر به ليزا في هذا الوقت. أخذت تراتبه وهو يلحق بأندريا على عجلة، فمن الواضح أنه ما على تلك السمراء سوى أن تشير له باصبعها ليصبح رهن اشارتها.

أخذ الجميع بعد ذلك يعودون إلى المركب الواحد تلو الآخر، ثم جاءت احدى السيدات اللواتي قامت ليزا بمعالجتهن عدة مرات، لتجلس إلى جانبها قائلة:« أليس ما نقوم به أمر رائع؟ ان برت يعرف جيداً كيف يكرم زبائنه! انني أقضي مثل هذه الأسابيع الجميلة في فندق رويال منذ ثلاث سنوات، أي منذ أن أعيد افتتاحه، ولكنني لم أصادفه سوى هذه المرة، لأنه وكما سمعت، لا يأتي إلى هذه الأنحاء سوى في عيد السنة الجديدة. هل تعلمين إذا كان ينوي أن يمضي العيد هنا هذه السنة؟»

أجابت ليزا بنبرة طبيعية:« لا. ومن أين لي أن اعرف. على كل حال، لم لا تسالينه بنفسك؟»

« هذا فعلاً ما سأقوم به، فلقد وعدت بعض الأصدقاء أن نمضي العيد سوية في باربادوس، ولكنهم اضطروا ولظروف خاصة ان يلغوا الموعد فلهذا السبب قد أبقى هنا.»

كانت السيدة التي تتحدث مع ليزا، هي نفس السيدة التي قال

عنها ريتشارد انها تفتش عن زوج جديد لها، فإذا كانت تخطط لتفوز ببرت، فآمالها ستخيب مرة أخرى، خاصة وأنها تجاوزت الخامسة والأربعين من عمرها.

كانت غرفة الطعام في المركب تحوي على أنواع متعددة ومختلفة من أصناف الطعام كذلك أنواع العصير الكثيرة، وكعادتها اختارت عصير البرتقال المفضل لديها.

التقت بريتشارد الذي قال لها:« سينطلق بنا المركب إلى مكان آخر لنقوم بالغطس من جديد، وذلك لن يكون قبل ساعة من الآن.»

انضم برت اليهما فأسرعت تلك السيدة لتسأله بلهفة:« هل ستمضي فترة العيد هنا يابرت؟»

أجاب بهدوء:« ربما، وذلك يعتمد على تسيير أموري.»

تساءلت ليزا بينها وبين نفسها، هل يعني بذلك تسيير اعماله أم أموره مع أندريا؟ وشعرت فجأة بألم حاد يقبض على صدرها.

انطلق المركب من جديد في الساعة الواحدة، وأخذ يشق المياه لمدة ساعة أو أكثر بقليل من الوقت إلى أن رسى في خليج صغير لاحدى الجزر. فقرر البعض ان يتخلوا عن فكرة الغطس من أجل جمع الأصداف الفريدة من على ذلك الشاطىء، والبعض الآخر قرر الاسترخاء تحت أشجار النخيل الظليلة في تلك الجزيرة. لكن ليزا كانت ترغب أن ترافق ريتشارد لتمارس الغطس تكملة لما بدأته صباح اليوم، والذي باتت متشوقة للقيام به مرة أخرى.

غطست ليزا تحت الماء وقد شعرت بأن هذا الأمر قد أصبح أسهل عليها من الصباح، وكان الباقون من الذين قرروا

الغطس قد بقوا قريبين من بعضهم كما هو النظام لهذه الرياضة، لكن الظاهر أن ليزا قد نسيت هذا المبدأ لروعة ما كانت تشاهده تحت الماء من أنواع كثيرة وغريبة من الأسماك وأخذت تسبح وتسبح، إلى ان وجدت نفسها قد أصبحت قريبة من الشاطىء الرملي للجزيرة. وارتاعت عندما وجدت ان المكان قد خلا من الجماعة الذين كانوا يرافقونها، وان المركب قد أقلع دونها، ولكنها أدركت بعد ان هدأت من نفسها قليلاً بأنها ولابد قد سبحت حول الجزيرة وإلى شاطىء آخر منها.

شعرت بالتعب الشديد وأنها غير قادرة لتسبح إلى حيث يرسو المركب، وكانت قدماها ترتجفان من الخوف. لقد أنبت نفسها على هذا العمل الغبي الذي قامت به، وقررت ان ترتاح قليلاً. فكرت بما أنها تمكنت من السباحة في هذا المكان، انه يمكنها ومن دون اي صعوبة أن تعود إلى حيث يرسو المركب، فالواضح ان المسافة ليست طويلة وقد ادركت ذلك من الوقت الذي استغرقته لتصل إلى هذا الجزء من الجزيرة.

تمددت فوق الرمل الناعم وأغمضت عينيها مستسلمة لأشعة الشمس الدافئة. ولم تفطن لوجود شخص آخر في هذا المكان، إلا عندما ظللها كلياً وحجب عنها أشعة الشمس. كان صاحب تلك الظلال برت، وقد بدا متجهماً عابس الوجه.

قال بنبرة ساخطة: « ما الذي تنوين القيام به ؟»

فوجئت بوجود برت إلى جانبها وتعثرت وهي تحاول النهوض، ثم قالت بارتباك شديد: « لقد قمت بعمل غبي، أعرف ذلك. ولكن..»

« لا. بل عمل أحمق، لاتقوم به سوى القليلات النضج والتفكير السليم. فلو لم أشاهدك تتوجهين إلى هذا المكان، لاعتقدنا جميعنا أنك علقت في مكان ولا يمكنك العودة إلينا.»

اعتذرت ليزا لتصرفها، فهي لاتريد ان تتجادل معه في هذا الأمر وقالت: « آسفة. لقد أخذت بنوع من السمك ولحقت به ولم أفكر بأنني بذلك سأبتعد عنكم. على كل، فأنا جاهزة للعودة الآن.»

أجاب بنبرة آمرة: « بل ستبقين حيث أنت إلى أن آذن لك بذلك، فأنا لست مستعداً كي أسحبك بنفسي إلى الجهة الأخرى من هذه الجزيرة.»

لمعت عيناها بغضب شديد وقالت: « ومن قال لك بأنني سأسمح لك بذلك! لأنني سرعان ما سأقوم بذلك بنفسي دون مساعدتك!»

« صحيح؟ إذاً، تفضلي واثبتي لي صحة كلامك.» ثم ضمها إلى صدره ليهدىء من نفسها ويطيب خاطرها: « حاولي أن تقولي الآن بأنك لست بحاجة إلي، وانك لاتريدينني يا ليزا!»

فكرت ليزا بأنها لاتثق به، ولكنه يحاول أن يقوم بشيء لغاية في نفسه. أجابت والألم يعصر قلبها: « في الحقيقة أنا لست محصنة كلياً أمام جاذبيتك وسحرك، ولكن ، وبالرغم من كل ذلك، فأنا ما زلت على موقفي وجوابي لك هو، لا، وانني أعني ذلك بكل ما للكلمة من معنى!»

قال بخشونة: « بالطريقة التي رفضتني بها ليلة البارحة؟ تعلمين بأنه كان بامكاني أن أجبرك على ذلك.»

فواجهته بتحد: « إذاً، كان بامكانك ان تحاول ذلك، خاصة

وانك لن تجد فرصة أخرى شبيهة بها! سأدعك ترى نجوم الظهر قبل أن أرضي غرورك وأطماعك بي!»

نظر اليها نظرة شرسة وقال:« لا تستفزيني أكثر من ذلك، فقد أفقد السيطرة على نفسي وأقوم بعمل قد لايرضيك!»

أجابت وكأنها لا تبالي بتهديده:« حقاً؟ وهل تعلم ماذا قد يكون شعوري تجاهك عند ذلك؟»

تعلقت عيناه بعيناها وسألها:« لا. ولكن هلا تواضعت وقلت لي ماهو؟»

أجابته بصوت يرتجف غضباً:« بأنني سأكرهك كرهاً شديداً، وسأجدك أكثر الناس حقارة وخساسة!»

قال بنبرة باردة:« لكنك ورغم كل ذلك، تريدينني منذ اسبوعين. اسمعي الآن، أريدك ان تمضي يوم غد برفقتي.»

أجابت ليزا:« لااعتقد بأن ذلك سيحدث.»

سألها:« وما الذي تخشينه؟»

أرادت أن تقول له بأنني أخشى أن تسبب لي الألم والأذى، ولكنها قالت بدلاً عن ذلك:« الذي أخشاه هو أنني لا أريد ولا أرغب لنفسي أن ينظر إلي نظرات ذات معنى أمام زملائي في الفندق، فيما لو أردت ان احتفظ بوظيفتي.»

أجابها برت:« ألم تفهمي بعد بأنه لو لم أكن أشعر بشيء تجاهك لما وجدتني أقضي أكثر أوقاتي في الفندق، بل بقيت في بوسطن حيث عملي الآخر؟ على أية حال، يجب ان تفهمي جيداً بأن مهاراتك بعملك لاعلاقة لها بمجيئك أو عدم مجيئك إلي.»

نظرت إليه دون ان يطرف لها جفن وقالت:« في هذه الحالة، لماذا تتركني على هذا الحال من القلق والترقب،

خاصة وانني قد أثبت لك جدارتي وكسبت ثقة زبائني؟»

«لقد سبق وقلت لك بأن الفترة التجريبية مدتها ستة أسابيع، وبعدها فقط سأعلمك بقراري بشأن عملك. والآن، من الأفضل لنا ان نعود إلى حيث يرسو المركب.»

أخذا يسبحان ليقطعا المسافة بين ذلك المكان والمركب، وكان ريتشارد قد أصبح على سطح المركب وقد لام نفسه كثيراً لأنه جعلها تغيب عن نظره وقال لها عندما أصبحت على المركب:« لا أدري كيف أنك اختفيت وبسرعة البرق عن ناظري، فأنا ما كنت سأسامح نفسي فيما لو حصل لك أي مكروه!»

أكدت ليزا له وهي تطيب خاطره:« ان الذنب ذنبي أنا وحدي لأنني نسيت القانون الذي يحتم علي في أن أبقى إلى جانبكم. على كل، لا تقلق فأنا بخير.»

« أشكر حسن الصدف لأن برت شاهدك وأنت تبتعدين عنا، وإلا لما كنا عثرنا عليك بسهولة.»

قال برت عند ذلك:« من حسن الحظ انها لم تصب بأذى.» ونظر في عينيها بعمق قبل ان يبتعد عنهما، ليتركها تتمزق بشكوكها تجاهه وإلى ما كان يرمي إليه في قوله الأخير.

نظرت اليها اندريا نظرة عميقة متفحصة، فبادلتها ليزا نظرة ذات مغزى وهي تبتسم لها، ثم حولت نظرها عنها بسرعة، وقد أدركت ان هناك سبباً وجيهاً يمنعها من أن تقيم صداقة مع برت، فهي ليست من مستواه، والتي من نوعه تماماً هي اندريا فقط.

عند عودتهم إلى جزيرة سان توماس، ضربتهم عاصفة

مفاجئة. أدركت ليزا وللمرة الأولى، بأن البحر لايمكن أن يتكهن له متى يكون مزاجه جيداً أو سيئاً.

بقيت ليزا مكانها على سطح المركب، بينما اسرع الآخرون الى داخله تجنباً لجنون العاصفة البحرية. ثم هطل المطر بغزارة مما سبب لها قشعريرة باردة سرت في عروقها، انما ذلك لم يدم طويلاً، فقد هدأت العاصفة وتوقف هطول المطر. عاد ريتشارد الى سطح السفينة وقال لها حين وجدها مبللة:« إن العاصفة مرت بسلام. أرجو أن لاتصابي بالبرد.»

لم تتوقع ليزا أن تصاب بالبرد، خاصة وان الشمس عادت تشرق من جديد لتلفها بأشعتها الدافئة. وصلوا جميعاً إلى ميناء سان توماس في الساعة الخامسة، لتجد ان برت يساعد اندريا في الدخول إلى سيارة حمراء من نوع الفيراري، مما جعلها تشعر بغصة في حلقها، ولكنها تجاهلت ذلك وحاولت ان يبدو عليها عدم الاكتراث.

رفضت دعوة ريتشارد للعشاء في مطعم الفندق لأنها كانت تشعر بالتعب الشديد بعد تلك الرحلة البحرية طوال النهار. ولازمت غرفتها تكتب الرسائل إلى عائلتها واصدقائها تشرح إليهم عن شوقها لهم وإلى الوطن الحبيب، وأنها كانت تعتقد في مجيئها إلى هذه الديار الغريبة فرصة لا تعوض، لكنها الآن وفي هذه اللحظات تمنت لو أنها لم تتعرف على غاري الذي كان السبب الرئيسي في مجيئها.

رن جرس الهاتف في غرفتها في اللحظة التي ألقت بنفسها على السرير، وقررت في البداية ان تتجاهل رنينه المتواصل، ولكنها لم تستطع الاحتفاظ بذلك القرار طويلاً. وجاءها صوت برت عبر الأسلاك ليقول لها:« آسف لاتصالي المتأخر،

وذلك لأنني وصلت في هذه اللحظة بالذات. أريد منك أن توافيني إلى منزلي غداً في الساعة الثامنة لنتناول طعام الفطور معاً، ونقرر بعد ذلك كيف سنمضي اليوم بأكمله.»

أجابته ليزا:« انك واثق جداً من نفسك.»

قال بصوت رقيق:« أرغب في أن أراك. هل كنت تعتقدين حقاً بأنني سأكف عن ملاحقتك وبهذه السهولة؟»

قالت ودون تفكير:« وماذا بخصوص اندريا؟»

أجابها بلطف:« انني لا أعتبر نفسي مسؤولاً عنها، انما الذي أطلبه منك هو المجيء إلي.» وتوقف عن الكلام ليسمع جوابها، ولما لن تفعل تابع يقول :« سأعتبر صمتك موافقة على طلبي، فلا تخيبي آمالي.»

أعادت ليزا سماعة الهاتف إلى مكانها وبقيت مستيقظة في الظلام، متسائلة عما قد يفعله ان لم تذهب إليه غداً، فما قد تكون ردة فعله تجاهها، انها لاتدري.

الفصل السابع

استيقظت ليزا في صباح اليوم التالي، وكان الوقت قد تجاوز الثامنة، فأسرعت لتستحم وترتدي ملابسها. ثم وضعت ثوب السباحة في حقيبة يدها، وألقت نظرة سريعة على وجهها في المرآة معجبة باللون البرونزي الذي اكتسبته في رحلتها البحرية.

وبينما كانت في طريقها الى باب غرفتها، رن جرس الهاتف.

رفعت سماعة الهاتف وتكلمت رأساً دون أن تعرف من يكون صاحب المكالمة، لأنها تعرف جيداً من يكون المتصل في هذا الوقت:« لقد استغرقت في النوم أكثر من اللزوم، سأكون عندك بعد دقائق قليلة.»

أجابها برت ببرود:« من الأفضل ان تسرعي، فليس من صفاتي الصبر.»

ضحكت ليزا وقد شعرت بالدفء من نبرة صوت برت وقالت:«ربما عليك ان تعود نفسك أكثر على التحلي بالصبر.»

« تعنين أنه من عاداتك أن تجعلي الرجل ينتظرك؟»

أجابت بخفة:« ان في ذلك امتياز من امتيازات المرأة.»

« ليس بالامتياز المعتاد عليه شخصياً، لذا أطلب منك أن تتوخي الحذر. هيا الآن تفضلي بالمجيء، فليس أمامك سوى عشر دقائق.»

كان بامكانها أن تصل إلى برت في المهلة التي حددها لها، لكن وبينما هي تسير في ردهة الفندق، اصطدمت بغاري

كونواي الذي بادرها بالقول:« ليس من حقك المشاركة برحلة الأمس البحرية، لأنها مخصصة فقط لنزلاء الفندق وممن يدفعون.»

أجابت ليزا:« لقد كنت مدعوة من قبل نزيل، وهو حسب قولك، ممن يدفعون.»

« هذا ليس ما أعنيه بالضبط، ولكنك هل فكرت ولو للحظة واحدة ماقد يشعر به بقية الموظفين تجاه هذا الأمر؟»

احتارت ليزا بما تجيب فقد لمست في صوته شيئاً غريباً، ثم أجابت:« في الحقيقة، أنا لم أتكلم معهم عن شعورهم تجاه هذا الأمر. على كل حال، لقد كان برت في الرحلة البحرية أيضاً، ولم يبدو عليه انه يرفض مشاركتي.»

أضاف بحدة:« وهل تعتقدين بأنك عينت الاثنين برت وريتشارد رهن اشارتك وطوع أمرك؟ ربما يمكن ذلك ان يطبق مع ريتشارد، انما مع برت، فأقول لك بأنك واهمة. فلا من أمل يرجى منه لناحيتك، لأنه ليس من النوع الذي يستمر في صداقاته مع آنسة لا قيمة لها ولاوزن!»

حافظت ليزا على رباطة جأشها وقالت بنبرة هادئة:« أنا متأكدة بأنك محق في كلامك، ولكنني لاأرى نفسي آنسة لاقيمة لها ولاوزن كما تدعي.»

فقال غاري عند ذلك بنبرة هامسة خلت من الحدة:« اسمعي ياليزا، انني اعتبر نفسي مسؤولاً عنك وعن تصرفاتك، ولا أريدك ان تتعرضي لأي أذى.»

شعرت بالحيرة والارتباك عندما تغيرت نبرة صوته وأحست بهدوئه المفاجيء، فقالت:« اذا كنت حقاً كما تتصورني، فلماذا يهمك أمري ويقلقك؟»

أجابها باستياء:« لقد أوحيت إلي عندما كنا في لندن بأنه سيكون بيننا صداقة وتآلف، فلماذا إذاً تعتقدين بأنني عينتك في تلك الوظيفة وجئت بك إلى هنا؟ انك ولا انكر في ذلك، معالجة فيزيائية جيدة، انما كان بوسعي ان أعثر على واحدة من هذه المنطقة.»

نظرت ليزا إليه بألم:« لو كنت حقاً أوحيت لك بشيء ما، كما تقول، فذلك وبكل تأكيد، قد صدر عني بدون تعمد أو قصد، وهذا لا يعني أنني أكرهك بالطبع، ولكنني لم أتصور قط...»

قاطعها ليقول بخشونة:« ليكن في علمك، بأن برت سيعود إلى بوسطن صباح الغد، هذا إذا كنت لا تعلمين حتى الآن.»

تركها بعد ذلك تقف جامدة في مكانها وافكارها تراودها، ليس لأنها لم تكن تتوقع سفر برت إلى بوسطن، بل لأنها لم تفكر بتاتاً بالذي قد يحصل بعد هذا اليوم الذي ستقضيه معه وتعيشه لأجله دون أن يعكر صفو أفكارها أي شيء.

وصلت إلى منزل برت بعد مضي ربع ساعة من الوقت، ووجدته مستلقياً يستريح على احدى المقاعد في الحديقة وهو ينظر اليها متسائلاً:« هل تحاولين أن تثبتي أمراً ما؟»

أسرعت ليزا تقول :« أراد غاري ان يكلمني في موضوع ما، وأعلم بأنني لست من اللواتي يحاولن اللهو والعبث خاصة بالمواعيد.»

نهض وقال:« يسعدني ان اسمع ذلك منك. هل ترغبين في السباحة؟»

وافقت ليزا على اقتراحه ودخلت إلى المنزل لتبدل ملابسها. بادرها بالقول حين خرجت الى الحديقة:« يجب أن تسبحي

ذهاباً وإياباً مرتين على طول الحوض لكي تشتد عضلات جسدك فتسهل عليك الحركة.»

أدركت ليزا بأنه على حق فيما يقول، ولكنها وجدت أن السباحة في الحوض صعب عليها أكثر من البحر، وذلك لأنها كانت تستعمل العدة الكاملة للسباحة بما فيها حذاء السباحة الذي يسهل عليها الحركة أكثر.

فقالت:« اننا مثل السلحفاة والأرنب عندما تباريا في الركض، فأنا أسبح ببطء شديد.»

أجاب برت مشيراً:« ولكن لا تنسي، فقد فازت السلحفاة على الأرنب أخيراً، ان كل ما تحتاجين إليه، هي التمارين المتواصلة، لذا بامكانك ان تستعملي الحوض عندما تشائين.»

فقالت بخفة:« ولكن غاري لن يوافق على ذلك.»

أجابها بنبرة حاسمة:« سأتصرف مع غاري بطريقتي الخاصة.» ثم مد يده ليساعدها على الخروج من الماء وتابع يقول:« هناك رداء اضافي للحمام على ذلك الكرسي يمكنك استعماله. بالمناسبة هل ترغبين في تناول فطور الصباح في الحديقة أم داخل المنزل؟»

أجابت ليزا:« في الحديقة.»

ابتسم لها برت ابتسامة واسعة وقال:« هذا ما أحبه في المرأة، أن تكون حاسمة وثابتة في مواقفها!»

أجابت مبتسمة أيضاً:« كل ما أتمناه هو أن أحظى برضاك، وأن تكون سعيداً بي.»

نظر برت اليها نظرة دافئة ألهبت مشاعرها:« انك فعلاً تقومين بذلك.»

ثم تناول رداء الحمام عن الكرسي وساعدها في ارتدائه، فلاحظت ليزا بأنه رداء نسائي من شكله ومن مقاسه الصغير، وهذا مما يدل على أنها ليست المرأة الوحيدة التي توافيه إلى منزله.

نبهت نفسها إلى انها يجب ان تنسى الآن وهي برفقته الأخريات، فهذا ليس بالوقت الملائم للغيرة التي تنهش صدرها، خاصة وأنه قد نسيهن جميعهن ليلتفت ويحصر كل اهتمامه بها، وهذا ما يهمها أكثر الآن.

أخذ برت يحضر طعام الفطور بنفسه في مطبخ فسيح الأرجاء، والذي كان مجهزاً بكافة الأدوات اللازمة للطهي. لقد أعد البيض المقلي بدقة وعناية وبطريقة تعجز حتى ليزا ان تتقنها لو طلب منها ذلك، خاصة وأنها لم تكن معتادة إلا على تحضير القهوة والخبز المحمص لفطور الصباح ولاشيء عدا ذلك. لكن رائحة ذلك الطعام الذي كان برت يحضره لكليهما، أثار شهيتها.

وعندما عبرت له ليزا وبكلمات قليلة عن اعجابها بطريقة تحضيره للطعام، أجابها مبتسماً:« لقد كسبت خبرة من قيامي لهذا العمل ولفترة طويلة.» ثم سكب البيض المقلي في طبق كبير برشاقة وتابع يقول:« هيا الآن، احملي صحنين لنا وابريق العصير، بينما أحمل طبق البيض الشهي.»

تناولت ليزا ولأول مرة في حياتها فطور الصباح بشهية، كيف لا وهي جالسة في هذا المكان الذي يشرف على مناظر طبيعية خلابة؟ والأهم من كل ذلك، انها برفقة برت الذي بدل من كيانها وأحاسيسها.

قالت بعد ان انتهت من تناول الطعام وقد شعرت

بالكآبة:«أتعلم انني ولأول مرة في حياتي، أتناول مثل هذه الوجبة من الطعام والمليئة بالكوليسترول؟»

نظر اليها نظرة لاهية وقال بتكاسل:« ان استسلام المرء لرغباته أحياناً، لا يسبب له أي سوء، انما الخطورة تكمن، عندما يدمن عليها. هل ترغبين بمزيد من القهوة؟»

أجابت ليزا:« لا، لقد تناولت منها ما فيه الكفاية، شكراً لك. انك حقاً طباخ ماهر.»

« ان حاجتي لفطور جيد وشهي، دفعني لأن أكون طباخاً ماهراً. على فكرة، ماذا لديك من خطط لقضاء هذا اليوم؟»

أجابته دون أن يكون في فكرها أي مشروع ما:« لا أدري، ولاأمانع في أي شيء تقترحه!»

ابتسم بهدوء وقال:« في هذه الحالة، ما رأيك لو نعود ونبحر مرة أخرى؟»

« تقصد بذلك المركب الذي أبحرنا فيه البارحة؟»

« لا. فذاك فقط لرحلات زبائن الفندق، انني أملك يختاً يرسو في ميناء الجزيرة.»

«انه أمر مثير للغاية. وهل سنتمكن من الغطس كما فعلنا البارحة؟»

« لااعتقد ذلك، لأنني عادة أبقي معدات الغطس على متن المركب ليندوس، وستجدين في الأمر صعوبة من دونها.»

أسرعت ليزا تجيب:« هذا لايهم، انما يسعدني جداً أن اعدو إلى تلك الأماكن التي ذهبنا اليها البارحة، فالأمر كان ممتعاً.»

ثم قال بلطف:« كذلك أنا استمتعت بما حصل البارحة، وعلى الأخص في أوقات معينة.» وعندما شاهد تورد خديها

تابع يقول مبتسماً:« تبدين أكثر جمالا عندما تتورد خداك.»

أجابته متهمة اياه:« وأنت لاشك تتمتع بذلك عندما تدفعني إليه.»

« ماتقولينه صحيح، لأنني لم أصادف بعد أي امرأة تتورد وجنتاها خجلاً لذكر المواضيع الحساسة.»

قالت ليزا بامتعاض:«ربما لأنهن قد تعودن على ذلك فاصبح الأمر بالنسبة اليهن أمراً عادياً كتنشق الهواء.»

« أما بالنسبة إلي، فأفضل ان اسمي هذا الأمر، تغييراً يبهج النساء اللواتي أتعرف عليهن. هيا الآن، لقد آن الأوان لكي نذهب.»

دخلت ليزا إلى المنزل لتبدل ثيابها، وعندما خرجت كان برت في انتظارها بقامته الممشوقة، وقد ارتدى سروالاً ابيض قصيراً وقميصاً أزرق اللون.

قال لها:« بالمناسبة، لقد اتصلت بمطعم الفندق ليزودوا اليخت بأشهى أصناف الطعام، وذلك لأننا سنتناول طعام الغداء على متنه.»

استقلا سيارته الفخمة والتي قادها بنفسه إلى ميناء الجزيرة حيث ترسو مراكب عديدة من ضمنها يخته الأنيق والفخم. وعندما صعدا إليه، أخذت تراقب برت وهو يقوم بتشغيل محركه بنفسه باتقان وروية، فتساءلت ولأول مرة منذ ان تعرفت إليه، إلى أية حدود يبلغ ثراءه وغناه.

تحرك اليخت في تلك الأثناء فنظر برت اليها نظرة جعلت قلبها يخفق بشدة، ثم حول كل اهتمامه لقيادة اليخت وقال لها:« والان، هيا بنا إلى المكان المفضل لدي، ويخامرني شعور بأنه سيكون كذلك بالنسبة لك أيضاً.»

ضحكت ليزا وقالت:« ستعرف رأيي فيه في آخر النهار.»

عاد ينظر اليها متأملاً هذه المرة ثم قال:« أريدك ان تعرفي بأنني أراك اليوم طبيعية وهادئة، فأنت غير الأمس تثورين بسرعة كعادتك. أنصحك ان تبقي هكذا دوماً.»

« ربما وجدتني طبيعية وهادئة هذا اليوم، لأنك لم تفعل ولم تقل شيئاً يغضبني، ولكنني أرى انه قد آن الأوان لكي أتعلم كيف أحافظ على هدوء أعصابي عندما يثيرني أحد ما.»

أجابها ممازحاً:« يا للخسارة، لقد كنت استمتع بتلك المشاجرات التي كانت تدور بيننا.»

« الأنك تجد في ذلك شيئاً مغايراً لعلاقاتك بالسيدات الأخريات؟»

ابتسم ابتسامة واسعة وقال:« هل تقصدين بكلامك أنني معتاد على السيدات اللواتي يوافقنني على كل كلمة أنطق بها؟ إذاً، ليكن في علمك، نعم، انه شيء من هذا القبيل.»

« بمن فيهن اندريا غوردان؟»

لمعت عيناه الرماديتان وهو يقول:« ان لأندريا أفكارها الخاصة بها.»

كأنها ندمت على طرح مثل هذا الاقتراح عليه، أردفت تقول:« من المؤكد أنها كذلك، كما أنه يبدو عليها بأنها واثقة من نفسها إلى أبعد حدود.»

« انها فعلاً على هذا النحو. بالمناسبة، سنتمكن من رؤية الاطلنتيس بعد قليل من الوقت.»

ارتاحت ليزا للتغيير المفاجيء لدفة الحديث بينهما، وقد أدركت ان ما يكون بينه وبين اندريا، لا يريد ان يتباحث فيه مع أي مخلوق كان.

فسألته :« وما يكون هذا الأطلنتيس؟»

« انها غواصة أعدت لمن يرغب من السواح في مشاهدة عالم أعماق البحار دون أن يقوموا بالغطس كما يفعل البعض الآخر. ويمكنها أن تغوص تحت الماء لعمق مئة وخمسون قدماً، كما أنها تستوعب ستة واربعين راكباً.»

ثم قالت فجأة بكآبة وقد تذكرت أمراً هاماً:« لقد نسيت ان أتصل بوالدي، فقد تكون والدتي قلقة علي جداً!»

ابتسم برت وقال:« ان الأمهات كلهن على هذا الحال، وهكذا كانت والدتي أيضاً.»

سألته بلطف:« تقول كانت؟»

« لقد توفيت منذ بضع أعوام مضت.»

« آسفة لسماع هذا الخبر. وماذا عن والدك؟»

أجابها بنبرة وكأنه يريدها ان تكف عن طرح المزيد من الأسئلة:« لقد تزوج مرة أخرى. على فكرة ماذا بشأن والدك أنت؟»

أجابت بشيء من الامتعاض:« ان والدي رجل دين.»

قال برت بدهشة:« ولماذا تقولينها بهذه النبرة؟»

فكرت ليزا مستاءة من سرعة ملاحظته وادراكه ثم قالت:«ذلك لانني أسمع وشوشات ساخرة أو شيء من هذا القبيل حول أي فتاة تكون ابنة رجل دين.»

هز برأسه وكأنه ينفي مثل هذا الكلام وقال:« وكنت تتوقعين ذلك مني أيضاً؟ كيف كان شعور والديك عندما قررت المجيء إلى هذا الجزء من العالم؟»

« انهما ومن المؤكد يفضلان ان ابقى قريبة منهما، ولكنهما

وبعد ان فكرا طويلاً، وجدا بأنها فرصة نادرة لي لأرى عالماً جديداً علي.»

« إذاً، فانهما لن يشعرا بالكآبة فيما لو استمريت بالعمل هنا؟»

نظرت اليه نظرة ذات معنى وقالت:« لا اعتقد ذلك. ولكن، هل حقاً ماتزال تريدني ان انتظر قرارك النهائي بعد مرور ستة أسابيع؟»

أجابها بلطف:« كما قلت لك البارحة، لا مجال للمناقشة في هذا الموضوع، سيأتيك قراري بعد مرور ستة أسابيع. »

قال بعد قليل:« رأيت انه بامكاننا ان نتوقف في هذه الجزيرة الصغيرة ثم نسبح قليلاً في الماء وبعدها نتناول طعام الغداء.»

قفزت ليزا إلى الماء دون خوف هذه المرة متسلحة بالنجاح الذي حققته نهار البارحة في عملية الغطس، فلحق بها برت ليسبح إلى جانبها.

قال لها محذراً عندما لاحظ انها تسرع:« لاتجهدي نفسك، فلا داعي أن أقول لك كم من السهل اصابتك بتشنج في عضلات جسدك. وكما قلت لك هذا الصباح، يمكنك ان تسبحي في الحوض في حديقة منزلي لتتمرني على ذلك بشكل منتظم.»

بدآ بتناول طعامهما والذي كان مكوناً من اللحوامات الباردة على مختلف أنواعها، وسلطة الخضار والأجبان، ثم الفاكهة المتنوعة والطازجة.

تذكرت بعد ذلك أمر سفر برت إلى بوسطن، فسألته:« في أي وقت ستسافر غداً؟»

أجابها وكأنه ينزع آخر أمل في نفسها لبقائه:« باكراً. فلدي اجتماع مهم في الثالثة بعد الظهر.»

قالت ليزا بعد أن وجدت الكلمات التي يمكن ان تقولها:« هذا يعني أنك ستكون في عجلة لسفرك.»

« هذا صحيح. ولكنني سأتمكن من الوصول إلى الاجتماع في الموعد المحدد، وسأتغيب طوال الاسبوع المقبل، لكنني سأحاول أن أعود إلى هنا في عطلة الأسبوع.»

شعرت بقلبها يهوي من مكانه للمدة الطويلة التي سيتغيب فيها وقالت وهي تحاول السيطرة على نفسها:« أنتم من الأشخاص الذين يركبون الطائرات كما نركب نحن الاتوبيسات.»

سألها متعجباً:« انتم؟»

« اعني الاميريكيين، فأنا تطبعت بهم منذ سنوات عديدة، لكن هل هناك مايزعج في ذلك؟»

أجابت ليزا بارتباك متجاهلة سؤاله:« اعتقدت انك بعد مضي تلك السنوات التي أمضيتها بعيداً عن بريطانيا متنقلاً ما بين جزيرة سان توماس وبوسطن، انك ستنسى لكنتك البريطانية.»

« ليس من السهل على أي كان أن ينسى اللكنة البريطانية الأصلية بعد أن ترعرع وكبر على التكلم بها.» ثم أخذ يدلك كتفه بتكاسل وقال:« يبدو علي أنني لست قوي العضلات كما كنت اعتقد.»

أجابت ليزا وهي المدركة والخبيرة بمثل هذه الأمور:«يصادف أي كان مهما كانت عضلاته صلبة، ان يعاني من تشنجات فيها. هل تريديني أن أدلك كتفيك؟»

وافق على اقتراحها وقال:« انها فكرة لا بأس بها. هيا اذاً، فانا أترك عضلاتي بين يديك الخبيرتين.»

بدأت ليزا بتدليك كتفيه ولكنها شعرت بشيء ما يحرك مشاعرها وأحاسيسها عندما لامسته، وقالت :« هل تشعر باي تحسن؟»

أجابها برت:« نعم بعض الشيء، ولكن أطلب منك أن لا تتوقفي وتابعي عملك لانهاء المدة المقررة لمثل هذه الجلسات، تماماً كما في المرة السابقة.»

تابعت ليزا عملها بدقة واتقان كعادتها مع أي مريض يأتيها، ولكن برت لا يمكن أن يكون كأي زبون من زبائنها، لأنها كانت تقوم بتلك الضربات الخفيفة على كتفيه وفي داخلها اضطرابات وعوامل نفسية لم تعتد عليها، ولم تشعر بها قبل الآن

قال بهدوء وقد شعر بالارتياح:« انك رائعة يا ليزا في عملك هذا، بقدر ما أنت رائعة في جمالك.»

ريتشارد على حق. لقد أحبت برت منذ النظرة الأولى.

ثم قال فجأة لينشلها من أفكارها المتلاحقة:« أتعلمين، انك حقاً مدهشة.»

سألته بلطف:« من اية ناحية؟»

أجابها وهو ينظر في عينيها بعمق:« من جميع النواحي، وأنا الذي كنت اعتقد بأن النساء البريطانيات باردات المشاعر والأحاسيس.»

« ربما لأن الرجال البريطانيون هم الباردون في طبيعتهم.»

مد يده ليرفع خصلات شعرها عن وجهها وقال:« انك من

النساء اللواتي يستحيل مقاومة جاذبيتهن، وهذا مادفعني في المجيء إلى هنا لأمضي العطلة الاسبوعية.»

« تعني انك جئت من أجلي؟»

« من غيرك دفعني إذاً للمجيء؟ ولقد انضمت إلى رحلة البارحة لأنني وجدت اسمك يتصدر لائحة المشتركين فيها.»

« لكنك جئت بأندريا معك.»

نظر اليها متأملاً ثم قال:« لقد حصل ذلك بظروف لم استطع أن أتجنبها، ولكن هل يجعلك هذا الأمر مستاءة؟»

أجابت وهي تحاول جهدها أن لايظهر ذلك حقاً على وجهها:« لا. أبداً. كما وانه لا أرى من داع حتى أشعر بالاستياء منها.»

« ولكنني أشعر بأنك لا تحبينها.»

أجابت ليزا:« ذلك لأنه ما من هناك أشياء مشتركة بيننا.»

« كما وأنني لا اعتقد ذلك أيضاً.» سألها فجأة سؤالاً لم تتوقعه:« هل أحببت قبل الآن؟»

« اعتقدت مرة بأنني أحببت .»

« وما الذي بدل من حالك إذاً؟»

« أدركت بعد فترة من الوقت بأنني كنت مخطئة في ذلك الحب.»

« وماكان شعور الرجل الآخر تجاهك؟»

« اعتقد أنه قد عانى من هجري له بكرامته وليس بقلبه.»

« ولكنك لايمكنك ان تكوني أكيدة من ذلك.»

« ربما. على كل، لقد مضى على هذه القصة أكثر من سنة.»

« ألم تتعرفي على أحد غيره منذ ذلك الوقت؟»

« لا، لأنني لم أشعر بأحد قد أثار بي الاهتمام تجاهه.»

توقفت عن الكلام قليلاً وكأنها تريد أن تشجع نفسها لتطرح عليه مثل هذا السؤال:« وماذا بشأنك؟»

« لم أقع بالحب ولامرة في حياتي.»

فقالت بطريقة حاولت من خلالها ان تبدو طبيعية:« اعتقد انك لهذا السبب لم تتزوج إلى الآن.»

« لا ينجح الزواج بالحب المتبادل بين شخصين فقط.»

« لكنه أحد أسباب نجاحه.»

« لا. وحسب اعتقادي يحصل ذلك عندما يكون هناك انسجاماً بين الطرفين وليس بسبب الحب.»

« ألا يعنيان نفس الشيء؟»

« الكثيرون ينخدعون بين الحب والانسجام، وينتهي بهم الأمر في المحاكم لأجل الطلاق. أما بالنسبة إلي فعندما أقرر أن أتزوج، لن أجعل مثل هذه الأمور أن تحدث.»

قالت عند ذلك:« لااعتقد بأنك قد تقع في هذا الخطأ. على فكرة، ألم يحن بعد موعد عودتنا إلى سان توماس؟»

أجابها برت بخشونة:« ليس بعد، فالرحلة ما زالت في بدايتها.»

ولم يعودا إلى جزيرة سان توماس إلا عندما آذنت الشمس بالمغيب، فاستقلا سيارته الفخمة وقد شعرت ليزا بالألم والاضطراب في داخلها، وصارت تتساءل كيف سيمر عليها هذا الأسبوع دون أن يكون إلى جانبها، ولم تعد تشعر بالاندفاع إلى عملها الذي كانت تحبه وتتفانى بشتى الطرق كي تنجح فيه.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار حدود علاقتهما، نجد انه من الممكن ان تكون فكرة صائبة لو أنها تحزم امتعتها وتغادر

جزيرة سان توماس، وتقوم هي أولاً بهذه المبادرة قبل أن يمل منها ويطردها من العمل في فندقه. فهي محتارة لما يظهر لها من الاهتمام، ولكن إلى متى قد يدوم هذا؟

قطع برت عليها أفكارها وقال: «تبدو على ملامحك الكآبة. هل تشعرين بالتعب؟»

أجبرت ليزا نفسها على الابتسام وقالت: «كنت أفكر فقط.»

بادل ابتسامتها بنظرة مبهمة من عينيه وقال: «لقد أمضينا يوماً رائعاً، فما رأيك لو نتناول طعام العشاء في مكان ما خارج الفندق.»

قررت أن تستمتع بوقتها معه طالما انه لا يزال يظهر لها الاهتمام فتمتمت قائلة: «علي أن ابدل ملابسي أولاً.»

أجابها: «من الطبيعي أن تفعلي ذلك، وكذلك أنا. سأوصلك إلى الفندق، وأعود اليك لأصطحبك لتناول العشاء عند الساعة الثامنة. هل يكفيك هذا الوقت؟»

«نعم.» قالت ليزا موافقة مع أنها كانت تفضل أن تمضي هذه الليلة في منزله، لكنها لم تتجرأ أن تقول له ذلك وجها لوجه. وأدركت وهي تشعر بالألم يقبض على صدرها، ان استسلامها لحب برت كان أكبر خطأ ارتكبته في حياتها.

الفصل الثامن

ارتدت فستاناً من الحرير أحمر داكن اللون وانتعلت الكعب العالي.

خرجت من غرفتها وتوجهت إلى بوابة الفندق، ولكنها فوجئت به ينتظرها في سيارته امام المبنى الذي تسكن فيه مع بقية الموظفين.

فقالت له بينما يساعدها في الدخول إلى السيارة: «اعتقدت وكما قلت لي قبل الآن، بأنك ستصطحبني من امام بوابة الفندق.»

فسألها بنوع من السخرية: «وهل تمانعين ذلك خوفاً من أن يشاهدك زملاؤك وأنا اصطحبك من هذا المكان؟»

أجابت بطريقة تدافع بها عن نفسها: «لا، ولكنني اعمل بوجهة نظرك، كما أشرت علي في البداية وحذرتني.»

«ان هذا الأمر يعنيني أنا وحدي ولا شأن لأحد في ذلك.» ثم اقفل باب السيارة بكل هدوء، وهو ينظر إليها قبل ان يتابع كلامه: «هل أنت مستعدة لتتصرفي مثلي تماماً؟»

قالت دون أن تمنح نفسها لحظة تفكير: «نعم.»

ابتسم لها مشجعاً وقال: «عظيم.»

استدار حول السيارة وجلس وراء المقود ليدير المحرك.

لاحظت ليزا بأن رطوبة الجو قد ارتفعت هذه الليلة على غير عادتها، بينما انطلق بالسيارة يخرج من الطريق الخاص للفندق.

« كيف يشعر المرء عندما يكون صاحب فندق عظيم مثل فندق رويال؟» سألته ليزا دون أن تشعر، وتمنت لو انها لم تطرح عليه مثل هذاالسؤال عندما وجدت الدهشة الشديدة مرتسمة بكل معانيها على ملامح وجهه.

أجابها:« اعتقد بأنه لايختلف عن أي فندق آخر.»

« ولكن من المؤكد بأنك تفتخر بنجاحه وشهرته.»

كان جوابه لها صريحاً وواضحاً:« لو لم يكن كذلك، لما استمريت به، وذلك لأنه يقع على اجمل تلة في هذه الجزيرة ويشرف على اروع المناظر الطبيعية، فمن حسن حظي ان يكون لي مركزاً مهماً في هذه المنطقة. صحيح أن بوسطن من الولايات التي يهنأ المرء في العيش فيها، ولكن طقس شتاءها رديء جداً. على فكرة، هل سبق أن قمت بزيارتها؟»

أجابت ليزا:« لا. ابداً. فأنا امضي دائماً اجازاتي في انحاء اوروبا.»

« في رحلات تثقيفية.»

ضحكت ليزا وقالت:« ليس تماماً، لأن اجازاتي عادة تكون في فصل الشتاء، حيث يتسنى لي أن أمارس رياضة التزلج.»

سار برت في سيارته في الطريق الساحلي، ولكنه توقف فجأة ودون سابق انذار، وذلك لأن السيارة التي كانت أمامه توقفت فجأة دون أن يراعي سائقها بأنه قد تكون وراءه سيارة أخرى. لكن برت لم يغضب لذلك وتصرف بكل هدوء وهو يقطع عنها ويستمر في طريقه.

فقالت ليزا وكأنها تستنكر مثل هذه الأمور:« ألا يكلف السائقون هنا انفسهم وينظرون في المرآة عندما يقررون التوقف فجأة؟»

أجابها برت ببرود:« حتى لو أنهم نظروا في المرآة، فذلك ان يغير شيئاً من عاداتهم. على فكرة، هناك منطقة جبلية قريبة من بوسطن وتعتبر من الأماكن الممتازة للتزلج، وانصحك ان تجربيها في وقت من الأوقات.»

فكرت ليزا بألم، انه من الصعب ان يكون في كلامه دعوة لها إلى بوسطن لتمارس رياضة التزلج التي تحبها، انها فقط نوع من المحادثة بينهما، فأجابت بأسلوب ارادت فيه أن تظهر طبيعية:« اعتقد أنني سأتمكن من ذلك، ولكنني سأتذكر ذلك دائماً.»

بقي برت صامتاً بعد ذلك لعدة دقائق، وكان بين الفينة والفينة ينظر إليها. لاحظت ذلك وأملت بينها وبين نفسها ان لايكون قد ابتدأ يمل من رفقتها، فأخذت تفكر بموضوع ماتحدثه به.

سألته واليأس يملأ قلبها:« إلى أين نحن ذاهبان؟»

أجابها بنبرة لم تستطع ان تدرك منها أي شيء يطمئن لها قلبها:« اننا ذاهبان إلى مكان اعرفه يقدم طعاماً شهياً، كما وأن صاحبه صديق قديم لي، واعتقد أنه سيعجبك أيضاً.»

كادت أن تجيبه، طبعاً سيعجبني طالما أنه اعجبك، ولكن كرامتها منعتها من أن تقول له ذلك، ثم قالت باهتمام:« يبدو لي انه مكان مشوق، فهل تذهب اليه دائماً؟»

« في الأوقات التي أشعر فيها بالاحباط فقط، لأنني أجد الراحة والهدوء عندما اختلط بالسكان المحليين.»

تمنت ليزا أيضاً ان تجد في هذا المكان الراحة والهدوء لنفسها المضطربة. وعندما وصلا إلى المطعم الصغير الذي لايسع الا لستة طاولات فقط وقد شغلت طاولتان منها،

استقبلهما صاحب المطعم بابتسامة عريضة. واندفع قائلاً:«وأخيراً احضرت معك سيدة ياصديقي. ماذا تطلبان؟»

ابتسم برت ابتسامة واسعة وقال:« كوبان من عصير البرتقال. ليزا، اعرفك على موسز ليفينغ ستون جونسون.»

فهتف موسز قائلاً وهو يشير بيده التي تشبه المطرقة إليهما ليجلسا إلى احدى الطاولات:« أي صديق لبرت يكون صديقي أنا أيضاً. اعطني شالك لأضعه جانباً ايتها السيدة.»

اعطته ليزا الشال وقد شعرت بالانتعاش يملأ كيانها لحيوية الرجل وحسن استقباله. كذلك رحب بها الزبائن القلائل الذين وجدوا في المطعم دون أن يظهر عليهم أي امتعاض لوجود امرأة بينهم.

ثم سأل موسز برت:« هل ستتناولان طعام العشاء عندي؟» ووضع عصير البرتقال أمامهما.

اجابه برت:« طبعاً. وهل لنا غير عندك؟»

« اذاً، من الأفضل ان تختارا ما تريدان قبل أن يزدحم المطعم. وانصحكما بالكالالو.»

فسر برت لليزا قائلاً:« ان الكالالو هو نوع من الأسماك المفضلة لدي.»

ابتهجت اسارير وجهها قائلة:« اذاً، فأنا متأكدة بأنه سيعجبني أيضاً.»

لمعت عينا برت وقال:« اشربي العصير اولاً.»

« امتلأ المطعم بعد فترة قليلة بالزبائن كما أخبرهما موسز. لاحظت ليزا ان جميع من دخل إليه، كانوا يعرفون بعضهم البعض. لابد وانهم من الزبائن الدائمين لهذا المطعم، ولكنها شعرت وفي الوقت نفسه، بارتياح كلي لجو الألفة

والمحبة بين الجميع، بالرغم من أنها كانت تجد صعوبة في فهم بعض الالفاظ الغريبة عنها.

أما برت فقد بدا وكأنه في وسط أهله ومحبيه، وأخذت ليزا تصغي إليه وهو يمزح مع موسز ويقهقه عالياً بانشراح تام. ادركت بأنها تحبه حباً كبيراً يعجز اشهر الأدباء عن شرحه ونقله إلى القراء. انه ولأول مرة يصطحب امرأة معه إلى هذا المكان، هذا ماصرح به موسز عندما دخلا إليه، وقد أدخل هذا النبأ السعادة إلى صدرها. تذكرت اندريا وشموخها وبأنها دون جدل، لايمكنها ان تتأقلم أو تستمتع بجلوسها وسط السكان المحليين والمتواضعين في هذه الجزيرة.

مر الوقت بسرعة دون أن تشعر به وقد تجاوز منتصف الليل، ومع ذلك كانا أول من غادر المطعم. وقد اعتذر برت من صديقه موسز بأنه سيسافر في الصباح الباكر.

عندما اصبحا في السيارة سألها برت:« كيف وجدت هذا المطعم؟»

هتفت ليزا تقول من صميم قلبها:« انه مكان رائع ولاشك في ذلك، كما انني لاعتقد بأنني استمتعت بوقتي كما استمتعت به اليوم!»

« يسعدني جداً ان اسمع منك ذلك، كما أنه يؤسفني ان اكون مضطراً إلى فراقك صباح الغد، ولكنني أعدك أنني سأعود في أسرع وقت ممكن. ما يحيرني هو، هل تشعرين بنفس ما أشعر به وانك ستكونين على انتظار حار لعودتي؟»

حجبت عنها ظلمة الليل في أن تقرأ في ملامح وجهه أية تعابير تذكر، وذلك لأنها، لم تستطع أن تفهم من نبرة

صوته مايجول في خاطره ويشعر به في أعماقه تجاهها.

أجابت مراوغة:« وما الذي تعتقده؟ انني سأكون غير ذلك؟»

« انني فقط اريد ان اتأكد. من الأفضل أن نعود حالاً، لأنني يجب أن ارتاح لأكون بكامل حيويتي ونشاطي في الصباح الباكر.»

أوقف سيارته أمام المبنى المخصص لموظفي الفندق وقال:« إلى اللقاء يا ليزا. انتبهي إلى نفسك!»

أخذ الألم يعصر قلب ليزا وهي تنظر إليه يبتعد بسيارته عنها، وشعرت بأن الاسبوع القادم سيكون اطول اسبوع يمر عليها في حياتها.

لكن الاسبوع قد امتلأ أكثر من كل الأسابيع بالعمل بالنسبة إليها، فقد انهالت عليها الطلبات من خارج الفندق ايضاً، وذلك بعد مديح فيليستي ديردون بقدرتها واسلوب علاجها المميز، وقد لمست كل ذلك منها بعد عدة جلسات، لتصبح بعد ذلك من الزبائن المواظبين.

كان زوج فيليستي يكبرها بسنوات عدة، وقد تقاعد ليمضي معظم أوقاته في هذه الجزيرة الرائعة، ولكن يظهر ان زوجته لم تكن مرتاحة لبقائها الدائم هنا.

وفي احد الجلسات معها قالت لليزا:« هذا لايعني بأنني لا أحب هذا المكان، ولكن الشمس والمناظر الطبيعية ليست كل شيء في هذه الحياة، ان المرء في النهاية يشعر بالملل والضجر ويحن الى ضوضاء المدينة. اشعر بالغيرة احياناً منك، لأنك منهمكة طوال الوقت في عملك ولاتشعرين بما أشعر به من الملل.»

« ولكن أكثر الناس يعتقدون بأنك سيدة محظوظة، لأنك

لست بحاجة إلى العمل، فتقومين بكل مايخطر ببالك وفي أي وقت تشائين.»

« ذلك اذا كان هناك من شيء يستحق القيام به، وبالطبع مع شخص ترتاحين إليه.»

فقالت ليزا مقترحة عليها:« ماذا عن اندريا جوردان، يمكنك ان تقومي بمشاريع مسلية معها، لأنها تمضي أكثر اوقاتها في هذه الجزيرة.»

أجابت فيليستي بجفاف:« لااعتقد بأنها تناسبني. على أية حال، فاندريا لن تمنحني يوماً لأقضيه برفقتها.»

« لكنها تدعوك إلى حفلاتها.»

« ان ذلك من باب التملق وحب الظهور، لأن اندريا تعتقد بأن الشخص الوحيد الذي يثير اهتمامها هو برت ساندرسون ولا أحد غيره، على كل، انا لاألومها، فبرت رجل مميز الأوصاف! لا ترين ذلك أيضاً؟»

جاهدت ليزا لكي تحافظ على هدوء نبرة صوتها وقالت:«كيف لي أن أعرف ذلك.»

« آه، لاتتجاهلي الأمر ياليزا. فالكل يعلم بأمركما، وذلك لأن الجزيرة صغيرة وعدد سكانها ضئيل. كما وان الشائعات تقول بأنك كنت مهتمة بغاري كونواي في البدء الى أن ظهر برت في حياتك.»

اجابت ليزا:« إن هذه الشائعات لاصحة لها مطلقاً، ووجودي هنا فقط للمهنة التي أمارسها.»

«يمكنك أن تنكري هذه الشائعة ما شاء لك في ذلك، ولكنك لن تتمكني من اقناع الجميع بما يرونه ويلمسونه. انك تملكين الجمال والجاذبية كأي فتاة أخرى، ولكن برت لم يصرف

اهتمامه لاحد سواك. فكيف تمكنت من جعله يميل إليك؟»

قالت ليزا وقد شعرت بعدم قدرتها على متابعة الحديث:«اعتقد بأن هذا الحديث قد طال بيننا وتجاوز الحد. على أية حال، لقد انتهت فترة الجلسة.»

« ياللأسف.» ثم نظرت إليها بخبث وتابعت تقول:«ولكن يجب أن تعلمي بأن ما بينك وبينه لن يطول.»

لم تعلق ليزا بكلمة واحدة، بل شعرت بارتياح شديد والسيدة الأكبر سناً منها تبتعد عنها وتخرج من غرفة الرياضة. انها تعلم بأن ما قالته فيليستي اخيراً ليس مزاحاً، بل أنه أمر حقيقي، ولكن الوقت قد فات الآن لتفكر به وقد باتت متعلقة ببرت قلباً وروحاً.

كان ريتشارد هو خير الاصدقاء لتمضي اوقات فراغها معه في غياب برت.

قال لها مرة في احدى الأمسيات وهما يتناولان طعام العشاء:« لا ادري لماذا برت ما يزال يصر على أن تنهي الفترة التجريبية بكاملها، خاصة وبعد أن أثبتت جدارتك وكفاءتك! هل سمعت شيئاً عن أخباره مؤخراً؟»

حافظت ليزا على هدوئها وقد بدأ الحديث يدور بينهما عن برت واجابت :« انني لا انتظر منه ذلك.»

سألها بطريقة مشككة:« بالرغم من انكما امضيتما نهار الأحد بطوله مع بعضكما؟»

تظاهرت بعدم المبالاة وقالت:« انك تعرف ذلك المثل الشائع،بعيد عن العين بعيد عن القلب.»

«لكن ليس بالنسبة اليك يا ليزا، فلا تحاولي ان تخدعينني. انك تحبينه.»

أجابت ليزا بصراحة:« حسناً، ولكن لا تقلق بشأني، يمكنني أن أتدبر أمري.»

سألها بلطف:« هل حقاً يمكنك ذلك؟»

حاولت جهدها لتظهر له الصدق في الكلمة الوحيدة التي أجابته بها:« نعم.»

« اعتقد بأنك تغالطين نفسك، فالذي الاحظه أن من الصعب عليك ان تتجاوزي هذا الأمر وبأعصاب باردة، كأن ما بينكما قد انقطع.»

فقالت له:« أنت مخطىء باعتقادك بي، فأنا ممن لا يعيشون بالأوهام، فلو رجع برت في نهاية عطلة هذا الأسبوع، لن تكون عودته مردها أنه لايمكنه العيش بدوني.»

« كيف يمكنك أن تكوني متأكدة من مشاعره نحوك، فهل لمح لك بشيء ما؟»

« لا، انما من تمنعه عن الاتصال بي ليؤكد عودته وموعده معي في نهاية الأسبوع، أفلا يعطيك هذا تفسيراً وافياً؟»

نظر ريتشارد إليها بعينين ضيقتين وقال:« هل أفهم من كلامك بأنه سيتخلص منك عندما تنتهي فترتك التجريبية؟ لا يمكنني أن أصدق ذلك.»

هزت كتفيها دون مبالاة وقالت:« ولا اريد ان أصدق أنا أيضاً، ولكن كيف يكون العكس عندما يعاند ولا يلمح لي بكلمة واضحة في هذا الشأن، واعتقد أن بقائي هنا سيجلب له المتاعب.»

« ربما تصدر المتاعب من غيرك من النساء، ولكن بكل تأكيد ليس منك.»

« انك تثق بي أكثر مما يثق هو بي.»

« إذاً، اعتقد بأنه ليس عنده بعداً في النظر ليحكم على شخصيات الآخرين.»

أجابت ليزا وقد توردت خداها خجلاً:« ان شخصيتي لا تعني له شيئاً، انما هو يرمي إلى أمور اخرى تصعب علي أن اقولها.»

«اذا كان يقيمك بمثل هذه الامور، فهو في هذه الحالة، جاهل لايفهم بأمور الحياة بما فيه الكفاية!»

ابتسمت ليزا وقالت:« لسوء الحظ، انكما مختلفان في وجهات النظر.» ثم أضافت مترددة:« وحتى اكون صادقة معك، أنا لست أكيدة فيما لو سأستمر في العمل هنا، حتى ولو وافق واراد ان يوثق معي عقد عمل.»

نظر ريتشارد إليها متأملاً وقال:« ربما يكون هذا الاختيار انسب وأفضل لك في كل الأحوال. ولكن، اذا قررت اخيراً في أن لاتستمري في العمل، فهل تقبلين ان تكوني المرافقة الخاصة لي لدوام معالجتي؟ وهذا يعني أنك ستسافرين معي اينما ذهبت خلال فصل الشتاء، كما أنه، ستكون لك شقتك الخاصة في بوسطن، ولك كذلك ملء الحرية في ان توسعي اعمالك مع مرضى غيري.»

لقد كان فعلاً عرضاً سخياً منه واحتارت بما تجيب، ولكنها قالت أخيراً:« انه لعرض ممتاز تقدمه لي يا ريتشارد، وانا ممتنة لك جداً، انما لا يمكنني ان اسمح لك في ان تجد لي عملاً بديلاً لعملي هذا.»

فقال ريتشارد:« لكن ما اعرضه عليك سيأخذ صيغة اوسع واكبر من صيغة العمل، فأنت ستمنحيني في الوقت نفسه رفقة طيبة وممتعة، بدلاً من ان اتنقل وحيداً بين البلدان.

ويمكنك أيضاً أن تزوري عائلتك في اي وقت تشائين بالطبع، فأنا لن امنعك عن ذلك بتاتاً.» وعندما حاولت ان تقول شيئاً منعها بحركة من يده ليتابع قائلاً:« لا تجيبيني الآن، بل فكري بالأمر بروية. هل تعدينني بذلك؟»

اذعنت ليزا للأمر ووعدته في ان تفكر في عرضه، مع انها كانت تعلم بأنها لن توافق عليه، لأنها لا تريد ان تستغل طيبة ومشاعر ريتشارد الذي ينظر إليها كبديلة لابنته المتوفاة.

غير ريتشارد بعد ذلك دفة الحديث، لكنها أدركت من ملامح وجهه ونظراته إليها بأنه ينتظر منها الموافقة على عرضه لها. انه ومن دون شك عرض مغر وعليها ان تعترف بذلك، وقد يمكنها في الوقت نفسه ان تنسى كل ما كان لها مع برت.

بينما كانت ليزا في اليوم التالي تراجع جدول مواعيدها مع الزبائن،تفاجأت لا بل ضعفت عندما وجدت اسم اندريا غوردون، يتصدر قائمة المواعيد ليوم الجمعة وفي الساعة العاشرة صباحاً.

وجاءت اندريا في موعدها دون ابطاء، لكن ليزا وجدت صعوبة في التركيز على عملها. كيف لا، وهي تعتبرها منافستها على برت.

قالت اندريا فجأة خلال الجلسة:« انني لن أركز في الحديث على ما كان بينك وبين برت او اناقشك به، ولكنني اعتقد انه من الواجب علي ان احذرك بأن ذلك سيكون مؤقتاً ولن يطول بكما الأمر.»

شعرت ليزا بالدم يتجمد في عروقها واحتارت بما تجيب، ولكنها قالت بعد ذلك:« هل يعنيك الأمر؟»

اجابت اندريا بوقاحة:« قد يكون معك الحق لو كان الأمر

يختلف. ولكننا، أنا وبرت، لدينا مشاريع طويلة ودائمة، والتي لا يمكننا ان نبت بأمرها في الوقت الحاضر. ولكن وإلى ان يحين ذلك الوقت، فكلانا حر بتصرفاته، فلا تعقدي الأمال عليه، وانصحك بذلك كي لاتتألمي في النهاية وتتأذى مشاعرك.»

ألم هذا الكلام ضمناً ليزا، ولكنها تمالكت نفسها كي تنقذ ماتبقى لها من كرامة واعتزاز بالنفس، فأجابت وهي تتصنع البرود: « اشكر لك تعاطفك معي. ولكنني في الحقيقة، لم اكن بحاجة لسماعه، وذلك لأنني لم أفكر يوماً بالفوز به. وهذا يعني بالتالي، انني لن أسبب اي مكروه لمشاعري.»

تنهدت اندريا بارتياح ظاهر وقالت: « عظيم. في هذه الحالة، لاحاجة لنا لنتكلم اكثر في هذا الموضوع. على فكرة، لقد كانت فيليستي محقة عندما اثنت على مهارتك في عملك، فأنت ممتازة، وهذا يشجعني كي احجز لجلسة لخرى معك.»

اخذت ليزا تصر على أسنانها، وهي لاتصدق متى تنتهي من هذه الجلسة بالذات والتي بقي منها ربع ساعة من الوقت، فكيف بها بجلسة أخرى مع هذه السيدة الوقحة؟ كانت كلمات اندريا الأخيرة والتي يفوح منها الحقد واللؤم تتردد صداها في نفسها وروحها، فضغطت على أعصابها لتبقى قادرة على الاستمرار بعملها.

وعندما انتهت الجلسة قالت اندريا وهي تنظر إلى ليزا نظرات متفحصة: « لقد اخطأت بالظن بكما، وهذا يدل كم ان المرء يخطىء في تصوراته احياناً.»

اجابت ليزا بنبرة باردة: « معك حق، واتمنى لك يوماً طيباً.»

شعرت ليزا ببعض الارتياح حالما خرجت اندريا من غرفة الرياضة. وشكرت حسن حظها لأنه كان هناك متسع من الوقت بين هذه الجلسة والجلسة التالية، مما قد يساعدها على ان تفكر بهدوء في هذه المسألة وكيفية معالجتها.

ومن الأشياء التي فكرت بها، وبالرغم مما قاله لها برت بأنه سيعود في نهاية الاسبوع، فهناك احتمال كبير بعودته عن ذلك. لكنها قررت ومتى يقع نظرها عليه، ان تفهمه وبأية وسيلة انها تريد ان تضع حداً لكل ما يجري بينهما، وأنها تفضل أن تعود إلى وطنها وتعيش وسط أناس يمكنها ان تثق بهم.

تتالت جلسات الزبائن لذلك اليوم، وكان على ليزا ان تحصر كل اهتمامها بالعمل الذي تقوم به لتصل إلى نتيجة مرضية. وكان بعض الزبائن ممن يحبون الثرثرة فوجدت نفسها مضطرة إلى مسيارتهم كعادتها وهي غير مصدقة متى يأتي على نهايته.

وبينما كانت تحضرنفسها للجلسة الاخيرة، اخذت تفكر بسهرة هذه الليلة وهي تشعر بانقباض شديد في صدرها. فمن المؤكد ان ريتشارد سيسره جداً ان تتناول معه طعام العشاء، ولكنها لم تكن في حالة انسجام حتى مع نفسها، وبنفس الوقت تحتاج إلى أحد ما ترتاح إليه وتثق به لتروح قليلاً عما ينتابها.

وبينما كانت تلتفت إلى ناحية ما، شاهدت برت يقف عند مدخل باب الرياضة، وكان يرتدي بذلة رسمية رمادية اللون، وهذا يعني بأنه جاء رأساً إليها من المطار قبل ان يذهب إلى منزله ويستبدل ملابسه بملابس خفيفة ومريحة. ولو ان

اندريا لم تأت إليهاوتتفوه بكلامها البغيض، لكانت وجدت مبادرته هذه مشجعة ومطمئنة لقلبها، ولما شعرت بهذا الشعور المؤلم والمؤسف الذي تشعر به الآن.

ظهر في عينيه الرماديتين تساؤلاً لتأخرها بالترحيب به، ثم قال بجفاف:« كنت اتوقع منك ان تقولي انني سعيدة لرؤيتك مجدداً. ماذا هناك، هل ياترى كان يومك شاقاً ومتعباً.»

اجابت وكأنها في عالم آخر:«لم يكن متعباً اكثر من العادة. كما وانني اتوقع مجيء زبونة بين لحظة واخرى.»

اخذ ينظر إليها متأملاً وقد عقد حاجبيه وهو يقول:« هل هناك من شيء يزعجك؟»

كادت أن توجه إليه اتهاماتها به، ولكنها تراجعت عن ذلك، فهي لو فعلت ذلك فلن تتحرك شعرة من رأسهز

هزت كتفيها دون مبالاة وقالت:« لاشيء يزعجني بهذه الاهمية.»

طبعاً، لم يصدق كلامها، ولكنه رفض مناقشة الموضوع في هذا الوقت وفي هذا المكان فقال لها:« تعالي إلى منزلي حالما تنتهين من عملك، فنحن بحاجة للتحدث.»

اظهرت ليزا عدم المبالاة وقالت:« لااعتقد أن هناك ما يدعو لذلك.»

تبدلت ملامح وجهه ليقول بعناد:« قلت لك بأننا يجب ان نتحادث سأكون بانتظارك بعد ساعة من الآن.»

ثم غادر الغرفة قبل أن يتيح لها الاعتراض على قوله والتقى بالزبونة الأخيرة وهو خارجاً.

قالت الزبونة ملمحة:« ارى ان السيد ساندرسون بات

يمضي معظم اوقاته هنا مؤخراً. ففي السنوات الماضية كنا بالكاد نشاهده.»

اجابت ليزا بهدوء:« اعتقد بأنه يريد من وراء ذلك ان يدير شؤون وامور فندقه بنفسه ليبقيه دائماً في ارفع المستويات. بالمناسبة، هل مازلت تشعرين بالألم في ظهرك؟»

نجحت ليزا في تغيير دفة الحديث واخذت الزبونة تقدم لها تفصيلاً دقيقاً عن حالة ظهرها. كانت ليزا تصغي إليها بينما كانت أفكارها مشغولة بكيفية تخلصها من برت، إلى ان اقنعت نفسها اخيراً على أن تصعد إلى منزله وتقول له كل ماتريد قوله مباشرة. قد لايعجبه ماتود قوله، ولكن هذا ليس من شأنها وليفعل ما يطيب له ان يفعل.

اخذت تعمل على مهل بعد خروج الزبونة وهي توضب وتعيد الأشياء التي استعملتها الى مكانها. وكانت الساعة تشير إلى السادسة مساءاً عندما انتهت من كل ذلك، وقد فات عن الموعد الذي حدده برت اكثر من ساعة.

صعدت إلى منزله بتلكؤ وتباطؤ تلبية لرغبته في رؤيتها. ولأول مرة لم يهمها غروب الشمس الرائع عند حلول الظلام، اما همها الوحيد فقد كان في ان تنتهي من موعدها وفي اسرع وقت ممكن.

كان برت في انتظارها كالعادة في حديقة منزله وقد بدل ملابسه الرسمية بملابس خفيفة، وأخذ يراقب وصولها دون ان يتحرك من مكانه، وكعادته ايضاً، كانت ملامح وجهه مبهمة.

اشار بيده إلى الطاولة وقال:« لقد اعددت ابريقاً من عصير البرتقال، هل ترغبين باضافة بعض قطع الثلج؟»

توقفت ليزا في منتصف الطريق إليه وأجابت:« لا أريد شيئاً. شكراً لك. فأنت لم تطلبني لأجل ذلك.»

رفع حاجبيه بسخرية وقال:« اخبريني ماذا هناك.»

ترددت ولم تعرف كيف ستبدأ معه بالحديث، فابتدأت قائلة:« لم اتوقع مجيئك بهذه السرعة.»

اجابها برت:« لقد قلت الاسبوع الماضي بأنني سأعود بأسرع ما يمكن، فهل ياترى قد أخذت موعداً مع أحد ما؟»

رفعت رأسها بتعال وقالت:« وما كنت تتوقع غير ذلك؟»

فقال بحدة:« مع من تواعدت، مع ريتشارد؟»

اجابت وكانت غير صادقة فيما تقول:« نعم، مع ريتشارد. كما واننا سنذهب إلى جزيرة سان كروا غداً، وقد نمضي ليلتنا فيها.»

« إذاً، قولي له بأنك لن تتمكني من مرافقته.»

لم تستطع تمالك اعصابها وقالت بحدة:« لن اقول له شيئاً من هذا! من تظن نفسك ياترى؟»

اجابها:« اعرف تماماً من أكون. ان امرك يحيرني وانا الذي كنت أعتقد بأنك لست ممن يتلهين بمثل هذه الالاعيب.»

« ليس في الأمر اية لعبة.»

« اذاً، ماذا هناك ياليزا؟»

تنفست بعمق ثم قالت:« بعض اللقاءات احياناً لاتؤدي إلى شيء يذكر؟»

اجابها وقد نفد صبره:« اتمنى عليك أن تقولي ماتريدينه بالتحديد دون الغاز.»

عادت تتنفس بعمق اكثر من المرة السابقة لتقول:« حسناً. لقد فقدت كل اهتمام بك، فهل هذا واضح لك الآن؟»

« اهتمام بماذا على وجه التحديد؟»

« تعرف جيداً ما اعنيه؟»

اجاب:« لا، اوضحي الأمر اكثر.»

ادركت ليزا انه يعرف تماماً ماذا تعنيه بكلامها ولكنه اراد ان يتلاعب بأعصابها ومشاعرها، وقالت بحدة:« اعني بأنه لم يعد يثيرني الخروج معك لأي مكان.»

فقال برت:« ولكنني لم اكون عنك مثل هذا الانطباع الأحد الماضي، خاصة وأنني لاحظت عليك انك لا تريدين فراقي.»

اجابت بحدة:« اذا كان غرورك يجعلك ترى الأمر على هذا الشكل، فاهنأ به لوحدك. واسمح لي الآن، فأنا لا ارغب في ان اتابع النقاش معك.»

ادارت ظهرها ومشت نحو السلم، ولكنها لم تكد تفعل ذلك حتى كان وراءها وبلمح البصر امسك بكتفيها وادارها إلى ناحيته ونظر اليها نظرات لها الف معنى ولون.

تركها فجأة بعد ذلك واستدار ليدخل إلى منزله دون ان يتفوه بكلمة واحدة. وبقيت ليزا واقفة في مكانها وهي تشعر بعبأ كبير يجثم على صدرها. لقد قالت ما ارادت ان تقول وحصلت على النتيجة التي كانت تريدها ايضاً، لكن كل ذلك لم يهدىء ما في نفسها، فمهما حدث وجرى، فهي تحب هذا الرجل.

الفصل التاسع

طبعاً لم يكن هناك موعد محدد مع ريتشارد لسهرة هذه الليلة، وانتظرت منه ان يتصل بها عبر الهاتف ويطلب منها ان تخرج معه، لأنها ترفض ان تكون البادئة في الاتصال اولاً. وبالنسبة لادعائها لبرت أنها ستخرج معه غداً إلى جزيرة سان كروا، فانها متأكدة من أن ريتشارد لن يمانع، ولكنه من المؤكد انه عرف برجوع برت وسوف يتساءل لماذا تريد ان تهرب من فندق رويال.

وبعدما فكرت مطولاً، وصلت إلى احد أمرين، اما أن تخبر ريتشارد بالذي حصل بينها وبين برت، واما ان تدع الأمور تأخذ مجراها الطبيعي، وهذا يعني ان برت سيرى ريتشارد بمناسبة او بأخرى وسوف يعلم بأنها كانت تكذب عليه، ليس فقط في هذا الأمر ولكن في امور عديدة اخرى، لذا قررت في النهاية ان تبادر هي في الاتصال بريتشارد.

عندما سمع ريتشارد قصتها عبر الهاتف لم يطرح عليها اي سؤال، بل كل ما قاله لها، بأنه سيطلب سيارة اجرة لتنتظرهما بعد نصف من الآن، كما وأنه لن يحدد المكان الذي سيقصدانه. لم تكترث ليزا لهذا الأمر، لأنها كانت تفضل ان تكون في اي مكان عدا هذا المكان.

حاولت بجميع الطرق السيطرة على اعصابها كي لا تجعل مشاكلها العاطفية تؤثر بها. ثم التقت بسيلينا تهم بصعود الدرج بينما كانت هي تهم بالنزول.

سألتها سيلينا بلطف:« هل أنت خارجة هذه الليلة، ام انك ستبقين في الفندق؟»

لم يفت عن ليزا إلى ماكانت تلمح إليه سيلينا، خاصة وخبر رجوع برت قد انتشر بين الجميع.

اجابت ليزا دون تكلف:« انني خارجة مع ريتشارد.»

بدت سيلينا حائرة وقالت:« آه. لقد اعتقدت انك ستجتمعين مع برت هذه الليلة، ولقد ذهبت إليه قبل قليل من الآن.» ثم تبدلت ملامح وجهها وتابعت قائلة:«هل كان يريد ان يبلغك بأنه قد استغنى عن خدماتك ولم يعد يريدك في الفندق؟»

اجابت ليزا وهي تحاول ان تضغط على أعصابها كي لا تنفعل:« لا. ابداً. فأنا ما زلت اخضع لتلك الفترة التجريبية والتي بقي منها ثلاثة اسابيع.» ثم ابتسمت مودعة:« والآن عن اذنك، واتمنى لك نهاية اسبوع ممتعة.»

فكرت ليزا وقد شعرت بالاشمئزاز، بأن سيلينا لن تضيع وقتها فسوف تنشر ما سمعته منها الى بقية الموظفين، وسيعتقد الجميع ان برت قد مل منها ولم يعد يرغب في مرافقتها إلى أي مكان. فماذا بوسعها ان تفعل حيال ذلك، لا شيء بالطبع. ولكنها طمأنت نفسها وقد تذكرت كلام والدتها التي كانت تقول دائماً، ان أي شيء ينطفىء مع الأيام بسرعة كما اشتعل كذلك بسرعة.

كان ريتشارد بانتظارها كما وعدها أمام الفندق حيث كانت توقفت ايضاً سيارة الأجرة التي طلبها. رحب بها كعادته بحرارة، ولم يأت على ذكر برت طوال الطريق المؤدي إلى فندق فخم آخر.

دخلا مطعم الفندق، ثم بعد أن جلسا إلى طاولة قالت ليزا

بلطف:« انك تدللني أكثر من اللازم، فأنا لم أتناول في حياتي كلها مثل هذه الكمية من الطعام التي تناولتها خلال الثلاثة أسابيع الماضية!»

أجابها ريتشارد بعطف الوالد الحنون:« بامكانك ان تأكلي مثل هذا الطعام كل الأوقات اذا انت قبلت بعرضي الذي عرضته عليك سابقاً، فهل فكرت به؟»

نفت بحركة من رأسها وقالت:« انني لست مهيأة نفسياً بعد لأتخذ مثل هذا القرار.»

قال لها بنبرة لطيفة:« وهل هناك أمور أخرى تشغل رأسك؟ فإذا كان برت هو الذي تمنحينه كل تفكيرك، لماذا لست برفقته الآن؟»

اجابت ليزا:« لأنني افضل ان أكون برفقتك انت.»

ابتسم قائلاً:« اشكرك. انني اعتبر ما قلته الآن مديحاً بي. ولكنني أشك في أنها الحقيقة بأكملها. الم يتصل بك أبداً عند عودته؟»

قالت ليزا بكآبة:« نعم لقد اتصل بي. ولكن يجب أن تعلم يا ريتشارد، انه ليس بالرجل الذي كنت تتصوره انت وتصورته أنا.»

حثها على الكلام قائلاً:« هيا اذاً. اخبريني ماذا حصل.»

اخذ يصغي إلى كلامها، وقد شعر بالسخط والغضب عليه، ثم قال بعد أن انهت ليزا كلامها:« لقد سمعت عنه قصصاً غريبة فيما يختص بالمرأة ومعاملته لها، ولكنني لم اتصوره بهذه الحقارة والنذالة! كما أن اندريا من هذا المستوى أيضاً، وتأكدي بأن جدها لا يعلم بتلك المشاريع التي بينها وبين برت. انني على معرفة قديمة بجدها هاورد، انه من

الأشخاص المثاليين والمحافظين وقد يحرمها من الميراث فيما لو علم بأنها داست على كرامتها وشرفها.»

سألته ليزا بسرعة:« وهل ستخبره عن تصرفاتها؟»

تردد قليلاً قبل أن يقول:« لا اعتقد بأنني سأفعل ذلك، لأنني اكره أن أسبب له الألم والحزن. اما بالنسبة لبرت، اعتقد أنه من الأفضل ان اكلمه ليعلم بأن تصرفاته هذه غير مستحبة!»

شعرت ليزا باضطراب شديد في داخلها وقالت:« اطلب منك ان لاتعلمه بهذا الموضوع. ارجوك يا ريتشارد!»

سألها:« ولم لا؟ فلو كان والدك موجوداً هنا، لفعل مثلما سأفعل.»

« لا. لم يكن ليقول له شيئاً، ذلك لأنني لما كنت اخبرته منذ البداية بأمرنا نحن الاثنين.»

« الا تأتمنينه على أسرارك؟»

« انه رجل دين، ويعيش حياة استقامة وتعبد كما هو جد اندريا، وسيشعر هو ووالدتي بالخزي والعار فيما لو علما أنني أخرج مع رجل لا نية عنده بالزواج مني.»

« قد يكونا على عكس ما تعتقدينه بهما، وينظران طبيعياً إلى مثل هذه الأمور.»

اجابت ليزا بثقة:« لا. ابداً، ولابشكل من الأشكال. فوالدي يرى ان في هذا الشيء خطيئة.»

« ولكنني لا ارى ان ماتفعلينه يعتبر خطيئة.»

اسرعت ليزا تقول:« هذا من وجهة نظرك أنت. وعلى أية حال، أنا لا اتذمر منه او من والدتي لأفكارهما تلك، ولكنني احترم رأيهما ولا اعترض عليه.»

« وهل هما كذلك مع اشقائك؟»

« آه، نعم. فدايفيد متزوج الآن، وينظرا إليه بكل احترام لأنهما يحترمان ويقدسان حرمة الزواج، اما فيليب فهو ما زال طالباً جامعياً.»

جاء النادل بالطعام وقدمه لهما. ولما ابتعد عنهما، عاد ريتشارد إلى الموضوع الأشد ألماً على قلب ليزا.

« يجب ان ندرس الأمور من جميع نواحيها، من المحتمل ان يجد برت نفسه مجبراً على ايقاف عملك في فندقه.»

لقد فكرت ليزا بمثل هذا الأمر ايضاً، حتى انها توقعت بغريزتها ماقد يحصل بعد ذلك. ثم قالت:« اذاً، في هذه الحالة، سأمضي العيد مع عائلتي ككل سنة.»

« وما الذي ستقولينه لهما؟»

« مهما قدمت لهما من اعذار لعودتي المفاجئة، فهما سيسعدان لرجوعي إلى احضانهما.»

اجاب ريتشارد بكآبة:« ومتى عدت إلى بلدك، فمن المؤكد انك لن تخرجي منها.»

« وماذا عساني ان أفعل غير ذلك، فنحن مهما حاولنا ان نعالج الأمور، فالناس ستكون دائماً فكرة معكوسة للواقع.»

« هل هذا يهمك كثيراً، خاصة أننا نعرف الحقيقة في كل ذلك؟»

« نعم يهمني هذا الأمر، واتصور ان ذلك قد يهم ابنك ايضاً.»

ابتسم ريتشارد بوهن وقال:« ولكنني ومن ناحية اخرى، لا افكر الا بنفسي. ربما كنت على حق عندما قلت لي بأنه من المستحيل ان تحلي مكان ابنتي المرحومة، لأنك تملكين الحق في ان تختاري طريقة حياتك.»

كانت ليزا تعلم جيداً ان في العرض الذي يعرضه عليها اشياء مغرية، ولكنها ليست مستعدة لتوافق على ذلك في الوقت الحاضر. لكنها في الوقت نفسه، تعلم أنها لو عادت إلى بريطانيا فليس من عمل لها لتعيل به نفسها، والذي ادخرته من مال لن يكفيها إلى أن تجد لها عملاً آخر، وهذا يعني بأنها ستعود إلى العيش مع أهلها. فكم سيكون الأمر صعباً عليها من بعد سبع سنوات لاستقلالها كلياً عنهما.

ولكنها أدركت أنها تنظر في الامر من ناحية واحدة، ويمكن القول، بأن برت قد لايستغني عنها إ كراماً لزبائنه الكرام. فإذا فعلاً حصل ذلك، يجب عليها أن تعود نفسها من جديد على سير الأمور طبيعياً كما كانت الحالة قبل أن تتعرف على برت.

وافق ريتشارد بكل رغبة ان يصطحبها في يوم الغد إلى جزيرة سان كروا عندما اقترحت عليه ذلك، بالرغم من كل ماقالته سابقاً بأنها تعير اهتماماً لما قد يقوله الناس عنها. لكنها لم تلمح له في ان يبيتا في تلك الجزيرة، لأنه كان يخامرها شعور بأنها سترى برت يوم الأحد، الا اذا كان قد قرر طردها من حياته نهائياً وكذلك من العمل، ومثل هذا الطرد لن يصدر سوى عن لسان غاري كونواي المدير العام لفندق برت.

كانت مساحة جزيرة سان كروا ضعفي مساحة جزيرة سان توماس وفيها اثارات كثيرة لمعامل قديمة للسكر وبعض البيوت. وفيها غابات من شجر الماهوغاني الضارب إلى اللون الأحمر والذي يعتبر من الخشب الأهم والأجود

لصنع أثاث المنازل. كما أن الأزهار البديعة الألوان تتفتح في كل جزء من اجزاء هذه الجزيرة.

قال لها ريتشارد وهما في طريق العودة إلى جزيرة سان توماس بالطائرة:« يجب أن تشاهدي ايضاً الجزر البريطانية الغنية بأزهارها، قد نتمكن بان نقوم بمثل هذه الرحلة في عطلة العيد اذا...»

اكملت ليزا ما كان يريد ان يقول:« هذا اذا كنت ما أزال هنا.»

فقال بسرعة:« لم أقصد شيئاً، انما اردت ان أقول اذا كنت ترغبين في ذلك. اتدرين، لقد غاب عن ذهني مشكلتك ولفترة قليلة.»

تمنت ليزا لو أن ذلك يحصل معها أيضاً، وتنسى مشكلتها، وكأنها لم تكن. كانت وقبل ان تخرج مع ريتشارد هذا الصباح، قد اتصلت بمنزل والديها وتكلمت مع والدتها والتي اخبرتها ان الطقس مثلج في نورث وود، وقد لاحظت بأن والدتها على غير عادتها تشعر بالقنوط واليأس، مع انها نفت ذلك عندما سألتها ليزا ارادت ان تبلغها بأنها ستعود اليهما قريباً، لكن قوة داخلية منعتها من الكلام بهذا الشأن انها تدرك بأنها ستترك العمل في هذا الفندق فيما لو طلب منها ذلك، ولكن اذا لم يطلب منها ذلك، فستتحمل العذاب الذي سببه هجر برت لها وستكون تعزيتها الوحيدة هي في أن تراه أو تلمح طيفه من وقت لآخر.

افترقت عن ريتشارد عند وصولهما إلى فندق رويال، على أن يعودا ويلتقيا مساء لتناول طعام العشاء معاً. فإذا كانت تشعر بأي ذنب لأنها كانت تستغله كمهدىء لاعصابها

المضطربة والمتأججة، فانه كان يزول بسرعة عنها عندما تتذكر سعادته وفرحته لمرافقتها، وهي التي تذكره بابنته الوحيدة المتوفاة. انه ومهما سيجري بالنسبة لعملها هنا، فلسوف تودعه عاجلاً كان أم آجلاً، وكانت تعلم جيداً بأنها ستفتقده، اما بالنسبة للعرض الذي قدمه لها، فيستحيل عليها القبول به.

وجدت ليزا عند دخولها إلى الفندق، غاري كونواي يتحدث مع بعض نزلاء الفندق، وشعرت بانزعاج عندما اومأ اليها كي تنتظره. لأنها كانت تعلم الأمر الوحيد الذي يريد أن يكلمها به، فأخذت تضغط على أعصابها لتتمكن من التكلم معه دون أي انفعال.

تقدم منها وقد اختفت الإبتسامة عن وجهه.

ثم قال لها وبدون أية مقدمات:« يبدو أنك لن تتمكني من رؤية صديقك ريتشارد بعد الآن، لأنه ولسوء الحظ، لن نتمكن من ان نمدد اقامته في هذا الفندق في عطلة العيد، وسوف يضطر إلى المغادرة صباح الغد.»

نظرت ليزا إليه مشدوهة في بداية الأمر، قبل أن تستشيط غضباً، ثم هتفت قائلة:« لايمكنك أن تفعل ذلك!»

رفع غاري حاجبيه وقال:« بالتأكيد يمكنني ان أفعل ذلك. ان الجناح الذي يشغله سيخصص لزبائن آخرين.»

« لقد قرر مسبقاً وقبل أسبوعين بأنه يريد البقاء، فكان عليك ان توفر له ذلك.»

اجابها غاري:« قد يكون قرر ذلك مع نفسه، ولكنه لم يكلف خاطره ويعلمني بذلك الا صباح هذا اليوم، كأنه بوسعه ان يحقق ما يريده في أي وقت يشاء.»

« لكن زبوناً دائماً مثله قد تكون له الأفضلية وبعض الامتيازات على الأقل. ولكن هل ذلك يعني أيضاً، بأنك لا يمكنك ان تجد له حتى ولا غرفة في المبنى الاضافي للفندق؟»

« سبق وقلت لك بأنه لايمكننا تمديد اقامته.»

نظرت إلى وجهه بحدة وقالت:« هل هذا القرار قد نتج عنك أم عن برت؟»

لمعت عيناه وقال:« لاتنسي ان هذا فندقه وله حق التصرف به.»

« وانت الناطق الرسمي له.» قالت ليزا ذلك وهي تدرك تماماً بأنه لايحق لها ان تقول هذا الكلام، لكنها وكعادتها لم تستطع ان تسيطر على انفعالاتها وتابعت تقول:« لقد كنت اعتقدك ياغاري بأنك ارفع واسمى من ذلك بكثير!»

« ولكن لا تنسي بأنني موظف مأجور هنا، وكل ماعلي أن أفعله هو أن انفذ اوامر برت. على أية حال، لو كان الأمر عائد إلي، لكنت أمرت أن تغادري انت هذا الفندق في الحال، لأنك لم تكوني سوى مثيرة للمشاكل منذ أن وطأت قدماك هذا الفندق!»

« كل ذلك لأنني خيبت ظنك بي ورفضت الخروج برفقتك؟» ثم تمالكت نفسها كي لا تتفوه بحماقات اخرى وتابعت تقول بطريقة تتعالى فيها عن مثل هذه الأمور:« لقد جئت إلى هذا الفندق لأعمل فقط وبعد ان لمست بنفسك مؤهلاتي وقدراتي، وليس من العدل ابداً ان تقول لي بأنني خيبت املك في هذا المجال ايضاً.»

هز كتفيه دون مبالاة وكأنه يريد ان ينهي الحديث بينهما وقال:« ربما. لكنني اصر واقول على انك باعثة حقيقية

لخلق المشاكل. وقد يكون برت غبياً لو سمح بتمديد اقامة رجل مثل ريتشارد في فندقه لأجل سواد عينيك، كما وأنني متأكد بأنه سيدرك نواياك قريباً ولن يسمح لك بالإستمرار بالعمل هنا.»

وقفت ليزا للحظات والغضب يشتعل في داخلها بسبب طريقة برت في ايصال هذه الرسالة عبر غاري. وادركت ان التخلص من ريتشارد هو بداية الطريق، وسيأتي دورها هي أيضاً بعد ذلك، ولكنها لن تقف صامتة تنتظر دون ان تفعل شيئاً.

استدارت لتبتعد عن غاري دون ان تعلق بكلمة واحدة على اقواله الأخيرة والغضب يغلي في داخلها، لتتجه إلى منزل صاحب الشأن والآمر الناهي لكافة الأمور. صعدت الدرج الذي يؤدي إلى الحديقة ومن ثم إلى الباب الزجاجي للمنزل ولمحت خياله في الداخل.

دخلت إلى المنزل دون تردد ونظرت إلى برت باستياء واحتقار لتقول له بحدة:« انك لا تستطيع ان تقبل هذه الأمور وترضاها على نفسك، اليس كذلك؟»

« اقبل ماذا؟»

«في أن تشعر بالهزيمة، وانه لمن المؤكد بأنها المرة الأولى التي تشعر فيها بمثل هذا الشعور، فهل انا مخطئة في ذلك؟»

« ربما معك حق. انني قد اخطأت ولأول مرة في حسن التدقيق والاختيار، هل هذا كل ماجئت ساعية إليه؟»

انقدت عيناها شرراً وقالت:« انك تعرف جيداً سبب مجيئي إليك! ومن الواضح انك تدرك انه ليس من العقل والحكمة ان تطردني من العمل، ولكنك اردت ان تحاربني

بواسطة ريتشارد هانسون ولم تمدد له الاقامة في فندقك!»

اجابها بشيء من السخرية:« نعم، إنه شيء من هذا القبيل. هل هناك أي شيء آخر؟»

اخذت تستشيط اكثر فأكثر غضباً وقالت:« انت رجل واثق جداً من نفسه، اليس كذلك؟ لأنك برت ساندرسون الثري واللورد المالك على اراضيه وممتلكاته وحتى على الناس الذين من حوله! ولكنك ورغم كل ذلك، تفتقر إلى الكمال وحدة البصيرة، لأن لا احد في ايامنا هذه يهتم بمثل هذه الامور. لذا فأنا اجد انك واندريا غوردان مناسبان لبعضكما البعض، لأنكما من نفس الطينة.»

نظر إليها ببرود وقال:« وما علاقة اندريا في هذا كله؟»

ادركت ليزا بكآبة، بأنها اخطأت عندما ذكرت اسم اندريا، لأن ذلك سيجرها إلى أن تكشف الكثير من الأمور. فأجابت تغير الموضوع:« اسمع جيداً. اذا غادر ريتشارد هذا الفندق غداً، فأنا سأغادره معه أيضاً!»

وعندما همت بالخروج، ضغط برت على أحد الأزرار في الحائط، فأقفل الباب الزجاجي ليمنعها من الخروج.

ثم قال بغموض:« انك لن تذهبي من هنا، حتى تقولي لي ما علاقة افتقاري للكمال وحسن البصيرة باندريا غوردان.»

اوضحت له قائلة:« ان من يوافق على مثل هذه المشاريع معها، مفتقراً لما قلته سابقاً، حتى ولو أن الإتهامات التي وجهتها إلي سابقاً حقيقية، لايحق لك أن تناقشني بها وانت على مثل الإفتقار.»

قطب حاجبيه وقال:« ما هي هذه المشاريع التي تتحدثين عنها؟»

اجابت وقد شعرت بالاشمئزاز من كل ذلك:« آه. لاتحاول ان تتجاهل ذلك، وتحلى ببعض الصدق على الأقل.»

قال بحنق وقد نفد صبره:« كيف أتجاهل شيئاً لا أعرف ما هو بعد. سألتك ما هي تلك المشاريع؟»

نظرت إليه ليزا بحيرة للحظات قليلة وكأنها لاتصدق انه لم يفهم ماذا تقصد بتلك المشاريع، ثم قالت:« كانت اندريا قد حجزت لجلسة معي لنهار البارحة، واخبرتني بكل شيء. وفهمت ان كلاكما يسعد نفسه ويلهيها إلى أن يحين تنفيذ مشاريعكما والتي لاأدري متى ستكون بالتحديد.»

فسألها برت بطريقة آمرة:« اريد ان اعرف ما الذي قالته بالتحديد وليس الذي اعتقدته أنت.»

«لم اعتقد شيئاً، لأنها كانت واضحة جداً في كلامها.» ثم أضافت بنبرة ساخرة:« على اية حال، ما الذي تنتظرانه؟ فأنا لااعتقد ان زواجكما سيوقفكما عن التمتع واللهو متى أتيحت لكما الفرصة لذلك؟»

نظر اليها نظرة غريبة وقال:« هل تصدقين بأنني أخطط للزواج منها؟»

لوت ليزا بفمها وقالت:« هذا مافهمته منها، ربما قد تقول لي ان هذا ليس صحيحاً.»

قال بطريقة لم يجهد نفسه بها كي يظهر لها الصدق بكلامه وتابع النظر إليها بثبات:« إنني لن أتباحث معها ولامرة في قصة الزواج منها، ولا مع أية إمرأة اخرى.»

نظرت إليه بتحد وقالت:« هل تعني بأنها اختلقت هذه الرواية؟»

«اذا كان الأمر غير صحيح، فعندها تكونين انت قد فعلت ذلك.»

« تقول اذا، ففي هذه الحالة، يكون أحد منكما هو الذي يكذب!»

اجابها ببرود:« وفي هذه الحالة أيضاً، عليك أنت أن تقرري في هذا الأمر وحدك.»

احتارت ليزا من تكذب ومن تصدق، فإذا كان برت صادقاً بكلامه، فهذا يدل بأن اندريا تريد ان تقطع علاقتهما وتبعدهما عن بعضهما.

وعندما لم تجب بأية كلمة تابع يقول:« اعتقد أنه يجب أن نسوي أمور كثيرة فيما بيننا.»

تكلمت عند ذلك ببرود قائلة:« هذا لايهم لأنه موضوع جانبي، ولقد قصدتك من أجل التكلم بشأن ريتشارد. انه غير مسؤول عن كل ما قلته لك مساء البارحة.»

اجابها بجفاف:« كما وانني غير مسؤول ايضاً عن كلام اندريا لك.»

فاعترضت ليزا قائلة:« لكنك جعلتها وبطريقة واضحة، تعتقد بأن لها حق عليك، وإلا كيف تجرأت على أن تقول لي ذلك؟»

هز كتفيه دون مبالاة وقال:« ربما لأنها معتادة ان تحصل على كل ما تريده في هذه الحياة.»

« وهل أنت من ضمن الأشياء التي تريدها؟»

« نعم، لأنها تراني الأنسب لها.»

« لااعتقد بأنها وحدها تفكر كذلك.»

ابتسم بسخرية وقال:« ربما لا، ولكن لماذا لم تخبريني

بكل هذه الأمور ليلة البارحة بدلاً من أن تمثلي ذلك الدور امامي.»

رفعت ليزا رأسها بتعال وقالت:« وما الذي يجعلك تتأكد بأنني كنت امثل عليك دوراً ما؟»

اجابها متعمداً:« هذا.»

تسمرت مكانها عندما رأته يقدم منها بسرعة، وتسارعت نبضات قلبها عندما جذبها إليه ليضمها إلى صدره وكأنه يمتحنها فيما لو توافقه على ذلك او أن تبعده عنها، ولكنها شعرت بالضعف ولم تبد اية ممانعة. وكيف تفعل ذلك وهي التي تحبه حباً لا يتصوره العقل البشري، كما لو يعد يهمها فيما لو كان صادقاً معها أم لا.

ثم همس في أذنها:« امازلت تعتقدين بأنه يوجد بيني وبين اندريا أية مشاريع معينة؟»

اجابت:« لا، لم أعد اعتقد ذلك الآن. على أية حال، فليس بيننا من عهود.»

« هل أفهم من كلامك انه بامكاننا الاستمرار في اللقاء معاً؟»

ضغطت ليزا على نفسها كي لاتظهر نبرة صوتها ما يختلج في داخلها وقالت:« ولم لا؟ طالما اننا متفقان في الوقت الحاضر؟»

اجابها:« بالطبع ولم لا؟ اذاً، وفي هذه الحالة، لم لا نستفيد من اتفاقنا الحالي؟»

تذكرت في هذا الوقت موعدها مع ريتشارد في الساعة الثامنة وقد مضى الوقت دون أن تشعر واصبحت الساعة التاسعة والنصف الآن، وقد يكون أيضاً قد علم بأنه لم تمدد

له الاقامة في هذا الفندق كما كان ينتظر، ترى بأية حيرة واقع هو الآن فيها؟

وعندما حاولت الإبتعاد عنه، سألها: «هل تريدين الذهاب؟»

اجابت: «لم ألحظ ان الوقت مر بهذه السرعة.»

« بالفعل. لقد مضى الوقت بسرعة. ولكن لاأدري لماذا تريدين الهروب مني؟»

ترددت قائلة: «انا لا اريد الهروب منك، ولكنني كنت مرتبطة بموعد على العشاء مع ريتشارد.»

اجابها باقتضاب: «لقد امضيت النهار بطوله معه، الا يكفيك ذلك؟»

« اذا كان حقاً سيسافر غداً، فيجب علي ان أودعه على الأقل.»

« هل تفضلين ان يبقى؟»

« نعم، ومن المؤكد جداً. وكما قلت لك، بأن لاعلاقة له بما جرى بيننا ليلة البارحة. فإذا كنت تريد ان تضع الأمر على عاتق احد، فلما لاتضعه على اندريا؟»

فقال لها برت: «سيكون لأندريا حسابها معي في وقت من الأوقات. ولكن اذا سمحت ان يبقى ريتشارد هنا، فهل يمكنك أن تبقي بعيدة عنه؟»

ترددت ليزا قائلة: «لقد وضعتني في موقف حرج.»

اجابها دون مبالاة: « هذا هو شرطي، وانت حرة في اختيارك.»

قالت بحدة: «لماذا؟ ان ريتشارد صديق لي ولاشيء اكثر من ذلك. ومن الخطأ ان تعتقد بأن ما بيننا...»

لم تستطع ان تنهي ما ارادت ان تقوله،فتابع عنها

وبوقاحة: « علاقة عاطفية؟ لا. لم أقصد ذلك. انما لا ارى في علاقتكما تصرفات بنيوية وأبوية، لأن هناك بعض الرجال يلهون انفسهم في الخروج مع فتيات جميلات دون أن يكون هناك أية علاقة عاطفية بينهم. فلا داعي لأن تعيدي على مسمعي بأنه يرى فيك ابنته المتوفاة، لأنني لاانخدع بمثل هذا الكلام.»

« لايمكنك ان تحكم على الناس من خلال اعتقادك الخاص والذي تؤمن به.»

« اعلمي جيداً، بأنني ماكنت مرة مخطئاً في ما اعتقد.»

اجابت ليزا بغضب شديد: «كما وأنك رجل متغطرس وعنيد! ولا ادري كيف سمحت لنفسي ان ارافق رجلاً مثلك في وقت من الأوقات.»

« هل تقصدين بأنك نادمة على ذلك؟»

استشاطت غضباً اكثر من الأول وقالت: «كما وانني لم اندم على شيء اكثر من هذا في حياتي كلها!»

لمعت عيناه وقال: « انك كاذبة، والذي تقولينه عكس ما تشعرين به في داخلك.»

«هذا ماتعتقده انت!»

فما كان منه إلا وجذبها إلى صدره من جديد ليقبلها قبلة جعلتها تخسر معه المعركة ثم قال: « اعترفي لي الآن بأنك لست كاذبة بما كنت تدعين.»

اجابت بضعف وبنبرة خافتة: « انني مستاءة فقط من انك تفرض علي ما يمكنني رؤيته وما لا يمكنني، انك لاتملك اي حق في ذلك.»

«لكن لي الحق في أن اختار نزلاء الفندق.»

« انني اوافقك في ذلك، انما دوافعك من هذه المسألة بالذات لاترضيني.»

« انها من الدوافع التي أجد نفسي فيها مجبراً على تنفيذها. وكما قلت لك سابقاً، معك الحق في أن تختاري ما تشائينه.»

نظرت اليه شذراً وقالت:« الويل لك يابرت!»

رفع حاجبيه بدهشة وقال:« هل اعتبر ذلك موافقة على طلبي ام رفضاً له؟» ولأنها كانت تحبه ذلك الحب الكبير اجابت برقة:« انا موافقة.»

وما ان اعلنت ليزا موافقتها على شرطه، حتى توجه إلى الهاتف دون ان يعلق بكلمة واحدة وطلب رقماً معيناً.

وسمعته يقول:« اخبر السيد ريتشارد هانسون بأننا اخطأنا بحساباتنا وبأن اقامته في الجناح ١١٣ ستمدد.»

قالت ليزا بعد أن أعاد سماعة الهاتف إلى مكانها:« ربما يكون قد عزم على السفر بعد أن ابلغ قبل الآن بأن اقامته لن تمدد.»

أجابها ببرود:« سيكون له الخيار اذاً.» ثم ابتسم لها وتابع يقول:« هل تشعرين بالجوع؟»

قالت ليزا:« قليلاً، فأنا لم اذق شيئاً من الطعام منذ ظهر هذا اليوم.»

«اذاً يجب أن نفعل شيئاً حيال ذلك، ففي الثلاجة الكثير من أصناف الطعام.»

توجه إلى المطبخ ولحقت به لتجده يخرج كمية من البيض من الثلاجة ويبدأ بخفقها قائلاً:« انني احضر طبقاً من العجة على الطريقة الاسبانية ومعها سلطة الخضار. هل ترغبين بذلك؟»

وافقت على الفور:« ارغب جداً. هل يمكنني أن أساعدك بأي شيء؟»

اجابها:« كل شيء معد ومحضر عدا البيض المخفوق، فقط اجلسي وتحدثي معي.»

لاحظت ان الطاولة في المطبخ مجهزة لشخصين وفي وسطها طبق من سلطة الخضار، فجلست على الكرسي وقالت:« بماذا تريدني أن احدثك؟»

نظر برت إليها وقال:« بأي شيء يخطر على بالك، فليس من عوائدك السكوت طويلاً.»

« ذلك لأنني لست معتادة على جلسة من هذا النوع.»

سكب البيض المخفوق في المقلاة وقال:« انك تحبين ان يبقى الرجل محتاراً امامك، اليس كذلك؟»

ترددت قبل أن تقول:« لا افهم ماذا تعني.»

« اعني انك فتاة متقلبة المزاج، احياناً ارى فيك النضج وحسن التفكير، واحياناً اخرى اراك تمثلين البراءة وقلة الخبرة!»

اجابت بحدة:« اني لاأمثل شيئاً!»

انتهى في تلك الأثناء من قلي البيض المخفوق فقسم الكمية بينهما وقال:« ابدأي بأكلها وهي ماتزال ساخنة.»

شعرت بفقدان شهيتها للطعام بعد الذي سمعته منه، ولكن من المستحيل عليها ان ترفض تناول الطعام الآن. ثم جلس قبالتها ببرود، فتساءلت بينها وبين نفسها، اذا كانت هي وكما يقول متقلبة المزاج، فماذا يكون هو إذاً؟

قال فجأة وهو يرفع رأسها:« لاتقطبي وجهك.»

« انني لا...» وتوقفت عن الكلام وقد لاحظت البريق في عينيه

الرماديتين ثم قالت:« من الذي يحاول الآن أن يربك الآخر؟»

تجاهل كلامها وقال:« اريد منك ان تمضي هذا الليل معي.»

شعرت ليزا بقلبها يهوي بين ضلوعها، وارادت ان توافقه على ذلك، ولكن الحذر والخوف منعاها من ذلك فقالت:« لا اعتقد بأنها فكرة صائبة.»

« تعنين بأنك ترفضين لي هذا الطلب؟»

« لم أقل ذلك.»

« اذاً، هل ترغبين بذلك؟»

تنهدت ثم قالت:« انت تعلم جيداً بأنني ارغب في ذلك.»

تنكر لكلامها قائلاً:« انني اعرف فقط ماتريدينني أن اعرفه. فما هي المشكلة في بقائك معي؟»

« ستكثر الهمسات حولنا لو شاهدني احد ما خارجة من منزلك في الصباح.»

« سأدعك تخرجين باكراً وقبل أن تدب الحركة في الفندق.»

« لاتنسى موظفي الفترة الليلة.»

« يمكنك ان تستعملي طريقاً آخر لتصلي إلى غرفتك. تعلمين ذلك جيداً. والآن، ماذا قلت؟ هل توافقين أم لا؟»

لم تعد تأبه لأخذ الحيطة والحذر امام هذا العرض فأجابت:« اوافق.»

ضحك وقال:« هذا ما كنت اود ان اسمعه منك.»

سألته بخفة:« هل انت دائماً تفوز بالذي تريده وتتمناه؟»

« في معظم الأوقات، فليس من أحد يمكنه ان يحصل دائماً على ما يريده.»

« مع انني اجدك عكس ما تقوله.»

« ربما من الناحية المادية، ولكن هناك امور اخرى في

الحياة .» ثم نظر من غير قصد في صحنها وقال:« انك لم تأكلي جيداً، الم يعجبك الطعام؟»

اكدت له بصدق:« الطعام لذيذ جداً، لكن يبدو انني لست جائعة كما شعرت قبلاً.»

« وكذلك أنا.» ثم أخذ الشوكة من يدها ليضعها قرب شوكته وتابع يقول:« والآن، لم يعد من منفعة لجلوسنا إلى الطاولة.» ووقفا معاً فأحاطها بذراعه وغادرا المكان.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

عادت ليزا إلى غرفتها في الصباح الباكر، وقد اطمأنت بأنه ما من أحد شاهدها بالرغم من خروجها المتأخر من منزل برت. وكان قد طلب منها أن تبقى، لكن الأمر لم يكن ذات أهمية وطبيعي بالنسبة إليه، كما أي شيء، وحاولت ان تريح نفسها وتنام، لكن ذلك كان صعب المنال والتحقيق.

أخذت تستعيد في ذاكرتها كل ماحدث لها مع برت ليلة البارحة ولقد اعتبرتها من أجمل الليالي في حياتها، حتى انها كادت في كل لحظة معه أن تقول له تلك الكلمة الجميلة، أحبك، أحبك يا برت، لكنها كانت تتراجع عن ذلك كلما حاولت، لأنها كانت تدرك وتعلم بأنه لايسعي إلى حبها، بل إلى أمور أخرى فقط ولفترة مؤقتة.

أغمضت عينيها ونامت من شدة أفكارها المتضاربة، لتستفيق في الساعة التاسعة وهي تشعر بالضعف والارهاق الشديدين. تذكرت ان برت كان قد وعدها بأنه سيتصل بها، ولكنه لم يذكر لها في أي وقت سيكون ذلك، واحتارت في أمرها بين ان تخرج إلى غرفة طعام الموظفين أولا تخرج، فمن يعلم، ربما يتصل برت بها خلال هذه المدة ولايجدها.

استحمت وارتدت ملابس قطنية خفيفة ذات اللونين الأصفر والأبيض، ثم جلست إلى طاولة الزينة لتسرح شعرها وتضع أحمر الشفاه على شفتيها. ولاحظت تغييراً ملموساً في

ملامح وجهها ولقد شع اشراقاً وبهجة، وعيناها تسبحان في الأعماق. ان لذلك كله تفسير واحد، وهو أنها قد وقعت في شباك جاذبية الحب وجماله، وأملت أن لايلاحظ أحد عليها ذلك ويفسر الأمر على طريقته الخاصة.

اتصل برت بها في الساعة العاشرة وتكلم معها بطريقة جدية وعملية قائلاً:« آسف، ولكنني مضطر للعودة إلى بوسطن وسأترك المنزل بعد خمس دقائق.»

شعرت ليزا بطعنة خنجر أصابت قلبها ولكنها ضغطت على نفسها كي لايبدو عليها ذلك وقالت:« هل هناك مشاكل؟»

أجابها بثقة:« ما من شيء لايمكنني معالجته متى أصبحت هناك. سأراك يوم الجمعة القادم.»

أعادت ليزا سماعة الهاتف إلى مكانها وقد شعرت باحباط شديد، خاصة وانها كانت تتوقع ان تمضي طوال هذا النهار برفقته، لكن هذا لن يتم، حتى أنها كانت تتوقع ان تمضي الأسبوع المقبل معه. لقد شعرت وهو يكلمها، انه خال من أي شعور نحوها وكأنما لم يحدث أي شيء بينهما.

صادف يوم الجمعة الذي وعد برت ان يعود فيه، هو اليوم ماقبل ليلة العيد، ولم يذكر بالتحديد كم ستطول اقامته في الجزيرة في فترة الأعياد تلك، ولكنها فهمت من غاري كونواي، انه عادة يمضي اسبوع العيد كله فيها.

من الأهم الآن، هو كيف ستمضي هذا اليوم وتستفيد من ساعاته بدلاً من أن تترك الألم يعصر قلبها وروحها. تذكرت انها لم تقم بعد بزيارة المرصد المائي في كوكي بوينت، فهذه الزيارة قد تشغلها لبضع ساعات، وقد تجلس على

الشاطىء أيضاً لتبقى بعيدة عن الفندق الذي يثير أحزانها وشجونها.

وقبل أن تغادر غرفتها، تذكرت ريتشارد وشعرت بالذنب تجاهه. لكن برت اشترط عليها بأن تبقى بعيدة عنه، فما هو العذر الذي بامكانها ان تقدمه لذلك الرجل والذي لم يظهر لها سوى العطف والحنان؟

رن جرس الهاتف في تلك اللحظة ليبعدها عن تساؤلاتها المحيرة وبالتالي لترتاح منها. فكرت ليزا ان تتجاهل رنينه، ولكن رنينه المتواصل جعلها تغير رأيها، ثم رفعت سماعة الهاتف فجاءها عبر الأسلاك صوت ريتشارد.

سألها بقلق:« ما الذي جرى؟ لقد أمضيت ليلة البارحة بطولها وأنا أحاول الاتصال بك.»

أجابت بحياء:« آسفة لأنني جعلتك تنتظرني مساء أمس، ولا أدري كيف مر بي الوقت.»

خيم صمت قصير، ولكنه وعندما تكلم مرة أخرى لاحظت الاهتمام بنبرة صوته وسأل:« هل كنت مع برت؟»

« نعم.»

ولكن ماذا بخصوص اندريا؟»

« لم تكن صادقة بتلك القصة، لقد اختلقتها من رأسها.»

« هذا بناء على ما قاله ريتشارد؟»

أغمضت ليزا عينيها وكأنها تريد أن تبعد أي شك من ذلك عن فكرها وقلبها وأجابت:« نعم. ولكنني أحبه يا ريتشارد.»

« وهل هو يحبك أيضاً؟»

أجابت محتارة:« انه ما يزال يريدني، ربما تكون هذه

الخطوات الأولى للحب، ومن يدري ما قد يحدث في المستقبل.»

« بالفعل من يدري.» عاد وخيم صمت قليل، ليتابع بعد ذلك:« هل كنت تعلمين بأنه قد رفض أن يمدد إقامتي هنا؟»

أسرعت ليزا تقول:« من المؤكد بأنه كان هناك سوء تفاهم.»

« هذا ما يبدو لي، ولقد اتصلت بي الادارة صباح هذا اليوم واخبرتني بأن اقامتي ستمدد.»

« وهل ستبقى؟»

« لم أقرر بعد.» ثم انتظر لحظة قبل ان يتابع حديثه وكأنه يتوقع منها تعليقاً على ذلك، ولما لم تقل شيئاً تابع يقول:« هل ستمضين هذا اليوم أيضاً مع برت؟»

« لا. لقد اضطر أن يعود بسبب بعض المشاكل في سير أعماله، وسيعود قبل العيد.»

« في هذه الحالة، ما رأيك لو نتناول طعام الغداء معاً؟»

ترددت ليزا في الإجابة على سؤاله، وتساءلت بينها وبين نفسها، هل يمكنها أن تتجاهل ريتشارد كما طلب منها برت؟ خاصة وانه بريء مما نسبه اليه بكل مافي الكلمة من معنى.

فقالت مجيبة إلى طلبه:« سيكون ذلك من دواعي سروري.»

«ألقاك في الواحدة إذاً، وسأحجز طاولة على شرفة مطعم الفندق.»

أقفل الخط قبل أن يتسنى لها الاعتراض على المكان الذي اختاره، لأنها كانت ترغب في الأساس أن تبتعد عن هذا الفندق. على كل، إذا كانت ستفعل عكس ما طلبه منها برت، أليس من الأفضل أن يكون ذلك أمام الجميع وليس في الخفاء؟

رحب بها رئيس الخدم عندما دخلت إلى المطعم وأرشدها إلى الشرفة حيث كان ريتشارد بانتظارها يجلس إلى طاولة قريبة من طاولة موظفي الإدارة والتي كان غاري كونواي يجلس إليها، ثم أومأ اليها برأسه وبطريقة فظة دون أن يرحب بها ولا بكلمة واحدة.

قال لها ريتشارد وهو ينظر باعجاب إلى ملابسها الأنيقة:«تبدين رائعة كعادتك. هل فكرت مرة أن تكوني عارضة أزياء؟»

أجابت ليزا:« نعم، ولكنني كنت في ذلك الوقت في الخامسة عشرة من عمري.» ثم أخذت تنظر في لائحة الطعام وهي لاتشعر بالجوع ولارغبة عندها للأكل، وتابعت تقول:« ما الذي ستطلبه؟»

أجابها وهو يعني شيئاً آخر:« أطلب شيئاً لا يمكنني الحصول عليه. لا تقلقي فأنا لن أحاول من جديد ان اقنعك بأن تلبي طلبي، انما كل الذي أطلبه منك، هو أن اراك دائماً، وطبعا عندما يكون برت غائباً.»

نظرت ليزا إليه بكآبة، تحاول أن تجد لها مخرجاً من هذه الورطة دون جدوى. لقد أخطأ برت عندما اشترط عليها ذلك الشرط، ولكنها وافقته ووعدته بتنفيذه.

اضطرت أن تكذب على ريتشارد وقالت:« سأكون منهمكة بالعمل وبصورة خاصة طوال الأسبوع المقبل، وإذا بقي الأمر على هذا الحال، فسأكون بحاجة إلى مساعدة.»

ظهر الحزن في عيني ريتشارد وقد تبدلت ملامح وجهه وقال:« ما الذي تحاولين قوله؟»

احتارت في أمرها وبدا التأسف على محياها الجميل

وقالت:« يجب أن اطلعك على الحقيقة، لقد وعدت برت أن ابقى بعيدة عنك، فهو سيء الظن بك، ولايصدق بأنك تعتبرني بمنزلة ابنتك. ربما تظن بأنني كنت غبية عندما وافقته على ذلك.»

ابتسم ريتشارد بكآبة وقال:« انك لاتستطيعين أن ترفضي له طلباً، أليس كذلك؟ على أية حال، أنا لا اعتبره مخطئاً من هذه الناحية ياليزا. فانت فتاة جميلة وموهوبة ولك قلب صاف كالذهب، قد أكون كاذباً إذا قلت لك بأنني لم أشعر بالميل نحوك.»

لم تقو على النظر في وجهه وقالت:« آسفة. لم أكن أدرك ذلك.»

« لأنني لم أدعك تشعرين بذلك، صحيح انك تذكرينني بابنتي هيلين من نواح عديدة ولكنني لا أشعر بك أبداً بأنك بديلة عنها، لأنني كنت على وشك ان اطلب منك الزواج.» ابتسم ابتسامة واسعة ليتابع قائلاً:« واعلمي جيداً انه ما من غباء يضاهي غباء العجوز!»

أجابت ليزا معترضة:« أولاً أنت لست بعجوز، وثانياً أنت بعيد كل البعد عن الغباء. كما وانه باستطاعتك ان تتزوج مرة أخرى.»

فأردف ريتشارد:« لن يحصل ذلك إلا عندما أحصل على واحدةفي سني. أما الآن، وبما أنها ستكون آخر وجبة طعام نتناولها سوياً، سنجعل منها ذكرى لاتنسى.»

لم تستطع معارضته في هذا الاحتفال الصغير، وأدركت أن مبادرة ريتشارد هذه، سوف تنتشر بسرعة البرق في الفندق، كما وان برت سيعلم به متى عاد من بوسطن.

وعندما انتهيا من تناول الغداء، لم يحاول ريتشارد أن يبقيها معه أكثر من ذلك. ولقد فهمت منه أنه ربما قد يبقى ليمضي فترة العيد، فلا شيء يغره ليعود إلى بوسطن في هذا الوقت.

صافحته ليزا مودعة إياه قائلة: « انك ولا شك في ذلك، رجل عظيم يا ريتشارد.»

ودعها والألم يحز في نفسه، ثم قال: « انتبهي لنفسك.»

ابتعد عنها، فتسمرت مكانها دون حراك تتأمله إلى ان اختفى عن ناظريها، وأحست معه بالوحدة التي يعيش فيها. ان المال قد يشتري كل ما يتمناه الانسان، ولكنه لا يستطيع ان يشتري ذرة من الحب، وهذا للأسف ما يعوزه.

« ابقي على هذا الحال ولن تحصلي على شيء.» قال غاري من ورائها ساخراً، فالتفتت لتجده واقفاً ينظر اليها بوقاحة.

فقالت ليزا: « ماذا تعني بكلامك هذا؟»

نظر اليها بعينين ضيقتين وقال: « أعني بأنك ستصبحين خارج هذا المكان كله. على فكرة، كيف تمكنت من كل ذلك؟»

ضغطت ليزا على أعصابها وقالت بهدوء: « تمكنت من ماذا، حدد كلامك؟»

« أعني تمكنت من ان تقنعي برت وتغيري قراره لكي يسمح لريتشارد بالبقاء في الفندق. لا تحاولي ان تقولي بأن لا علاقة لك بالأمر.»

أجابت ليزا: « حسناً، لن افعل ذلك. ولكن إذا كان الأمر يهمك لهذه الدرجة، فلماذا لاتسأل برت نفسه؟ فأنا متأكدة بأنه سيسعده ان يخبرك بكل ما تريد معرفته.»

أجابها غاري بطريقة مؤكدة: « ان ذلك لن يدوم، ربما

جعلتيه يتعلق بحبالك بطريقة من الطرق، ولكن حظك بالفوز به نهائياً ضئيل كفوزي في ان أصبح رئيساً للجمهورية!»

حافظت ليزا على برودة أعصابها ثم قالت: « على أية حال، شكراً لملاحظتك. استأذنك الآن وأتمنى لك يوماً طيباً.»

فكرت ليزا عندما ابتعدت عنه، هل هو على حق في كل ما قاله لها؟ فالذي بينها وبين برت سيدوم حتى يأمر هو بقطع هذه العلاقة. انما السؤال الذي يتردد في فكرها دائماً، هل ستتمكن ان تكمل الحياة في فندق رويال إذا ما انتهى كل شيء بينهما.

كان الأسبوع الذي أطل عليها مليئاً بالعمل المتواصل، ومرت أيامه سريعة. وكانت فيليستي قد جاءت اليها لجلسة معالجة بعد ظهر يوم الثلاثاء لكن اندريا لم تتقدم بطلب بعد جلستها الأولى لجلسات أخرى.

أما الشكوك فقد ظلت تقبض على صدر ليزا رغم أنها حاولت كثيراً ابعادها، خاصة وانه عندما كلمتها اندريا عن مشاريعها مع برت، تكلمت بها وكأنها واثقة ومتأكدة من الذي تقوله، كما وان برت لم يبد أي اهتمام عندما علم بالأمر.

لكن أين تكمن الحقيقة ياترى؟ هل من ناحية برت أو من ناحية اندريا؟ لامجال لها في معرفة الحقيقة، لأن كلاهما يتصرف بغموض وانغلاق. ولكنها إذا كانت تريد برت حتى ولو لفترة مؤقتة، فعليها ان تغض الطرف عن هذه الأمور. هذا ما ستفعله، انها تريده حقاً وأكثر من أي وقت آخر وتعد الساعات والدقائق المتبقية لرؤيته من جديد.

جاءها اتصال منه مساء الأربعاء ليشد من عزيمتها وليعينها على ان تصبر وتتحمل الوقت الذي يفصلها عن رؤيته، ومما قاله لها بنبرة لطيفة: «لقد اشتقت اليك، فهل أنت كذلك؟»

« لقد كنت أنعم ببعض السلام.»

ضحك لذلك وأردف قائلاً: «سرعان ما سأجيء إليك وأعكر صفو سلامك، فلا تقومي بأية مشاريع.»

« هل ستطول اقامتك هذه المرة؟»

« نعم، فالطقس مثلج ورديء هنا، لذا أفضل أن احتفل بالعيد تحت أشعة الشمس الدافئة. بالمناسبة، هل هذا أول عيد تمضينه بعيداً عن الأهل والأقارب؟»

« نعم.»

« إذاً، يجب أن نتحضر ونهيء لهذه المناسبة الأشياء المفرحة.»

كادت ان تخبره عن شوقها إليه، وان وجودها معه سيكون الشيء المفرح بالنسبة إليها، ولكنها تراجعت عن هذا القول، لأنها لا تريد ان تظهر له أن تعلقها به يفوق تعلقه بها.

قالت عند ذلك: « لا أستطيع الانتظار أكثر مما انتظرت.»

صمت قليلاً قبل ان يرد عليها، وكأنه كان يتوقع أن تضيف شيئاً آخر، ولما لم تفعل، قال: « وكذلك أنا، لا أستطيع الانتظار أكثر. إلى اللقاء يوم الجمعة إذاً.»

لاحظت ليزا عندما أعادت سماعة الهاتف إلى مكانها، كأنه كان في نبرة صوته شيئاً واختفى، فلا شك ان النساء في حياته لديهن خبرة أكثر وأوسع مما لديها في التعابير

المناسبة بمثل هذه الظروف، فلا بد والحالة هذه، من أن تدرب نفسها على استعمال تلك التعابير.

لكن المنطق يفرض عليها بأن لاتعود نفسها على أمور لا تنسجم مع شخصيتها التي عرفت بها.

جاء يوم الجمعة أخيراً، وكانت السماء تمطر طوال الوقت، وهذا أمر غير طبيعي في ان يدوم المطر كل هذه المدة. ولم تكترث ليزا لمثل هذا الطقس، فكان همها الوحيد ينحصر في لقاء برت مساء.

أصبحت الساعة السابعة ليلاً، ولم تسمع منه كلمة للآن، وبدأ يخامرها الشك في انه قد ألغى فكرة تمضية العيد هنا. لكنها وعندما اتصل بها حوالي الساعة الثامنة، لم تستطع أن تخفي ماكانت تشعر به.

فهتفت قائلة: « ظننت بأنك غيرت مشاريعك ولم تأت!»

« ان هذا الأمر غير وارد.» ثم بدل من نبرة صوته وقال ممازحاً: « هل أفهم من كلامك بأنك كنت قد تضايقت لو لم أحضر؟»

حاولت ليزا السيطرة على انفعالاتها وشوقها إليه، ولكنها لم تنجح في ذلك، ثم قالت: « لا. بل لكنت شعرت بأنني امرأة مدمرة.»

ضحك برت وقال: « هل تناولت شيئاً من الطعام؟»

قالت بسرعة: « لا، ولكنني لا أشعر بالجوع.»

« وكذلك أنا.» قال ذلك ثم خيم صمت بسيط وتابع قائلاً: «إذاً، ماذا ستفعلين؟»

أجابت ليزا بشوق: « سأكون عندك بعد خمس دقائق.»

استقبلها برت في حديقة منزله، وكان لايزال مرتدياً

ملابسه الرسمية والتي كان يسافر بها، ففتح لها ذراعيه لترتمي على صدره، ثم قبلها قبلة عبر لها فيها عن مدى شوقه اليها.

همس في اذنها بعد ذلك:« لم أفكر بشيء طوال الأسبوع المنصرم، إلا بهذه اللحظة التي أضمك فيها إلى صدري، فلا فكرة لديك يا ليزا بما تفعلينه بي.»

أجابت بصوت منخفض:« اعتقد تماماً مثلما تفعله بي.»

فقال بلطف:« اخبريني بالتحديد ما الذي أفعله بك، وما الذي تشعرينه تجاهي.»

تألم قلبها من كلامه، لابد أنه يقصد أي شيء عدا الحب الحقيقي. فأجابت:« أشعر بشوق دائم إليك.»

عاد يقول بهمس:« أهذا كل شيء؟»

جاهدت ليزا كي تضبط مشاعرها وقالت:« ألا يكفي ذلك؟»

أجابها بعد لحظات قليلة:« ربما هذا يكفي كما تقولين.»

ثم تساءلت بينها وبين نفسها، ماذا كان ينتظر منها ان تقول أكثر من ذلك ياترى؟ من المؤكد ليس ماتود أن تقوله والذي يخفق به قلبها تجاهه باستمرار.

استأذن منها لدقائق ليعد القهوة لهما، وعندما عاد بالصينية، قالت له:« انك تحضر قهوة ممتازة! فهل هذا ما تفعله أيضاً في بوسطن؟»

«نعم، فأنا أحضر القهوة لنفسي وبعض الأطعمة الخفيفة، لأنني لاأحب ان أتناول الطعام خارج أو داخل مطعم الفندق كما أفعل هنا.»

« هل تنزل في فندق ما؟»

« انني أحجز لنفسي عدة أجنحة في عدة فنادق في تلك

البلاد، فيمكنني في هذه الحالة، ان اتنقل من مكان إلى آخر دون أية عوائق أومشاكل.»

فقالت ليزا بجرأة:« ألا ترغب مطلقاً في أن يكون لك منزل خاص لائق بك؟»

رفع كتفيه العريضتين دون مبالاة وقال:« ان هذا المنزل هو كل ما أتمنى كمسكن دائم لي، مع انني عادة لامضي فيه وقتاً كبيراً كما فعلت في تلك الاسابيع القليلة المنصرمة.»

حملت ليزا فنجان القهوة وهي لاتحيد بنظرها عنه وقالت:« هذا مالاحظته أنا أيضاً.»

أجاب برت بعد صمت وجيز:« انك تعيدين التصرف بتقلب في المزاج مرة أخرى!»

لم تستطع النظر في عينيه وقالت:« لا، أبداً، فأنا لا ادري ما الذي تريده لأقوله لك.»

أخذ فنجان القهوة منها وأمسك بيدها ثم قال:« أريد أن أعرف منك من أكون بالنسبة إليك!»

نظرت إليه بحيرة وكأنها لم تكن تتوقع منه ذلك وقالت:« أنا لا أراك وجبة دسمة أوأنني طامعة بمالك، اذا كان هذا ماترمي إليه يا برت.»

أجابها بحدة:«أنا اسألك عن شعورك تجاهي!»

بلعت ريقها الجاف وقالت:« لقد سألتني وأجبتك على ذلك قبل الآن.»

«لم تقولي لي شيئاً أكثر من الذي أعرفه، كما وانك تدركين جيداً ماذا أعني!»

«يمكن طرح مثل هذا السؤال على كلينا، فلما لاتقول لي أنت أولاً بالذي تشعر به؟»

أجابها بانفعال:« أشعر بأشياء لم أشعر بمثلها في حياتي كلها، فليس من إمرأة حتى الآن استطاعت أن تتدخل في أعمالي مثلك!»

احتارت ليزا فيما تقول ولم تستطع ان تدرك ماذا يقصد بكلامه هذا، فإذا كان هناك من كلمة متبادلة مثل أحبك، يجب والحالة هذه، أن تصدر عنه أولاً.

اعترفت هي الأخرى قائلة :«كما أنه لم يتدخل بعد أي رجل في أعمالي كما فعلت أنت، فأنا لم يجذبني كذلك أي رجل مثلما انجذبت إليك.»

فقال بلطف:« فقط انجذاب؟ أريد منك توضيحاً أكثر من ذلك.»

شعرت باضطراب شديد بينما كان يحاول أن يقبلها، فخرجت بهمس من شفتيها تلك الكلمة التي أراد أن يسمعها.

تمتم برت عند ذلك:« هذا الذي أردت أن أسمعه منك، أرجو ان تكوني تعنين ذلك حقاً.»

نظرت في عينيه دون أن يرمش لها جفن وقالت:« لم أعني شيئاً في حياتي أكثر مما عنيته الآن.»

بان الارتياح جلياً على ملامح وجهه وقال:« كنت قد قطعت الأمل في أن اشعر بمثل هذا الاندفاع تجاه أية امرأة.»

فسألته ليزا:« وما قد تكون هذه الطريقة؟»

ضحك قائلاً:« بأن الحياة لامنفعة منها في أن يعيش المرء فيها دون المشاركة مع من يهتم لأمره، فما رأيك بالزواج مني؟» وعندما لم تجب على سؤاله الذي أدهشها والذي لم تكن تتوقعه منه، تابع يقول:« هل ترين بأنها فكرة سيئة؟»

أجابت باضطراب شديد:« لا، انما لم اتوقع ذلك منك،

خاصة وانه لم يمض على معرفتنا ببعض أكثر من شهر واحد.»

« ما المشكلة في ذلك؟ المهم ماهو شعورنا تجاه بعضنا الآن دون أن نحدد الوقت لنصل إلى هذا الشعور.»

تمتمت ليزا:« لكنك كنت تقول بأن الانسجام بين الشخصين أهم بكثير من الحب المتبادل بينهما.»

« هذا ماكنت اعتقده دائماً، كما وانني ما أزال اعتبره أمراً أساسياً، ولكن ليس من مشكلة بيننا من هذه الناحية.»

سألته بشك:« هل تجدنا منسجمين مع بعضنا؟»

« أجل، في كل ما للكلمة من معنى، ولا أعني بأننا لانختلف في بعض وجهات النظر. على كل، اعتقد بأن الحياة قد تكون مملة لو اننا نتفق على كل الأمور. وبما أنني انتظرت طويلاً لكي أحظى بالشريكة المناسبة لحياتي، فأنا غير مستعد ان انتظر أكثر من ذلك، فيمكننا أن ندعو عائلتك كلها ليحتفلوا بزواجنا هنا.»

شعرت ليزا بدوار في رأسها وكأنها لاتصدق ما تسمعه منه فقالت لا شعورياً:« تعني ان نتزوج في فندق رويال هذا؟»

« لقد سبق وأقمنا فيه حفلات زواج عديدة من قبل، ولكننا وبالطبع لن نمضي شهر العسل فيه، أريد أن أكون معك في مكان لا يزعجنا فيه أحد.»

شع الفرح في عينيها وقالت بلطف:« وهل ستؤجل كل ارتباطاتك العملية خلال ذلك؟»

« لا. بل سأفوض أحداً غيري ليقوم بها.»

لقد تحققت أحلام ليزا بسهولة لم تتصورها، فهذا ما كانت تصبو وتشتاق إلى سماعه منه منذ ان تعلق قلبها بهواه،

ووجدت بأنه لايمكن ان تكون هناك لحظات أسعد وأحلى من التي تعيشها الآن.

ثم تذكرت أمراً لم يخطر على بالها قبل الآن، فسألته:« ولكن ماذا بخصوص عملي، هل تريد مني أن أتركه؟»

«لا. أبداً، فهذا الأمر يعود لك، فيمكنك ان تحصلي على ناد خاص بك في بوسطن، على شرط واحد، على ان لايبعدك عملك عن حياتك المستقبلية معي.»

اعترضت قائلة:« لن أقبل ان تفتح نادياً لي من حسابك الخاص.»

« لما لا؟ هل تعتقدين بأنني سأسمح لزوجتي ان تعمل موظفة وبراتب شهري في أي مكان؟ على كل، يمكنني ان أتحمل كافة المصاريف لذلك.»

قالت وقد رضخت للأمر الواقع:« أعرف، انه أمر يجب ان اعتاد عليه.»

أجاب باقتناع راسخ:« ستعتادين عليه، كما اننا سنستمر بالمجيء إلى هذا المكان في بعض المناسبات، لأنني أرغب في اصطحابك إلى أماكن أخرى لم تزوريها قبل الآن. فلسنا مضطرين لنعمل بصورة دائمة، وسنوكل أحداً ليعمل مكاننا في فترات غيابنا.»

تنهدت ليزا بفرح وبهجة وقالت:« ما ستفعله، سأفعله أنا وبكل طيبة خاطر. أتعلم، انني أفكر وباستمرار بأن ما يجري بيننا هو حلم من الأحلام، سأستفيق منه بعد قليل.»

طمأنها قائلاً:« انه ليس بحلم، بل حقيقة واضحة.»

أمضت ليلتها معه، ولم يسمح لها برت بالرحيل قبل شروق الشمس كما فعلت في الأسبوع الماضي. وقال لها عندما

كانا يتناولان طعام الفطور:« مانفعله ليس من شأن أحد، إلا إذا كان ذلك يمسهم بصورة مباشرة. بالمناسبة، لم لا تنتقلين إلى هنا منذ الآن.»

كانت الفكرة عظيمة بالنسبة لليزا، ولكنها تمنعت عن الموافقة ولقد وجدت بأن هناك حاجزاً بينها وبين تنفيذ ذلك.

فسألته وهي غير واثقة مما قد يكون جوابه:« متى ستعلن هذا الخبر على الجميع؟»

« هل هناك أي داع للعجلة؟»

ترددت قائلة:« لا، بالطبع. انما ذلك يشعرني بالراحة أكثر. على أية حال، ما الذي يجبرنا على ابقاء الأمر سراً؟»

أخذ برت ينظر اليها متأملاً لبضع لحظات ثم هز كتفيه دون مبالاة ليقول:« لاشيء بالطبع، وسأنشر الخبر حالاً.»

وكأنها ندمت على ما قالته، فأسرعت تقول:« انني لا أحاول ان أضغط عليك، صدقني. فأنا لم اقصد شيئاً من ذلك.»

ابتسم لها برت وقال:« لايهم ماكنت تعنين، فلا أرى أي داع لابقائه سراً.»

قامت ليزا عن الكرسي ودارت حول الطاولة نحوه، ثم طبعت قبلة امتنان على خده وقالت:« آسفة، لقد تصرفت بغباء.»

جذبها برت ليجلسها على كرسي قريب منه وقال:« لا. انك لم تتصرفي بغباء، انما أنا المخطيء بتصرفاتي...»

اتسعت عيناها بدهشة وقالت بنبرة ساخرة :« برت ساندرسون يخطيء؟ هذا غير معقول!»

هددها ممازحاً:« تابعي سخريتك مني وسينتهي بك الأمر إلى مالا تشتهيه.»

ضحكت ليزا بسعادة وقد شعرت وهو يضمها إلى صدره بأنها تملك العالم بأسره!

وفي الساعة الحادية عشرة، خرجت من منزله إلى غرفتها لتحزم حقائبها ليتم نقلها إلى منزله كما طلب منها. والتقت بغاري في طريقها، فأدركت رأساً بأنه يعرف من أين هي آتية.

سألها بسخرية: « هل تمتعت بنوم هادىء؟»

حافظت ليزا على هدوء أعصابها وقالت: « كثيراً، وشكراً لك. وأنت ماذا عنك، هل كان نومك هادئاً؟»

أجابها بنفس النبرة الساخرة: « لم يكن برفقتي من أحد لكي يبقيني مستيقظاً. على فكرة، لا تنسي بأن تعلقي كلسات العيد هذه الليلة.»

أجابت بخفة: « أنا لا أنسى العيد وحاجاته أينما كنت، وبما أننا نمر بمثل هذه المناسبة، ألا ترى انه من الصواب ان نتصالح مع بعضنا ونصبح أصدقاء ياغاري؟ فأنا لن أنسى بأنك مهدت لي الفرصة للعمل هنا، فلو لم تسد لي هذه الخدمة، لكنت...»

قاطعها بخشونة: « لكنت تسعين تبحثين على صيد ثمين غيري.»

اعترضت قائلة: « أنا لم اعتبرك يوماً ذلك الصيد الثمين. فمهما كان الذي صوره لك عقلك، فانني لم ابد أي اهتمام بك في لقائنا الأول في لندن، بقدر ما ابديت اهتماماً بالوظيفة نفسها.»

لم تتبدل ملامح وجهه الغاضبة وقال: « وفري الكلام الذي ستقولينه، لأنك قد تحتاجين إليه في وقت ما،

وسيكون هذا الوقت قريباً أكثر مما تتصورين.»

ابتعد عنها، ففكرت ليزا بأن الأخبار الجديدة التي سيعلنها برت سوف تصدمه بقوة، ولكنها تعلم جيداً بأن ذلك لن يمنحها أية سعادة ذاتية.

كان برت قد أوصاها ان تحزم حقائبها وتبقيها في الغرفة ليتم نقلها إلى منزله بعد خروجها لتناول طعام الغداء خارج الفندق. وقررت وبما انهما اتفقا على الزواج على أن تكون صادقة معه من أول الطريق وتخبره بأنها قابلت ريتشارد.

كان قد اتفق معها بأن يلاقيها امام المبنى الذي تقع فيه غرفتها، في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف. لكنها وبينما كانت تصلح من شأنها أمام المرآة، فتح الباب فجأة ليظهر منه برت والغضب يرتسم واضحاً على وجهه.

ثم سألها بخشونة: « اريد ان اعرف قيمة الوعد الذي تعدينه للناس؟»

ادركت ليزا بأن غاري لم يضيع وقته فأجابت بهدوء: « اذا كنت تقصد بكلامك رؤيتي لريتشارد يوم الأحد الماضي، فيجب أن تعلم بأنني كنت سأخبرك بنفسي.»

« لقد كانت أمامك فرصاً عديدة ولكن لم تقولي لي شيئاً.

ابتسمت لتلطف التوتر بينهما: « الامر ليس كما تعتقد، فأنت جعلتني انسى كل شيء وانحصرت أفكاري بمشاريعنا معاً.»

وعندما لم يجب بكلمة واحدة، تابعت تقول: « لقد كانت تلك هي المرة الوحيدة التي شاهدته فيها لأخبره وجهاً لوجه عن السبب لعدم تمكني من رؤيته اكثر من ذلك. فأراد أن يحتفل بذلك ويجعل من تناول الطعام وداعاً لكلينا.»

« لكن الذي عرفته، لم يكن كاحتفال وداع.»

« لكنه لم يكن من شيء غير ذلك.»

« كاذبة! كان علي أن أفهم بأن ما بينكما لايمكن تسميته بالصداقة، هل نال منك شيئاً؟»

احتارت ليزا كيف يمكن أن تقنعه ثم قالت:« لم ينل مني شيئاً! ولم يكن ريتشارد سوى صديق مخلص لي.»

« هذا ما تقولينه انت، وانا لا أصدق منه كلمة واحدة.» ثم أضاف بطريقة مؤذية ارتعدت لها ليزا.« عودي إليه، وسأخرج انا من حياتك.»

وقفت ليزا في مكانها دون حراك وقد صعقها الأمر وكانه كابوساً رهيباً! فتساءلت وهي تشعر بتخدير كلي، لماذا لايصدق كلامها بينما هي صدقت كلامه بخصوص اندريا؟

استعادت السيطرة على عواطفها واخذت تفكر بهذا الأمر المستجد، ان بقاءها في هذا الفندق بات مستحيلاً بعد الآن، حتى لو أن برت سمح لها بالاستمرار بوظيفتها. لقد حزمت حقائبها واصبحت جاهزة، كما أنها مازالت تحتفظ بتذكرة العودة إلى وطنها. ستكون في وسط عائلتها في صباح اليوم التالي. وهذا معناه الهروب من هذا المكان، ولكن هل تملك أي خيار آخر؟

بدأت باتصالاتها مع وكالات السفر، وتمكنت من ان تحجز في طائرة الساعة الثالثة من بعد الظهر والتي ستعيدها إلى سان جوان اولاً، ومن هناك تركب طائرة الساعة السادسة من صباح يوم العيد، ولن تصل إلى بريطانيا الا في مساء ذلك اليوم، فهذا كل ما استطاعت وكالات السفر ان تقدمه لها.

نظرت إلى ساعة يدها لتجدها مازالت الساعة الواحدة، فأمامها وقت كاف لتصل إلى المطار، مع ان بامكانها ان

تصل إلى المطار في وقت قصير جداً، انما الاستعدادات للعيد سبب ازدحاماً خانقاً على الطرقات. وقررت ان تترك رسالة لبرت، وليعتقد ماشاء اعتقاده فهي لاتستطيع ان تغير ما بنفسه.

لكنها في الوقت نفسه، كانت تشعر بالألم يشتد عليها اكثر واكثر عندما رفعت سماعة الهاتف لتطلب سيارة اجرة تنقلها إلى المطار، ثم جلست تنتظر قدومها في غرفتها وهي في حالة اضطراب شديد لا تحسد عليه.

رن جرس الهاتف بعد فترة من الوقت، دهشت لذلك في اول الأمر ثم اطمأنت، انهم يريدون أن يبلغوها بوصول سيارة الاجرة. فرفعت السماعة وقالت رأساً:« حسناً، سأخرج في الحال.»

اجاب المتصل:« أنا ريتشارد. لم استطع ان اغادر الفندق دون ان اتمنى لك عيداً سعيداً ياليزا.»

سألته:« هل أنت مسافر اليوم؟»

« نعم، وكنت قد قررت ذلك مساء البارحة، وسأمضي العيد في بوسطن مع ابني وعائلته.»

حاولت أن تبدي سعادتها لذلك فقالت:« هذا خبر مفرح حقاً، لأنه المكان الافضل لتكون فيه.»

فسألها:« هناك شيء ما. اليس كذلك؟ فهل مازال برت يراوغك؟»

ضحكت بمرارة وقالت:« لا مجال عنده لأكثر من ذلك، فأنا مسافرة ايضاً وسأستقل طائرة الثالثة إلى سان جوان.»

« هل هو الذي طلب منك الرحيل؟»

« لا، لقد وفرت عليه قول ذلك.»

تغيرت نبرة ريتشارد عندما قال:« وهل ذلك بسببي أنا؟»

« لا، ابداً. انسى الأمر يا ريتشارد لانه لا يستحق منك هذا الاهتمام. أتمنى لك عيداً سعيداً و أطلب منك ان تنتبه لنفسك.»

أعادت السماعة إلى مكانها قبل ان يتمكن بأن يضيف شيئاً على كلامها، لأنها اعتقدت بأنه لايوجد شيء يمكن إضافته. وهمها الوحيد هو ان تجد لنفسها وظيفة في السنة الجديدة القادمة.

جاءت سيارة الأجرة في الساعة الثانية لتنقلها إلى المطار، فصعدت اليها وأخذت تودع المناظر التي أحبتها واعجبت بها وهي تشعر بالأسف لمفارقتها. وبالرغم من ازدحام السير، تمكنت من الوصول بعد عشرين دقيقة وصعدت إلى الطائرة، وكان مقعدها إلى الشباك، لكنها أغمضت عينيها رافضة أن تنظر نظرة أخيرة إلى الجزيرة وكأنها تقفل الستارة على نهاية بائسة لقصتها.

وصلت إلى مطار سان جوان وبقيت تنتظر في المقهى أكثر من ساعة ليحين موعد إقلاع طائرتها إلى نيويورك. وكان المقهى يزدحم بالمسافرين الذين ينتظرون مثلها موعد اقلاع طائراتهم.

وبينما كانت تتأمل في كل ذلك الازدحام جاءها صوت برت قائلاً بهدوء:« لقد بدأت اعتقد بأنك سافرت.»

التفتت إلى ناحية الصوت لتجد أمامها صورة وجه الرجل الذي أحبته، فشعرت بقلبها يخفق بشدة لدرجة يريد ان يهشم ضلوع صدرها.

فسألته بخشونة:« ما الذي تفعله هنا؟»

أجابها برت:« جئت أبحث عنك و أعيدك إلي، وكذلك لأقدم

اعتذاري منك على الطريقةالجافة التي واجهتك بها، ذلك لأنني لم أكن أفكر بوضوح حينها.»

« وهل تفكر الآن بوضوح؟»

« نعم، ولكن ببعض المساعدة من ريتشارد.»

حبست أنفاسها وهي تقول:« هل تكلمت مع ريتشارد؟»

« نعم، لكنه هو الذي أدار دفة الحديث بيننا.» ثم نظر برت بسرعة إلى الرجل الذي كان يجلس مقابلاً له والذي كان يصغي باهتمام إلى ماكان يدور بين برت وليزا، وأضاف:«هيا نخرج من هذا المكان.»

انقادت ليزا لأوامر برت وقامت عن الكرسي بطريقة آلية لترافقه إلى باب الخروج. كانت في حالة منعتها من أن تصدق ما يجري حولها، وعندما أصبحا خارجاً قال لها برت لينشلها مما هي فيه:« أحبك، أحبك يا ليزا.»

فهمست :« هل تثق بي؟ هل صدقت بأنه لم يكن هناك من شيء بيني وبين ريتشارد؟»

« نعم، وسامحيني إذا كانت الغيرة قد أعمت بصيرتي، خاصة عندما أبلغني غاري بأنك اجتمعت مع ريتشارد بعد اضطراري لذلك السفر المفاجيء مباشرة. أردت ان اجعلك تتألمين كما جعلتني أتألم، ولم أهدأ إلا عندما واجهني ريتشارد بالحقيقة كلها لأدرك كم انني تصرفت بغباء تجاهك.»

فنظرت ليزا في عينيه الرماديتين وقالت بشك:« لكن بالنسبة لاندريا...»

أجابها برت:« لقد قلت لك الحقيقة في هذا الخصوص، فلم يكن أي كلام بيني وبينها بخصوص الزواج.»

« لكن كان يربطكما شيء ببعض، أليس كذلك؟»

« كل الذي يمكنني قوله، انني انقطعت عن رؤيتها منذ أن رأيتك للمرة الأولى.»

تنهدت بارتياح وقالت:« يسعدني ان اسمع ذلك منك.»

« لن أعرف بعد اليوم سواك، ويجب أن نبني زواجنا على أساس الثقة المتبادلة بيننا كي يشعر أولادنا بأنهم بأمان بين والديهم.»

وهكذا تعاهد كل منهما على الصدق والوفاء وكذلك على الثقة المتبادلة كي يعمر بيتهما الزوجي إلى الأبد.

تمـــت

www.elromancia.com